وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

المنشئ الإربلّيّ
بهاء الدين علي بن عيسى
(ت 692 هـ)
حياته وشعره

رسالة تقدمت بها
بشرى حنون محسن الساعدي
إلى مجلس كلية التربية – جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الدكتور محمد عبد الحسين الخطيب

شعبان 1424هـ تشرين الأول 2003م

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى

اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

(التوبة: 32)

الإهداء

إلى التي إذا ذكرناها ذكرنا الطهارة كأصفى ما تكون الطهارة، والنقاء كأعذب ما يكون النقاء، الى من كان حزنها حزن القضية، وفرحها فرح الرسالة .

إلى أمِّ الأئمّة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

إلى المدينة التي سال على صعيدها دم الشهداء ، والتي احتضنت اعظم مواقف التضحية والعطاء والشهادة .

مدينة الحسين (عليه السلام)

إلى القلب الكبير . . . والنبع الدافق – والحضن الدّافِئ

أمّي وأبي برّاً وطاعة .

بشرى

التَّمهيد

ملامح من الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر بهاء الدين الإِرْبَلي

1- من ملامح الحياة السياسة والاجتماعية.

2- من ملامح الحياة الثقافية.

الفصل الأول

جوانب من حياة بهاء الدين الاربلي ومنزلته الأدبية

1- في حياة بهاء الدين الإربلي الاجتماعية والسياسية

2- في منزلة بهاء الدين الإربلي الأدبية

الفصل الثاني

موضوعات شعرية

1- المديح

2- الغزل

3- الوصف

4- الرثاء

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

1- بناء القصائد الفني

2- الألفاظ والتراكيب

3- الصور الفنيَة

4- الموسيقى والإيقاع والوزن

المصادر والمراجع

المقدمة

الخاتمة

شكر وتقدير

يسعدني والرسالة قد اكتملت أن أفضى بمكنونات قلبي من شكر وتقدير .

أتوجه بالشكر – أول أمري – إلى معين الضعفاء والمحتاجين فلك الحمد ولك الشكر على ما أعنتني .

وأتقدم بجزيل شكري ووافر تقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد عبد الحسين الخطيب لما قدَّمه لي من عون، وإرشادات قيمة، وآراء صائبة أنارت الطريق أمامي ، ووضحت الكثير من الأمور التي كانت بعيدة عني ، وقد كان لهذه التوجيهات اثر كبير في إخراج هذا البحث بصورته هذه فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتوجه بفائق شكري إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية بجامعة بابل الذين لم يبخلوا علي بإبداء المشورة فوفقهم الله وحفظهم لأمثالي من طلبة العلم .

واشكر كل الذين أمدوا لي يد العون من أساتذة الأدب وأخص منهم بالذكر الدكتور ناظم رشيد ، الدكتور أدهم النِّعيمي

وأشكر عائلتي التي شاركتني محنة البحث و أخص منهم بالذكر(كريم، وسوسم، وضرغام، وواثق) وأتقدم بخالص شكري إلى موظفي المكتبة المركزية في كر بلاء الذين كانوا خير عون لي في مجال توفير المصادر واشكر مركز العهد للكومبيوتر على طباعتهم الأطروحة .

وفّق الله الجميع وجزاهم عني خيرًا .

الباحثة

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة

التمهيد
من ملامح الحياة السياسية والاجتماعية
من ملامح الحياة الثقافية

الفصل الأول – جوانب من حياة بهاء الدين الإربلي ومنزلته الأدبية
في حياته السياسية والاجتماعية
في منزلته الأدبية

الفصل الثاني – موضوعات شعره
المديح
الغزل
الوصف
الرثاء

الفصل الثالث – الدراسة الفنية
بناء القصائد الفنيّ
الألفاظ والتراكيب
الصور الفنية
الموسيقى والإيقاع والوزن
جرس الألفاظ وموسيقاها
الأوزان
القوافي

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

ملخص باللغة الإنكليزية

1. من ملامح الحياة السياسية والاجتماعية

مما لا ريب فيه أننا لا نستطيع فهم شعر الشاعر ما لم نسلط الضوء على سمات عصره العامة كي نمهد السبيل لدراسة موضوعات شعره و الخصائص الفنية فيه و نهئ أنفسنا لتصور الحالة التي كان يعيشها الشاعر ضمن محيطه ، واثر ذلك في تفكيره وتوجيه أغراض قصائده ومقطوعاته إذ لا يمكن أن نفهم الأدب بعيدا عن الحياة المحيطة به ذلك ((إن الفنان يصدر عن إحساس عميق بمشكلات بيئته ينتخب منها ما يشاء بوساطة إدراكه الذكي الذي يعيد تنظيم تلك المشكلات في صورة فنية ، محاولا وضع حلول نظرية لها إذا شاء وهو في كل ذلك يستخدم كل ما أوتي من طلاقة ومرونة و أصالة))[1] ولابد من الإشارة الى إن هذه الدراسة ستكون موجزة سريعة لا تستهدف التفاصيل ،ولا تنشد الإحاطة والشمول الا على سبيل الإيجاز لاهم سمات ذلك العصر الذي كان من الحقب المهمة في التاريخ الإسلامي وذلك لمعاصرته حدثين مهمين في تاريخ الشرق الإسلامي وهما الحروب الصليبية[2] والغزو المغولي .وسنحاول الوقوف عند النواحي التاريخية التي كان لها اثر مباشر أو غير مباشر في الجوانب الأدبية وما يندرج تحتها .

فما أن اطل القرن السابع الهجري حتى بلغ الصراع السياسي بين الممالك والإمارات وخاصة في منطقة الشرق الإسلامي حدا كان من الصعب معه حل قضاياها ومشكلاتها بطريقة سلمية فصار اللجوء إلى الحرب وسيلة لابد منها .وأخذت مشاكلها تزداد يوما بعد آخر حتى تقطعت أوصالها فاستقل الحكام الطامعون في معظم أقسامها .ويمكن القول في ضوء ما توافر لدينا من الحقائق والمعلومات التاريخية أن مظاهر التناحر السياسي والعسكري والانحلال الذي كان يسود العالم الإسلامي المشرقي بأجمعه وبعد أن دب الضعف في أوصال الخلافة العباسية [3] قد مهد السبيل لانتشار الجيوش المغولية في البلاد

(1) فن المقامات بين المشرق والمغرب /18.

(2) على الرغم من إن العراق لم يكن طرفا مباشرا في ذلك الصراع ،فإن الخلافة العباسية وعلى رأسها الخليفة كانت تمثل في ذلك الحين اكبر سلطة دينية إسلامية يمكن إن يلجا إليها حين يتعرض المسلمون في أي جهة كانت لخطر داهم كبير .ينظر تفاصيل الغزو الصليبي والتعليق عليه في : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج 9/163،137،108،105/ وفي / مرآة الزمان في تاريخ الأعيان / ق 1/8/39،38،35،30،27 ، الكامل في التاريخ /10/286،272،193،142 399،343 /وفي / مفرج الكروب في أخبار نبي أيوب /2/184/ وفي / تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير /28/وفي / الحروب الصليبية 1/92،68،60 / وفي / الحروب الصليبية الأولى /166،83/وفي / العدوان الصليبي على مصر وهزيمة لويس التاسع في المنصورة وتريسكول/51،47،27،23 .

(3) عرف عن الخليفة المستعصم بالله (640 هـ -656هـ)آخر خلفاء بني العباس – ضعف الرأي وانصرافه إلى اللهو واللعب . ينظر التعليق على ذلك في : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية /3/ وفي/ شذرات الذهب في أخبار

الإسلامية المشرقية [1] واستباحتها الأراضي ، وإبادة سكانها وما رافق الغزو المغولي من إشاعة الرعب والهلع في نفوس المسلمين وبث الاضطراب بين صفوفهم ونشر الدمار والخراب في بلادهم .

ووصف ياقوت الحموي (ت 626هـ) ما فعلة المغول في خرا سان بقوله : ((فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والإلحاد وتحكم في تلك الأستار أو لو الزيغ والعناد فأصبحت تلك القصور كالممحو من السطور وأمست تلك الأوطان ،مأوى للأصداء والغربان يتجاوب في نواحيها اليوم ويتناوح في اراجيها الريح السموم يستوحش منها الأنيس ويرثى لمصابها إبليس ...))[2] .

ووصف المؤرخ عز الدين بن الأثير(ت 630 هـ) الغزو بـ ((الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام و الليالي عن مثلها))[3] .

وفي العراق قام المغول بكثير من حملات الغزو[4] .وقد أجمعت المصادر على استباحة المغول بغداد سنة (656هـ) و أعمالهم السيف في الرقاب وقتلهم الخليفة وغالبية آهل بيته ، ونهبهم الأموال ، وإحراقهم لبعض الأماكن وما الى ذلك من مظاهر الغزو[5] .

من ذهب 255/5 /وفي /تاريخ الخلفاء و أمراء المؤمنين /186/ وفي / الادب في العصر المملوكي /48 /وفي/ تاريخ الحلة ق 62/1/ وفي / تاريخ الموصل 117/2/ وفي / الشعرالعربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد /44.

(1) تعرض العالم الإسلامي في أجزائه المشرقية بعامة في بداية القرن السابع الهجري للغزو المغولي وغدا جليا منذ عام 616هـ ان اهم الدول التي كانت تمثل العالم الإسلامي في تلك الحقبة تقع في إيران والجزيرة العربية والعراق والشام ومصر .

(3) معجم الأدباء /ج34/1 .

(3) الكامل في التاريخ / 358/12 .

(5) من نحو ما حصل في سنة (628 هـ)حيث دخلت جيوش المغول اربل ونهبوا القرى ،وقتلوا من ظفروا بها فبرز لهم مظفر الدين كوكبري (ت630 هـ) بمعونه من عساكر الموصل فانسحبوا منها .ينظر الكامل في التاريخ 501/12/ وينظر السلوك لمعرفة دول الملوك/ 363/1وينظر دائرة المعارف الإسلامية /1-أ/572 وفي سنة (629 هـ) انتشرت عساكر المغول في أذربيجان وتطرقهم الى ما بقاربها من النواحي و الأعمال الى نحو شهر زور تنظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة /27وفي سنة (633هـ)وصلت الإخبار إن الجيش المغولي اجتاز اربل قاصدا الموصل واشتد القتال بين عساكر اربل وبينهم وقتل من الطرفين جماعة و قصدو أعمال الموصل وقتلوا ونهبوا ، ثم عادوا راجعين إلى بلادهم ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /84-85 وفي سنة (634هـ)نزلت عساكر المغول على اربل وتحصن أهلها بالقلعة وقاتلوهم اشد القتال لكن المغول نهبوا واسروا وحرقوا ،وبلغهم وصول عساكر الخليفة فرحلوا راجعين الى بلادهم ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائه السابعة /98- 99/ وينظر السلوك لمعرفة دول الملوك 378/1 /وينظر العبر في خبر من غبر/ 5 /136/ وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ 162/5/ وينظر تراث اربل التاريخي /22/وينظر تاريخ العراق بين احتلالين 213/1.

(5) و ينظر تفاصيل ذلك في : مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس /273/ وفي /-مؤرخ المغول الكبير /32،4 / وفي /ذيل مرآة الزمان /87-157،156،88/وفي/ عيون التواريخ 20/ 130/وفي / المختصر في أخبار البشر مج 3/2-4/139/وفي / السلوك لمعرفة دول الملوك 499/1 / وفي / تاريخ دول الإسلام 121/2/ وفي / البداية والنهاية 13/20-240/ وفي / شذرات الذهب في أخبار من ذهب /267،264،255،170،5162 / وفي /ابن نباتة المصري /64/ وفي / أدباء العرب في الاعصر العباسية /420/ وفي /بغداد مدينة السلام وغزوا

وقيل إن عدد من قتل في الواقعة بشكل عام اكثر من ثمان مائة ألف نفس[1] وقيل الف الف وستمائة الف[2] وقد عصفت رياح الدمار والخراب بالمشرق الإسلامي – بوجه عام والعراق بوجه خاص – وكان من جراء ذلك إن فقدت بغداد منزلتها السياسية والحضارية وخيم عليها البؤس ونكد العيش ، ويمكن أن يقال إن عدم الاستقرار هو الطابع العام لتلك الحياة .

وقد ألقت الحياة السياسية المتدهورة آنذاك بظلالها الثقيلة على المجتمع العربي الإسلامي وفئاته حتى أصيبت الأوضاع الاجتماعية بالتدهور ولحق بها ما لحق الحياة السياسية من فساد واضطراب وتناحر ذلك إن الجانب الاجتماعي من حياة الناس شديد الصلة والتأثر بما يدور في المجتمع من أحداث سياسية وانعكاسات لها.

لقد كان المجتمع العربي وقتذاك خليطا من الأعراق والقوميات[3] والطوائف[4] وانقسم المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين ([5]) الرابط بينهما ضعيف ، طبقة الخاصة وتمثل الحكام والسلاطين والأمراء والأعيان و المتنفذين من كبار التجار والعسكر . وكانت معظم موارد الثروة حكرا عليهم . وطبقة العامة التي تمثلها فئات الشعب الأخرى من حرفيين وفلاحين

وصغار الموظفين وهذه الطبقة كانت تعاني كثيرا من ويلات الفقر والجهل والمرض ،

وكانت الفجوة الاقتصادية بين هاتين الطبقتين واسعة مما أدى الى تصدع الكيان الاجتماعي ،فاختل نظام توزيع الثروات الاقتصادية ، وانتشرت في البلدان الأمراض

المغول /229 /وفي / بغداد مركز العلم والثقافة العالمية في القرون الوسطى / 11 /وفي / حالة الشعر في القرن السابع الهجري /مجلة الأستاذ /339/14/ وفي / رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع /311 /وفي / الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد /177،171،170،169،161،47،43،42،41/وفي / ضياء الدين ابن الأثير وصنعة الكتابة /3/ وفي / الفوز بالمراد في تاريخ بغداد /1-3/ وفي / محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) /538 /وفي / من أثار الغزو التتري في الأدب خلال القرنين السابع والثامن الهجري /مجلة آداب الرافدين /ع 171/12.

(1) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /331.

(2) تاريخ ابن خلدون / 3 /1106 .

(3) صار عامة بغداد في العصر العباسي الأخير خليطا من العرب والفرس والترك والنبط والأرمن والجركس والأكراد والكرج والبربر ويؤلف العنصر العربي العدد الأكبر من هذا الخليط . ينظر تاريخ الإسلام السياسي 652/4.

(3) شهد هذا العصر ألوانا من الفتن المذهبية استفحلت في سنة 653 هو كادت أن تجر الشعب الى الاقتتال بينهم ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /276-277/ وينظر رواية الشعر العربي في العراق من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع الهجري /311 / وينظر الشعر العربي في العراق وبلاد العجم /85-87 وفي سنة (655هـ)ثارت فتنة مهولة بين السنة والشيعة أدت الى القتل والنهب ./ ينظر العبر في خبر من عبر 221/5 /وينظر تاريخ الأدب العباسي /البروفيسور الن نكلسون /267

(5) ينظر الاشارة الى ذلك في : الأدب في العصر المملوكي / 18-19 / وفي الاقتصاد واثره في العصرين الأموي والعباسي / مجلة الجامعة المستنصرية / ع71/3/وفي /الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد /49-50/ وفي ضياء الدين بن الأثير وصنعة الكتابة/4.

الاجتماعية [1] فشاع التحايل والغش والشعوذة [2] . والقتل والسرقة والفساد [3] والفوضى الإدارية فضلا عما شهدته المدن من كوارث طبيعية[4] وصحية[5] ،وكذلك انمازت الحياة الاجتماعية بتعاظم المشاعر الدينية ، من نمو التيار الصوفي[6] في المجتمع ،وكثرة الفقهاء والمحدثين والزهاد والوعاظ وما من بناء الربط والزوايا إضافة إلى المساجد .

2. من ملامح الحياة الثقافية :

إذا ما انتقلنا الى الحديث الموجز عن جوانب الحياة الثقافية في القرن السابع الهجري فلا بد لنا من التعرف أولا على النشاطات الثقافية في النصف الأول منه وما كان في بغداد من مدارس ودور للكتب وخزائن وتراث اذ اهتم أعيان الدولة العباسية عموما بالمدارس ودور الكتب فكانت من اعظم آثار الخليفة المستنصر بالله العباسي (623-640)هـ واجلها (المدرسة المستنصرية) التي افتتحت في سنة (631 هـ) على شاطئ دجلة ببغداد وقسمت أربعة أرباع بحسب المذاهب الأربعة (الشافعية ، الحنفية ، الحنابلة ، المالكية)[7] وفي عهد المستعصم بالله العباسي (640هـ – 656 هـ) استمرت الدراسة في المدرسة المستنصرية ، والمدارس الأخرى ، وفي عهده تم افتتاح(المدرسة البشيرية) سنة (653 هـ) ودرست فيها المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية [8] وفي الموصل كانت

(1) من قبيل الانحطاط الاخلاقي عبر مظاهر الاباحية والشذوذ الجنسي . ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /257-258.

(2) اخذ الناس في تلك الحقبة يعتقدون بالخرافات ويؤمنون بالشعوذة ينظر المصدر نفسه /225.

(3) وقد تمثل الأمر بجماعات الشطار والعيارين الذين عاثوا في البلاد فسادا ،فقد كانوا يسلبون عمائم الناس ويأخذون ثيابهم من الحمامات ظاهرا ويقتلون من ظفروا به من اتباع صاحب الشرطة ... وصار الناس معهم في هول عظيم)) المصدر نفسه /278 .

(4) من قبيل الفيضانات فقد عانى العراق كثيرا منها إذ دمرت اقتصاده واتت على الزرع والضرع ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /277،273،267،230،229،226،186،104. وكان نتيجة لذلك أن عانت الطبقات الفقيرة من غلاء الأسعار وصعوبة الحصول على المواد الغذائية .

(5) من الأمراض الفتاكة التي لم تبارح المجتمعات الإسلامية في تلك الحقب ،الطاعون ،الخوانيق وغيرها .ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /331 وينظر عيون التواريخ 13/20 وينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة /308/10 وينظر تاريخ العراق بين احتلالين 241/1.

(6) صار المتصوفة في هذا العصر (طبقة اجتماعية لها أثرها في السيرة الاجتماعية والإسلامية من حيث الديانة والإخلاق والأعمال الثقافية)/ الربط البغدادية و أثرها في الثقافة الإسلامية /مجلة سومر /مج10/ج222/2.

(7) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /58،53 / ينظر العبر في خبر غبر 123/5/ وينظر تاريخ الأدب العربي 610/3-611 / وينظر الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري /67/ وينظر موجز تاريخ الحضارة /172 .

(8) شرعت حظية الخليفة وام ولده في سنة (649 هـ) ببناء المدرسة البشيرية بالجانب الغربي ببغداد وافتتحت سنة (653هـ)/ ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /260، 307/ /وينظر المدارس الشرابية ببغداد و واسط ومكة /145 .

(المدرسة البدرية) التي بناها بدر الدين لؤلؤ (ت 660هـ)[1](والمدرسة الصلاحية)التي شيدها صلاح الدين الأيوبي(ت589هـ) ومدرسة (دار الحديث)التي أنشأها الكامل الأيوبي (ت هـ) لتدريس الحديث الشريف[2] .

أما المكتبات الملحقة بالمدارس أو المنفصلة عنها فكانت كثيرة أيضا فقد بنى الخليفة الناصر لدين الله العباسي(575-622هـ) سنة (589هـ) دارا للكتب في(المدرسة النظامية) ونقل إليها عشرة آلاف مجلد[3] ، وتقل الخليفة المستنصر بالله العباسي إلى المدرسة المستنصرية عند افتتاحها (من الربعات الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية وما حمله مائة وستون حمالا وجعلت في خزانة الكتب)[4] ، كذلك الامر مع خزانة المدرسة البشيرية[5] . وانشأ الخليفة المستنصر بالله مكتبة عامرة خاصة به في داره [6] ، كما انشأ الخليفة المستعصم بالله خزانة كتب في داره سنة (641 هـ) ونقل إليها نفائس الكتب [7]، وكذلك كان الحال مع خزانة الكتب لدى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل [8].هذا الى جانب خزائن الكتب الخاصة إذ كان لأغلب العلماء والوزراء ببغداد خزائن كتب خاصة بهم .فقد انشأ مؤيد الدين بن العلقمي (ت 657هـ) [9] في سنة (644هـ) مكتبة خاصة أشار إليها ابن الطقطقى في قوله:((إنها كانت تضم عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب))[10] إضافة إلى الكتب التي كانت توقف على الربط والمساجد[11].

وتعد الربط مراكز ثقافية إذ ((لم تكن دورا مقصورة على العبادة بل كانت أيضا مواقع للتأليف والتصنيف والإقراء والتثقيف والإجازة و المحاضرات وكانت الكتب الكثيرة توقف عليها ،مثلما توقف عليها الجرايات والأوقاف))[12].

(1) ينظرالتعليق على ذلك في : الموصل في عهد الاتابكيين /41.
(2) ينظرالتعليق على ذلك في : ابن نباتة المصري /67-68 .
(3) ينظر الكامل في التاريخ 101/12.
(4) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /54 /وينظر خزائن الكتب القديمة في العراق 121،163.
(5) ينظر خزائن الكتب القديمة في العراق /173.
(6) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /54 /وينظر خزائن الكتب القديمة في العراق /121.
(7) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /184 /وينظر الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية /245 /وينظر خزائن الكتب القديمة في العراق /122.
(8) ينظر خزائن الكتب القديمة في العراق /128.
(9) ينظر ترجمته في تاريخ العراق بين احتلالين 234/1.
(10) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية /248 /وينظر خزائن الكتب القديمة في العراق /185 .
(11) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /4 /وينظر مرآة الزمان قي تاريخ الأعيان 8/ق787/2 /وينظر خزائن الكتب القديمة في العراق /157، 159 .
(12) الربط البغدادية أثرها في الثقافة الإسلامية /مجلة سومر /مج 10/ج224/2 وفيها كان يقيم طلبة العلم الذين كانوا يقصدون بغداد للدراسة وكذلك كان ينزل فيها الكثير من العلماء عند مرورهم ببغداد.

كذلك شهدت العصور العباسية المتأخرة ازدهار الكثير من العلوم والمعارف الإنسانية فظهرت عدة مراكز ثقافية إلا إن بغداد احتفظت – في حينها - بمركزها الخاص . ويمكن اجمال القول إن أهم ما يميز الحياة الثقافية في النصف الأول من القرن السابع الهجري ،هو الحيوية والنشاط في الدراسات الدينية .والأدبية والعلوم الإنسانية الأخرى .

أما في النصف الثاني من القرن السابع الهجري فقد تناولنا في مطلب الحياة السياسية اثر الغزو المغولي وطبيعة الخسائر المادية والبشرية التي سببها هذا الغزو ولابد لنا من التعرف على ما تركه هذا الاجتياح من اثر في المؤسسات التعليمية .فقد تباينت الآراء حول ما فعله المغول في خزائن الكتب فهناك من يشير الى ان المغول قاموا باحراق الكتب واتلافها[1]، في الوقت الذي نجد فيه مصادر أخرى أرخت للحقبة وعاصرت الغزو ودونت أحداثه ولم تذكر إحراق الكتب و أتلافها [2] وهو رأي له أدلته من نحو ((ان أهل الحلة والكوفة و المسيب في ذلك الوقت – يجلبون إلى بغداد الأطعمة ...، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة))[3] وهذا دليل على وفرة الكتب إلى جانب أن هولاكو –وبعد أن استتب له الأمر – أمر ببناء مرصد بمراغة - من أعمال أذربيجان[4] – لنصير الدين بن الطوسي (ت 673هـ)[5] جمع فيه كتبا كثيرا[6] إلى جانب ما موجود من خزائن الكتب الخاصة مثل خزانة علاء الدين عطا ملك ألجويني[7] وخزانة رضي الدين علي بن طاووس [8] اذ كانت له خزانة كتب احتوت في سنة (650هـ)على آلف وخمسمائة كتاب [9].

(1) ينظر تاريخ ابن خلدون (ت 808 هـ) / 3/ 1106 وينظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا 1//466 /وينظر ابن نباتة المصري /64 ،/وينظر تاريخ اداب اللغة العربية /11/3 ، /وينظر من آثار الغزو التتري في الأدب خلال القرنين السابع والثامن الهجري /مجلة آداب الرافدين /171/124.

(2) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /324-331 /وينظر ذيل مرآة الزمان 85/1 ، /وينظر المختصر في أخبار البشر 193/3-194 /وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب 271/5.

(3) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /331.

(4) اذربيجان:اقليم واسع من مشهور مداينها تبريز .. وكانت قصبتها قديما المراغة . معجم البلدان /مج 1 /172 .

(5) ينظر ترجمته في فوات الوفيات 246/3-252/وينظر التعريف بالمؤرخين /88.

(6) في سنه (662هـ) وصل نصير الدين بن الطوسي الى بغداد لتصفح الأحوال وجمع من العراق كتبا كثيرا لأجل المرصد . ينظر تاريخ العراق بين احتلالين 247/1 .

(7) هوعلاء الدين عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين بن محمد الخرساني ألجويني نال هو واخوة محمد شمس الدين من المال والجاه العظيم ما يتجاوز الوصف في دولة أبغا توفي سنة (683هـ)وهو مؤلف (جهانكشاي)من التواريخ الفارسية التي كتبت أيام حكومة المغول وقد عرف عنه تكريمة للعلماء ، أنة رصد مكافأة لمن يؤلف كتابا ،ولها نظر في العلوم الأدبية والعقلية. ينظر ترجمته : في ذيل مرآة الزمان مج 224/2/3 /وينظر العبر في خبر من غبر 343/5 /وينظر قوات الوفيات 75/2 /وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب 382/5 /وينظر التعريف بالمؤرخين /105-106 /وينظر تاريخ العراق بين احتلالين 9/1 .

(8) روضات الجنات 382/1 وينظر الذريعة الى تصانيف الشيعة 127/1.

(9) ينظرخزائن الكتب القديمة في العراق /270/ وينظر هدية العارفين اسماء المؤلفين ولثار المصنفين 712/1.

أما تأثير الغزو المغولي في المدارس ، فيبدو أنها لم تتعرض لاضرار كبيرة ذلك انه لم يرد على وجه اعم ذكر حرق أو تخريب مدرسة من المدارس الشهيرة والدليل سلامة المدرسة المستنصرية ، و بقاؤها مركزا علميا مهما[1] . وكذلك عمرت الأماكن التي أصابها الخراب[2] إضافة إلى المدارس التي أنشأت بعد سقوط بغداد[3] ومما ساعد على بقاء الحياة الفكرية في عهد المغول نشيطة نسبيا أن اللغة العربية استمرت بها لغة الثقافة والبحث والتدريس والتأليف ،ولغة السياسة أيضا ،وقد نشطت الدراسات في مختلف جوانب المعرفة بوجه عام ، واللغوية والأدبية منها بوجه خاص للحفاظ على التراث العربي الإسلامي من الضياع وذلك من خلال جمع اصوله و تدوينه في مؤلفات موسوعية واشار الى ذلك احد الباحثين في قوله: ((ان العلماء لم يتركوا اللغة وانما انكبوا على مؤلفاتهم وحفظوا اصولها وشاعت شيوعا كبيرا ، وكثر المتعلمون في مختلف عناصر الثقافة .. وان الرغبة العلمية على تكامل هذه اللغة وتكميلها ساق ابناؤها الى ان يسعوا سعيهم الحثيث في اتقانها في وجوهها المختلفة واوجدوا ثقافة راقية كادت تقترب مما كانت عليه ايام نهوض الدولة العباسية))[4] لذا فأن ما أطلق على العصر من تسميات من نحو (العصر المظلم)[5] أو(عصر الانحطاط)[6] إنما كان فيه إجحاف للحركة العلمية و الأدبية التي نالها شئ من الانتعاش بعد مدة قصيرة من محنة بغداد.

وقد كان لعدد من رجال الادارة والعلم سواء أ كانوا من العراقيين أم من غيرهم الفضل في رعاية رجال المعرفة والأدب ،والمعاهد العلمية واستمرار الأخيرة على النهج الذي كانت عليه في العهد العباسي ومن هؤلاء الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني واخوة شمس الدين الجويني [7]... اذ كان علاء الدين مهتما بشؤون المدارس وعمارتها

(1) يذكر ابن الفوطي تاريخ استئناف الدراسة بالمستنصرية في ثنايا حديثه عن تعيين أحد المدرسين فيها فقال : ((ولما فتحت المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين مدرسا بها))تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق819/2 ونستنتج من هذا أن الدراسة في مدارس بغداد لم تتعطل إلا لفترة يسيره .وتفاصيل ذلك في الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري /109-112.

(2) قال ابن الفوطي ((ولما انفذ الله قضاءه وقدره ،وقتل الخليفة وخربت بغداد واحرق الجامع وعطلت بيوت العبادات تداركهم الله بلطفه فأتاح لهم عناية (عماد الدين)فقدمها وعمر المساجد والمدارس ورمم المشاهد والربط و أجرى الجرايات في وقوفها للعلماء والفقهاء والمتصوفة و أعاد رونق السلام بمدينة السلام))تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق800/2 .

(3) ينظر تفاصيل ذلك في المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة/ 146-147.

(4) ملامح من تاريخ اللغة العربية / 222-223.

(5) عصور الأدب العربي /106.

(6) ينظر أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث 216/3/ وينظر الرائد في الأدب العربي 543/1 .

(7) ينظر ترجمته في العبر في خبر من غبر/343/5/ وينظر فوات الوفيات /2/ 75.

وصيانتها [1] وتكاملت في عهده المدرسة العصمتية سنة (671 هـ) وكانت على المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية وشيد إلى جانبها رباطاً للصوفية[2] .

ولابد من الإشارة الى إن استمرار المؤسسات التعليمية على أداء مهامها الثقافية عائد الى الوقوف الإسلامية التي حافظ عليها فريق من الساسة بعد زوال الدولة العباسية [3] أما الشعر في تلك الحقبة فيرى فريق من الباحثين[4] إن القريض كان متأخرا عن ركب التطور الأدبي ،إذ لم يشهد الإبداع والتجديد ،واظهر ما شهده كان من قبيل المشابهة أو التأثر بالشعراء القدامى ...شعراء يهتمون بالمحاكاة والتقليد ويطاردون (البديع) وهذا الرأي وان كان على جانب من الصحة ، لكنه لا يعني إن العصر قد خلا من الشعراء المجيدين بعد إن وجد شعراء عرفوا بجودة النظم ورصانة التعبير وجمال الصور الشعرية ومنهم ، شمس الدين الواعظ الكوفي (ت 675هـ) وشهاب الدين التلعفري (ت 675هـ) ، وصفي الدين الحلى (ت 750هـ) إلى جانب ذلك نضجت فنون شعرية عرفها أهل الأندلس من بينها الموشحات والأزجال ،وكان من مظاهر هذا النضج تأثر المشارقة بهذه الفنون وعنايتهم بها نظما وتدوينا[5] .

ولم ينج النثر من أساليب التعقيد واتباع طرائق التكلف البياني والبديعي[6] ومع هذا يشير أحد الباحثين الى إن النثرفي تلك الحقبة قد احتفظ بمستواه الفني والأدبي خاصة لدى أدبائه المخضرمين ممن عاصروا العصرين العباسي و الايلخاني[7] وقد وجدنا كتابا نالوا من الشهرة والحظوة في ذلك الزمان ما نقلته مؤلفات الأدب التاريخ عنهم لما سطرته أناملهم من عظيم الأساليب الفنية وبهي الصياغة البديعية.

(1) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة /365 .
(2) أمرت بإنشائها زوجة علاء الدين صاحب للديوان ...ظاهر بغداد وسميت بالعصمتية واقيمت الى جانبها تربة لها ورباطا للمتصوفة ينظر : المصدر نفسه /373-374.
(3) من هؤلاء نصير الدين بن الطوسي واولادة /وينظر المصدر نفسه /375-456،443،376.
(4) ينظر ادباء العرب في الاعصر العباسية / 423 –424 /وينظر البلاغة تطور وتاريخ /375-376 /وينظر تاريخ الادب العربي في العصر العباسي / بلاشير / 391،389،387 /وينظر تاريخ الادب العباسي /الن نكلسون /272 تاريخ اداب اللغة العربية / 3/ 16 /وينظر حالة الشعر في القرن السابع الهجري / مجلة الاستاذ / ع1 / 350 /وينظر الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد /306 / وينظر/ في النقد الادبي/116.
(5) ينظر التعليق على ذلك في : الأدب في العصر المملوكي /122 /وينظر حالة الشعر في القرن السابع الهجري /مجلة الأستاذ /350/140 /وينظر رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع /312.
(6) ينظر / امراء الشعر العربي في العصر العباسي / 96 / ينظر جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب /204 ، /وينظر النقد العربي من القرن الخامس الهجري حتى العاشر الهجري/ 22 .
(7) ينظر الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري /291

والمتتبع للنشاط العلمي والأدبي لهذا العصر يكاد يحد نفسه أمام نشاط ثقافي ملحوظ وحركة فكرية دؤوبه تمثلت في إنجازات جمهرة من العلماء والأدباء نذكر منهم :

1. تاج الدين أبو طالب علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي السلامي المعروف بابن الساعي (ت 674هـ) .كان أديبا فاضلا له مصنفات عدة منها (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير)وهو محقق ومطبوع [1].

2. القاضي شمس الدين آبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم الاربلي الشافعي المعروف بابن خلكان ولد باربل سنة (608 هـ) وتوفي سنة (681 هـ) مصنف (وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان)وهو كتاب مطبوع في التاريخ والتراجم.[2]

3. أبو الندى شمس الدين معد بن نصر الله المعروف بابن الصيقل الجزري (ت 701هـ) له كتاب (المقامات الزينية)وهو من الكتب المحققة والمطبوعة .[3]

4. كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (ت 723هـ) صاحب كتاب (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) وقد حققت وطبعت بعض أجزائه[4] .

5. احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي(ت821 هـ) المؤرخ الأديب البحاثة صاحب كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) وهو كتاب مطبوع في أربعة عشر مجلدا [5].
6. احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري المعروف بشهاب الدين النويري (ت 732 هـ) صاحب كتاب(نهاية الأرب في فنون الأدب) وهو من الكتب المطبوعة [6].

وغيرهم في جميع فروع العلم والمعرفة والأدب ممن أغنى المكتبة العربية بالمؤلفات وأضاف الى التراث العربي حصيلة عززت روافده و أثرت ينابيعه 0

(1) وينظر الإعلام : 71/5 /وينظر ترجمته في هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين مج 712/1
(2) ينظر ترجمته في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / مج2017/2 .
(3) ينظر ترجمته في المقامات الزينية /53/ وفي / تاريخ علماء بغداد /288 / وفي / المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة /165.
(4) ينظر ترجمته الوافية في تلخيص مجمع الاداب ومعجم الالقاب/ 4 / ق1 /9 - 68 ..
(5) ينظر ترجمته في الاعلام /172/1.
(6) ينظر ترجمته في المرجع نفسه /158/1-159.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3 -1
التمهيد: ملامح من الحياة السياسة والاجتماعية والثقافية في عصر بهاء الدين الإربلي	14 - 4
1- من ملامح الحياة السياسية والاجتماعية	5
2- من ملامح الحياة الثقافية	8
الفصل الأول – جوانب من حياة بهاء الدين الإربلي ومنزلته الأدبية	49 - 15
أولاً: في حياة بهاء الدين الإربلي الاجتماعية والسياسية	16
ثانياً: في منزلة بهاء الدين الإربلي الأدبية	26
الفصل الثاني – موضوعات شعره	98 – 50
1- المديح	52
2- الغزل	68
3- الوصف	86
4- الرثاء	95
الفصل الثالث – الدراسة الفنية	149 -99
1- بناء القصائد الفنيّ	100
2- الألفاظ والتراكيب	106
3- الصور الفنية	119
4- الموسيقى والإيقاع والوزن	131
أ- جرس الألفاظ وموسيقاها	131
ب- الأوزان	136
جـ- القوافي	140
الخاتمة	153 -150
فهرس المصادر والمراجع	173 -154
ملخص باللغة الإنكليزية	175

إقرار المشـرف

أشــهد أن إعـداد رســالة الطالبــة (**بشــرى حنــون محســن**) الموســومة بـــ [المُنشئ الإربلي بهاء الدين علي بن عيسى (ت 692 هـ) حياتـه وشـعره] قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية – جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

المشرف

الإمضاء:

الاســم: أ.م.د. محمد عبد الحسين

الخطيب

التاريـخ:

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشِّح الرسالة المذكورة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الاســم: أ.د. علي ناصر غالب

التاريـخ:

قرار لجنــة المناقشـة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطَّلعنا على رسالة الطالبة (بشرى حنون محسن) **الموسومة بـ [**المنشئ الإربلي بهاء الدين علي بن عيسى (ت 692هـ) حياته وشعره**] وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفي ما له علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (جيد جداً).**

عضو لجنة المناقشة

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د. عدنان حسين العوادي
التاريخ:

عضو لجنة المناقشة

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د. عبود جودي الحلي
التاريخ:

عضو لجنة المناقشة (المشرف)

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د. محمد عبد الحسين الخطيب
التاريخ:

رئيس لجنة المناقشة

الإمضاء:

الاسم : أ.د. ناظم رشيد شيخو
التاريخ:

صدَّقَت هذه الرسالة من مجلس كلية التربية / جامعة بابل في / / 200 م

عميد كلية التربية

الإمضاء:

الاسم : أ.د.عبد الإله رزوقي كربل
التاريخ:

Bahaul - Deen Ali Bin Issa Al - Irbli

" His Life And His Poetry "

A thesis submitted to the council of the College of Education University of Babylon

By

Boshra Hanon Mohesen AL-Saa'dy

A Partial of requirement for the fulfillment of Master Degree in Arabic Language and its literature

Supervised by

Ass. Prof. Dr. Mohamed AbduL-Hussain AL-khateeb

Shaaban 1424 A.h. ***OCT. 2003 A.C.***

ABSTRACT

BAHAUL – DEEN ALI BIN ISSA AL – IRBLI

" His life and his poetry "

Literary studies related to Arabic Islamic Abbasid ears varied similar to the studies to the studies of modem linguistic and literary phenomena. But the literature that preceded the fall of the Abbasid caliphate and followed the Tatars " invasion of the Islamic world till modern age was neglected. That literature was known as the literature of the middle ages. Unobgective views marked that period as a period of deterioration and darkness in spite of the fact that the literary heritage was not fully studied.

The were many remarkable poets at that period who were expert in language, literature, rhetoric, criticism, biographies, history as well as philology. Bahau l – deen Ali bin Issa al – Irbli was full of scientific research in all branches of human knowledge.

The study consists of an introduction and three chapters. The introduction is based on the political, social, and educational features of the poet's period.

The first chapter tackles the poet's social and political life; surveying his name, birth, family, and environment in Irbil. Besides, mentioning his departure to Baghdad and getting same administrative position there, then his death at the end of the seventh century hij. The poet's rank, teachers, and books were discussed also in this chapter.

The second chapter deals with the purposes of the poet's poetry by analyzing, criticizing, and comparing with other poets.

The third chapter is devoted to the artistic study of his poetry i.e. the artistic construction of his poems and verses, the vocabulary and structures in his poetic texts as well as the rhythm, music, and meter.

The third section is followed by conclusion of the study with a list of references.

[Boshra Hanon Mohesen AL-Saady]

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انشأ الكون الفسيح تنفيذا لارادته ، وقرن سعادة الأنام في هذه الدنيا بعبادته ، والفوز بنعيم جنان الخلد في الآخرة بامتثال أوامره ، وطاعته ، والصلاة والسلام على محمد نبي الرحمة ، ومنقذ الإنسانية من الضلالة بما أوتي من الحكمة وفصل الخطاب، وعلى اله أولى النهى، وأعلام الورى ، ومصابيح الدجى ، وصحبه الأخيار العاملين أولي التقى وبعد،

فلقد تنوعت الدراسات الأدبية المتصلة بالعصور العربية الإسلامية العباسية وما سبقها من زمن ، مثلما تشعبت دراسات الظواهر اللغوية والأدبية الحديثة على نحو غير قليل ،غير إن كثيرا من الدارسين لم يول اهتماما موسعا لادب المرحلة التي سبقت زوال الخلافة العباسية ببغداد والمعروفة بأدب العصر العباسي المتأخر ، وما بعد اجتياح التتار لمدن العالم الإسلامي المشرقي وهيمنة الأجانب من مختلف الجنسيات على مقاليد السلطة السياسية والاقتصادية في بلدان العرب والمسلمين حتى مطلع العصر الحديث والمعروفة بأدب العصور الوسيطة ، وذلك لاسباب أهمها الصورة التي استقرت في الأذهان عن الأدب في هذه الحقب ، والتي نالها نصيب من التجني ، وجرت عليها أحكام قاسية ،و اراء غير موضوعية ، حتى وصمت بالجدب ، والانحطاط ، والظلام او على اقل تقدير قيل فيه انه أدب نضبت فيه القيم الفنية ما خلا الإيغال في فنون البديع علما أن التراث الأدبي العربي عامة والشعري منه خاصة في العصور الوسيطة لم يدرس كله ، وان هناك مصنفات كثيرة لم يكشف النقاب عنها بعد وان – في تلك الأزمنة – من الشعراء من كان له سهم نافذ في مضارب اللغة ، والأدب ، والبلاغة ، والنقد ، والسير ، والتاريخ ، والفقه كالشاعر الذي خصت به هذه الدراسة ، واقصد الصاحب المنشئ الشاعر بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي (ت692 هـ) الذي عاش حياة حافلة بالأحداث والتجارب والتحصيل العلمي في مختلف جوانب المعرفة الإنسانية حتى اقتضى الإلمام بجوانب من حياته الاجتماعية والسياسية ، ومنزلته الأدبية ، وأغراض شعره، والخصائص الفنية في قصائده

ومقطوعاته ان اطلع عن كثب على جمهرة من كتب السير والتاريخ الإسلامي ، والتراجم الأدبية ، والفنون البلاغية ، والمصنفات الأدبية ، والأحكام الفقهية فضلا عن مؤلفاته التاريخية الأدبية كـ (كشف الغمة في معرفة الأئمة ، والتذكرة الفخرية ، ورسالة الطيف، وأشعاره المجموعة) وغيرها مما أفادتنا به المصادر من نحو (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) المنسوب لابن الفوطي ، و (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) لابن الفوطي أيضا ، و(الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) لابن الطقطقى ، (فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر الكتبي وكذلك من المراجع الحديثة مما كان ينبغي الإلمام بها كـ (الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد) للدكتور عبد الكريم توفيق العبود ،.و(الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري) للدكتور محمد مفيد آل يا سين، (الأدب العربي في العصر الوسيط) للدكتور ناظم رشيد وغيرها من البحوث المنشورة والمقالات .

ولقد كان من المناسب أن يقوم منهج البحث على تمهيد وثلاثة فصول ، أما التمهيد الذي بني على أيجاز مكثف فتناول عصر الشاعر في أهم ملامح الحياة السياسية الاجتماعية والثقافية .

ودار الفصل الأول حول حياة الشاعر الاجتماعية والسياسية ، إذ عرج على اسمه ونسبه وأسرته ومنزلة والده و ولادته وبيئته في اربل وتدرجه في مرابع الصبا إلى الفتوة والشباب بين الموصل واربل حتى عزم على الرحيل إلى بغداد بعد نكبتها على يد المغول عام (656 هـ) ثم توليه هناك مناصب إدارية في دولة المغول وتحت إشراف وسلطة علاء الدين عطا ملك الجويني (ت 683 هـ) النائب عن المحتلِّ في ادراة البلاد، ثم وفاته بعد مدة من عزله أو اعتزاله المناصب والسلطة في بغداد نهاية القرن السابع الهجري ثم عرج الفصل الأول كذلك على منزلته الأدبية ووقف عند شيوخه وعرض مؤلفاته بشيء من التفصيل، وذكر تلامذته ومن روى عنه ، ثم اختتم الفصل باقتضاب الكلام على أهم ما قيل فيه .

ودرس الفصل الثاني أغراض شعره بشيء من التحليل والنقد والموازنة مع غيره من الشعراء مستعرضا تلك الأغراض بحسب كثرة ما ورد منها في شعره المجموع.

وخُصِّصَ الفصل الثالث للدراسة الفنية لشعره فدرست فيه بناء القصائد الفني، والألفاظ والتراكيب في نصوصه الشعرية ، والصور الفنية فيها ، والموسيقى والإيقاع والوزن ضمن جرس الألفاظ وموسيقاها والأوزان والقوافي وفي الخاتمة أجملت النتائج التي توصلت إليها و اشفعتها بملحق يضم فهرس المصادر والمراجع ثم ملخص موجز باللغة الإنكليزية .

ويبقى القول أني واجهت صعوبات غير قليلة في هذه الرسالة باذلة كل الجهد في الحصول على المادة والبحث عنها في المخطوطات ومتون المصادر القديمة والمراجع الحديثة .

ولا أقول أنى وفيت البحث حقه لكني بذلت جهدي في البحث والاستقصاء والمراجعة فأن وفيت فبنعمة من الله وان قصرت فعذري أنها الخطوة الأولى نحو البحث والدراسة وأتقدم بوافر شكري للهيئة التدريسية في كلية التربية قسم اللغة العربية وأتوجه بالشكر لأستاذي المشرف الدكتور محمد عبد الحسين الخطيب لتفضله بالأشراف على الرسالة فكان خير عون لي في إتمام البحث ولا أنسى التوجيه الدؤوب والملاحظة اليقظة التي تركت بصماتها الواضحة على الرسالة .

وأخيراً ارجوا إن أكون عند حسن ظن أساتذتي الأفاضل الذين تطرقوا إلى هذا المسلك وان يوفقهم الله العلي القدير لخدمة العلم . والحمد لله الذي هدانا إلى الطريق القويم .

الباحثة

أولاً: في حياة بهاء الدين الإربلي الاجتماعية والسياسية

هو((أبو الحسن بهاء الدين عليّ بن عيسى بن فخر الدين بن أبي الفتح الشيباني[1] الهكّاريّ[2] الإربلي[3]))[4].

وأشار عدد من الباحثين إلى أنّ بهاء الدين الإربلي ينتمي إلى أصل كرديّ[5]، علماً إننا لم نعثرْ على ما يعزّز هذا الرأي، ولعلّ الذي دعا إلى هذا القول أن اكثر أهل إربل كانوا أكرادا استعربوا[6] .

وقبل الحديث عن حياة بهاء الدين الإربلي ، يجدر بنا أن نلمّ بشيءٍ عن أسرته ، ومنزلتها الاجتماعية، لما لذلك من صلة مباشرة بنشأته وحياته، وقد أحجمت معظم المصادر التي ترجمت له، عن ذكر تفصيلات كثيرة عن اسرته، وكلّ ما وصل إلينا ؛ لا يتعدّى بعض المعلومات عن والده

(1) شيبان: قبيلة عربية معروفة كانت مواطنها في اليمن والحجاز والعراق. ينظر قبائل العرب قديماً وحديثاً 622/2/ وينظر الصاحب بهاء الدين الإربلي/ بحث في مجلة المورد/مج8/ع3/135.

(2) الهكّاريّ: نسبة الى جبل الهكّاريّة – بالفتح وتشديد الكاف وياء النسبة – وهي بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد، يقال لهم: الهكّارية ، ينظر معجم البلدان 469/8/ وينظر مراصد الإطلاع في اسماء الامكنة والبقاع /1463/3 ويرى عباس العزاوي ان هكارية او هكاري من عشائر اليزيدية تسكن في انحاء مختلفة من قضاء الشيخان وهي كردية .ينظر الصاحب بهاء الدين الاربلي / مجلة المورد / مج8 / ع 3 / 135.

(3) الإربلي: نسبة الى إربل زنة (إثْمد) – بالكسر ثمّ السكون ، والباء موحدة مكسورة ولام – مدينة كبيرة ولها قلعة حصينة شامخة. ينظر/ معجم البلدان/ 1/1/وينظر / مراصد الإطلاع في اسماء الامكنة والبقاع / 51/1 . وينظر/ دائرة المعارف الإسلامية/1-أ/570.

(4) ينظر ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق1/571 رأي المحقق مصطفى جواد/ وفي / الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة / 480 / وفي / فوات الوفيات /57/3 / وفي / شذرات الذهب في أخبار من الذهب / 5/ 383 / وفي / امل الأمل ق 2 / 195 / وفي / الأعلام / 5 /135 / وفي / أكراد خدموا اللغة العربية/ جريدة العراق/ع4/2788/ وفي / ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون /2 /89 / وفي /بحار الأنوار /1 / 10 / وفي / تاريخ اربل ق2 /716 / وفي / تاريخ الادب العربي / 3 / 661 / وفي / تاريخ الأدب العربي في العراق /1 /259/ وفي / تاريخ العراق بين احتلالين / 1 / 361 / وفي / التذكرة الفخرية / 19 / وفي / تاريخ الموصل /2 /126 /وفي / تراث اربيل التاريخي / 26 / وفي / ديوان الصاحب بهاء الدين الاربلي / مجلة الذخائر / ع6 / 136 / وفي /الذريعة إلى تصانيف الشيعة / 1 / 218 / وفي / رسالة الطيف/ 17 / وفي / روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات /1/ 6 38 / وفي / الشاعر بهاء الدين الإربلي / مجلة كلية المعلمين/ع1/38 / وفي / الصاحب بهاء الدين الاربلي / مجلة المورد / مج 8 / ع 3 / 135 / وفي / الغدير /5/ 445 / وفي / كشف الغمة في معرفة الأئمة / 1 / د / وفي / الكنى والألقاب /18/2 / وفي / مراقد المعارف /2/ 90/ وفي / المستدرك على الكشاف/198/ وفي / مشاركة العراق في نشر التراث /28 / وفي / مشاهير الكرد و كردستان 172/2 / وفي / معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة / 12 / 116 / وفي / معجم المؤلفين /7/ 163 / وفي / هدية العارفين أسماء المؤلفين أثار المصنفين / مج1 / 714 .

(5) ينظر/ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق1/571 رأي المحقق مصطفى جواد/ وينظر/ أكراد خدموا اللغة العربية/ ع4/2788/ وينظر/ الشاعر بهاء الدين الإربلي / مجلة كلية المعلمين/ع1/38وينظر/ المستدرك على الكشاف/198/ وينظر/مشاهير الكرد و كردستان 172/2.

(6) ينظر/ ال بكتكين – مظفر الدين كوكبري امارة اربل في عهدهم / مجلة المجمع العلمي العربي /مج22/ج5 -6/ 229 .

وهو فخر الدين أبو عليّ عيسى بن آبي الفتح الهندي الشيباني الإربلي الأمير المعروف بـ (آبن جُجني) وقد كان حاكما[1] أيام الصاحب تاج الدين أبي المعالي محمد بن الصلايا الحسينيّ [2]، واليه رياسة البلد واصله من جبل الهكاريه توفّي بإربل في سلخ جمادى الاخرة سنة أربع وستين وستمائة ورثاه جماعة من أهل بغداد منهم:الشيخ شمس الدين أبو المناقب محمد بن أحمد الحارثي الهاشمي الكوفي(ت 675 هـ)[3] في قوله من قصيدة طويلة:

{ من الطويل}

((لقد كان فخر الدين بحْرَ فضائلٍ ولـــمْ نرَ بحــراً قبلهُ ضمَّهُ القبْـــرُ
كريم السجايا هذّبَ الجودُ نفسَـــهُ إلى أنْ تساوى عندهُ التربُ والتبْرُ[4]))[5]

ألقت هذه النتفة من الأبيات أضواء على ما كان يوصف به والد بهاء الدين من سجايا ..إذ كان سخيا قصده الشعراء والأدباء فاحسن صلتهم وانعم على غيرهم من المحتاجين .

ولقد اغفل المؤرخون ميلاد بهاء الدين الإربلي ، ونشأته إلاّ أنّ ثلّةً من الباحثين المحدثين وضعت حدوداً تقريبية لسنة ولادته إذ يرجّح الدكتور عمر فروخ أنه ولد في حدود سنة (610 هـ)[6] فيما رجّح الباحث عبد الله الجبوري انه ولد بين سنتي (620هـ–625 هـ) و يرى عبد الله الجبوري انه تولى رئاسة الكتاب في ديوان متولي أربل تاج الدين بن الصلايا

(1) هناك من يرى ان فخر الدين عيسى الاربلي كان والياً باربل . ينظر / فوات الوفيات /3 /57 /وينظر/ الاعلام / 5/ 135 /وينظر/ تاريخ الموصل /2 /126.
(2) تاج الدين محمد بن نصر بن يحيى بن عليّ المعروف بآبن الصلايا، وليّ اعمال إربل مدة سنتين، وكان في صورة ملكها، كان من رجال الدهر عقلاً وتدبيراً، قتله التتار سنة(656هـ) وعمره (64 سنة). ينظر / الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/336 – 337/ وينظر /العبر في خبر من غبر / 5/ 236 /وينظر / عيون التواريخ 203/20.
(3) ينظر ترجمته في فوات الوفيات 102/4.
(4) التبر: الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا القاموس المحيط / باب الراء / فصل التاء والباء / مادة التبر .
(5) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق274/3.
(6) ينظر تاريخ الأدب العربي /661/3.

سنة (653 هـ) ، أي أن عمره في ذلك الوقت (28 سنة)، وهو العمر المناسب لتولي هذا المنصب [1].

أما الدكتور أدهم النعيمي فيرجح ولادته سنة(612هـ) اعتمادا على ما ذكره ابن شاكر الكتبي[2] عند حديثه عن وفاة الشاعر في انه قد جاوز السبعين [3]، والأرجح أنه ولد سنة (625 هـ)، أو قبل ذلك بقليل اعتماداً على ما جاء في (التذكرة الفخرية) حين ذكر بهاء الدين الإربلي لقاءه بابن المستوفي (ت 637هـ)[4] في قوله: ((وبالموصل اجتمعت به وكنت يومئذ صغيراً))[5] ، وقد أفادتنا هذه العبارة ، إضافة إلى تحديد سنة الولادة، انه قد التقى منذ صغره علماء عصره، لينهل من مواردهم العلمية والأدبية في بناء كيانه الاجتماعي والأدبي.

ومثلما أسلفنا لم تسعفنا المصادر بسردٍ وافٍ عن جوانب حياة بهاء الدين الإربلي ، الاجتماعية، والثقافية، فلم نقف عند تعليمه الأولي، أو عند شيوخه وأساتذته إبان صباه، إلاّ أن نظرة متمعنة إلى كتاب (التذكرة الفخرية) ترينا عشرات الأسماء التي ذكرها الشاعر وقد التقى بها أفاد منها، وهي أن دلت على شيء فعلى هذه الفاعلية التي كان يتمتع بها ، وعلى القدر الذي بلغه ومن هؤلاء :

- شمس الدين أحمد بن غزي، القائمي الأصل، الموصلي المولد والإقامة. شاعر وأديب (ت651هـ)[6].
- الشيخ شمس الدين أحمد بن الخباز النحوي الموصلي[7]. (ت 639 هـ) صاحب شرح الألفية لابن معطي .
- شرف الدين بن أحمد الحلاوي، الشاعر الموصلي. (ت656هـ)[1].

(1)ينظر/ رسالة الطيف/14.
(2) ينظر عيون التواريخ /354/21.
(3) وهذا أدقّ ما يعتمد عليه في تحديد سنة ولادته برأي الدكتور أدهم النعيمي. ينظر/ الشاعر بهاء الدين الإربلي / بحث في مجلة كلية المعلمين/ع39/1.
(4) ينظر ترجمته في وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان 147/4 وقد وصفه بهاء الدين الإربلي في قوله : ((اللغوي،النحوي،المحدث،الكاتب،المؤرخ،الثقة،فارس الآداب المجلي في ميادينها)) التذكرة الفخرية/75
(5) المصدر نفسه/76.
(6) المصدر نفسه/108.
(7) ينظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر / 5 / 159 وحددها بسنة 639 هـ وتابعه في ذلك صاحب نكت الهميان في نكت العميان / 96 ، وقد ذكر بهاء الدين انه توفي سنة 641 هـ وان لم يقطع بالامر اذ قال فيما يتغلب عندي . ينظر ا لتذكرة الفخرية/112/ وينظر/ روضات الجنات في احوال العلماء والسادات /85 /الذي جعل وفاته سنة 637 هـ .

- بدر الدين يوسف الدمشقي (ت680هـ)[2] ، الأديب. وغير هؤلاء [3].

هذا ولقد نشأ الشاعر بهاء الدين الإربلي نشأة مترفة ضمن بيئة مثقفة تعنى بالعلم والأدب، فحضر منذ صباه مع والده مجالس علمية واجتماعية ، واتصل بفئات من العلماء والأدباء وأهل السياسة متنقلاً بين أربل والموصل، إذ كانت إربل يوم ذاك مركزاً ثقافياً، وقبلة للدارسين والشيوخ ، ولا سيما أيّام الاحتفالات بالمولد النبويّ الشريف [4] ومن خلال ما تقدم يبدو لنا الاربلي شخصية فذة لها وزنها الاجتماعي والأدبي .

ولقد تولّى الاربلي في مقتبل شبابه رئاسة الكتّاب في ديوان متولي إربل، وهذا المنصب لا يتولاه إلاّ من كان يتمتع بمزايا أدبية وعلمية، أطنبت المصادر القديمة والحديثة في ذكرها وتبيان مواصفات الكاتب المفترضة في المنشئين بوجه عام.[5]

وقد كانت هذه المرحلة من حياته مهمة في ترسيخ منزلته الأدبية والسياسية والفكرية. حتى أن طائفة من الأدباء، طرقوا بابه مادحين منهم :

الشاعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت680هـ) الذي قال :

{ من البسيط }

((لولا غرامُك بالألحاظ والمقلِ وبالقدود التي تسبيكَ بالميَلِ

ما بتَّ ترعى السّها[6] شوقاً إلى قمرٍ بالقلْبِ لا الطرفِ ثاوٍ[7]غيرِ منتقلِ

والعيسُ تحتَ حدوج[1]ِ الغيدِ غاديةً تشكو الكلالَ من الأحداج والكللِ

---

(1) ينظر ترجمته في:ذيل مرآة الزمان /1/ 104 / وفي / عيون التواريخ /20 / 154-155 / وفي التذكرة الفخرية/93.
(2) ينظر ترجمته في : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق2/688. وينظر التذكرة الفخرية/153.
(3) ينظر التذكرة الفخرية /49، 54 ،75 ،116، 123 ،124، 151 .

(4) كانت إربل أيام الاحتفال بالمولد النبوي على وجه الخصوص مجمعاً، إذ كان يجتمع فيها جمهرة من العلماء، والفقهاء، والقرّاء، والشعراء، والوعاظ، من معظم البلاد الإسلامية. ينظر/ إربل في العهد الأتابكي/270 وينظر / اكراد خدموا اللغة العربية / مقال في جريدة العراق/ع 2788/ 4/ وينظر / الأكراد /214/ وينظر/ تراث إربل التاريخي/5 وينظر/ دائرة المعارف الإسلامية / 1 -أ /571 .
(5) ينظر الحديث عن شرائط الكتابة، ومقوماتها، ومواصفات الكاتب في الدواوين في : رسالة عبد الحميد الكاتب الى الكتاب 51،50،49، 53 ،59 ،60 ،90،88 / وفي / وأادب الكاتب 12،11،7 / وفي / الوزراء والكتّاب/3/ وفي / تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء/21 / وفي / المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر / 1 /35 /38 /60 /84 / وفي / المفتاح المنشأ في حديقة الإنشاء / 14 / 15 / وفي / صبح الأعشى في صناعة الإنشا 55/1/ وفي / المستطرف في كلّ فنّ مستظرف/50، 119 /وفي/ الأدب في العصر المملوكي/108-110 /وفي/ أدب مصر الفاطمية/318 / وفي / دراسات في الأدب العربي (صور من العصور) /66 / وفي / الشعرالعربي في العراق وبلاد العجم/347 / وفي / مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب)/83.
(6) السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . القاموس المحيط /باب الواو والياء/ فصل السين والشين /مادة (سها) .
(7) ثاو: اطال الاقامة به او نزل / المصدر نفسه / باب الواو والياء /فصل الثاء والجيم / مادة (ثوى) .

وقد تغنّـــى لها الحـادي فأطـربـــها وهْنـاً على هضبـاتِ الرملِ بالرَمَلِ

يحملْن كلّ هضيم الكشح [2] ذي هيَفٍ[3] وكـــلّ أحـــوى رشـــيق القـــدِّ معتـــدلِ

إذا سطا قلت شبْلٌ من بني أســـــــدٍ[4] وإن رنـــا قلـــت رامٍ مـــن بنـــي ثعـلِ[5]

أبادني طـرفـــــه قبـــل العذول فقلـــ ـت السبق للسيف ليس السبق للعـــــذلِ

فعـــدِّ يا صـــاحِ عن دمـــعِ الكئيـــبِ فما أطلُّـــهُ اليـــومَ إذ يهمـــي علـــى طلـــلِ

واستعطفِ الريحَ من وادِ الأراكِ[6] فقـدْ ضنّتْ على الصبِّ بـالإبلال[7] والبلَلِ))[8]

وبعد زوال الدولة العباسية، بدأت مرحلة جديدة في حياة بهاء الدين الإربلي ، إذ آثر الرحيل الى بغداد ليتولّى هناك منصباً إداريّاً أدبياً ، بعد إن فقد شوقه للحياة في إربل، ولا سيما إثْرَ مقتل حاكمها ابن الصلايا على يد المغول وقد – عرف عنه إكرامه العلماء والأدباء – وكان بمنزلة صديق مقرب له اذ جمعتهما مجالس حافلة بالمناظرات وإنشاد الشعر وتناقل أخبار أهل الأدب[9].

وقد اختلفت الآراء في سنة وصول بهاء الدين الإربلي إلى بغداد، فهناك من يرى أنه وصل إليها سنة (657هـ) [10]، ويرى آخرون أنه دخل بغداد سنة (660هـ)[11] ، وهو الرأي الأرجح على وفق ما ذكره بهاء الدين

(1) الحدوج : مركب للنساء كالمحفه والجمع الحدوج والاحداج/ المصدر نفسه / باب الجيم / فصل الحاء/ مادة(الحدج)
(2) هضيم الكشح : (الهضم) خمص البطن و(الكشح) مابين الخاصرة الى الضلع الخلف . المصدر نفسه / باب الميم /فصل الهاء / مادة (هضم)، / باب الحاء/ فصل الكاف / ومادة(كشح)
(3) ذي هيف : (الهيف) ضمر البطن ورقة الخاصرة . المصدر نفسه/باب الفاء والقاف / فصل الهاء الى الهمزة / مادة (الهيف).
(4) بني اسد : قبيلة عظيمه من العدنانيه / معجم قبائل العرب القديمه والحديثه / 1 / 21
(5) بني ثعل : ثعل بن عمرو بطن من طي منكهلان من القحطانيه ... كان منهم البيت والعدد / المرجع نفسه /1/ 142 .
(6) وادِ الاراك : ارك واد من اودية العلاة بارض اليمامة / معجم البلدان / مج 1 / 210.
(7) الابلال : والبلّ بالكسر الشفاء وابل نجا من مرضه / القاموس المحيط / باب اللام /فصل الباء / مادة (البلل)
(8) التذكرة الفخرية/155
(9) ينظر/ التذكرة الفخرية/110 ، 125 ، 126 ، 139 ، 277 .
(10) ينظر/ رسالة الطيف/ مقدمة المحقق/ 14 /وينطر كشف الغمة في معرفة الأئمة 1/ هـ / و ينظر/ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب/ المحقق/4/ق571/1. وينظر/ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/339/ وينظر/ تاريخ الأدب العربي /عمر فروخ 661/3/ وينظر / تاريخ الأدب العربي في العراق 259/1/ وينظر/تاريخ العراق بين احتلالين 238/1 /وينظر/ الحياة الفكرية في العراق القرن السابع الهجري/292/ وينظر/ الغدير 446/5 .
(11) ينظر/ اكراد خدموا اللغة العربية / جريدة العراق/ع4/2788 وينظر/ ديوان الصاحب بهاء الدين عليّ بن عيسى الإربلي/ مجلة الذخائر/36/6 وينظر /الشاعر بهاء الدين الإربلي / بحث في مجلة كلية المعلمين/ع40/1 وينظر/ الصاحب بهاء الدين الإربلي / مجلة المورد/مج8/ع135/3 .

الإربلي نفسه في (التذكرة الفخرية) إذ قال : ((وصلتُ بغداد في شهر الله الأصمّ [1] رجب سنة ستين وستمائة إلى خدمة صاحب الديوان بهاء الدين عطا ملك الجويني))[2] .

وسكن في دار تطلّ على دجلة كانت تعرف بـ (ديوان الشرابي)[3] ، وفي بغداد وضع أكثر آثاره،وفي سنة (670هـ) كتب كتاب صداق ابن أخ علاء الدين عطا ملك الجويني على ابنة أبي العباس ابن الخليفة المستعصم وصورته ((الحمد لله الذي جمع الشمل ونظمه ،وقوى عقد الألفة واحكمه ، واوثق حبل الاجتماع وأبرمه ، وصلواته على سيدنا محمد الذي شرفه وعظمه ورفع قدره وكرمه ، وعلى اله وصحبه الذين أوضحوا منار الأيمان وعلمه واظهروا برهانه ، وأناروا ظلمه وكشفوا لبه وخصصوا مبهمة، هذا ما اشهد عليه المولى الصاحب المعظم شرف الدولة والدين ملك الوزراء مفخر الدنيا هارون بن المولى الصاحب المعظم شرف الدولة والدين الأعظم العادل المؤيد المجاهد المرابط شمس الدين اصف العهد ملك وزراء الأفاق ، مالك رق المعالي بالاستحقاق فريد العصر في شرف الخلال وكرم الأخلاق محمد بن الصاحب المعظم بهاء محمد ...))[4] وفي سنة (678هـ) أتم الصاحب شمس الدين الجويني تعمير (مسجد معروف) وتولى تنفيذ ذلك بهاء الدين الاربلي[5].

وفي بغداد أيضا توطدت أواصر الصداقة بينه وبين أكابر عصره من ذوي المراتب العليا ومنهم على وجه خاص الصاحب علاء الدين الجويني وأخوه شمس الدين الجويني ، وقد نظم بحقهما قصائد مدح غير قليلة [6].

بقي بهاء الدين الإربلي في منصبه كاتباً للإنشاء طوال حياة الجويني، ولولا كفاءته في أداء مهمته، لما بقي في منصبه طويلاً، لأنّ المرحلة التاريخية ما كانت تسمح ببقاء أحد في منصب ما طويلاً، إذ لا بدّ أن تواجهه المشكلات فيعزل على أثرها، إن لم يلقَ حتفه لأتفه الأسباب.

(1) الأصمّ : ورجب شهر الله (الأصم). قال الخليل: ((إنما سمّيَ بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لأنه من الأشهر الحرم)). ينظر/ مختار الصحاح/ مادة (صم)/370.
(2) التذكرة الفخرية/41.
(3) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة / 366.
(4) المصدر نفسه / 369 /وينظر / تاريخ العراق بين احتلالين /1 / 269 .
(5) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/ 278.
(6) ينظر / التذكرة الفخرية/158،156-163.

وفي عام (687هـ) ترك بهاء الدين الإربلي كتابة الإنشاء في الديوان الرسمي بعد تسلط اليهودي سعد الدين بن الصفي[1] على دست الوزارة وانزوى بهاء الدين في داره منصرفاً الى البحث والتأليف، قال ابن شاكر الكتبي في ذلك : ((ثمّ انه فتر سوقه في دولة اليهود، ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب الى أن مات))[2].

وقد أطلقت على بهاء الدين الإربلي ألقاب عدة منها : (الصاحب بهاء الدين)[3] ، و(الصدر الكبير)[4] و (الوزير) ، ويبدو أنّ الخوانساري قد وقع في اللبس في قوله : ((ونقل في وجه تلقبه بالوزير أنه استوزره واحد من أبناء خلفاء بني العباس ثم تركه وأكبّ على العلم والحديث))[5].

ولعلّ مرد ذلك وجود وزير يعرف بهذا الاسم، هو الوزير عليّ بن عيسى بن داود البغدادي المعروف بابن الجراح المتوفى سنة (334 هـ)، وكان من وزراء المقتدر بالله والقادر[6]. ومع هذا تردد إضفاء لقب الوزير إذ قال عبد الحسين أحمد الأميني في ترجمته : ((هو أحد ساسة عصره الزاهي، ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها[7]))[8] ، وتابعه باحث ثالث بالقول : ((هو الوزير الصدر الكبير بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن فخر الدين عيسى))[9]، وقال رابع: ((الوزير الكبير والشيخ الخبير بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن عيسى بن فخر الدين بن أبي الفتح الإربلي))[10].

ومدحه الشاعر أحمد بن غزّي في قوله :

{من الخفيف}

((يا وزيــراً إذا مدحنـــاه راح الـــ ـجودُ يجري من عِطْفِهِ[11] المهزوزِ

وبليغــاً متــى أراد المعانـــي جِـ ـئْنَ فيـــه مــن الكــلامِ الوجيــزِ))[12]

(1) تسنم الوزارة في العراق سنة (687هـ) وقتل سنة (690هـ). ينظر/ مؤرخ المغول الكبير/64.
(2) فوات الوفيات 57/3.
(3) المصدر نفسه 57/3.
(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب 383/5.
(5) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات 386.
(6) وهو من الكتّاب والعلماء، وله آثار جليلة في الأدب والتاريخ والتفسير، وكان قد ترك الوزارة وانصرف الى البحث والتأليف والعبادة.ينظر/ الكنى والالقاب 2/ 18 .
(7) الدست : صدر البيت . القاموس المحيط / باب التاء / فصل الخاء والدال / مادة (الدست) وهي من الالفاظ المعربة.
(8) الغدير 446/5.
(9) الذريعة الى تصانيف الشيعة 218/1 .
(10) مراقد المعارف 90/2.
(11) عِطْفه: وعطفا كل شيء بالكسر جانباه / القاموس المحيط / باب الفاء/فصل العين / مادة (عطف)
(12) التذكرة الفخرية /108.

وشايعهم في ذلك محمد طاهر السماوي الذي جمع شعر الإربلي في مديح آل بيت الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجعل لهذا المجموع عنواناً هو ((ديوان الوزير فخر الدولة عليّ بن عيسى الإربلي))[1].

والرأي الذي أكدته أكثر المصادر والإربلي نفسه في (التذكرة الفخرية) أنه كان كاتباً للإنشاء[2]، إذ قال : ((وحيث وصلت بغداد.....الى خدمة المولى الصاحب الأعظم...صاحب الديوان عطا ملك....وانتظمت في سلك اتباعه وعددت من حواشيه وأشياعه...وأهلني لكتابة الإنشاء وأسبغ عليّ ملابس النعم والآلاء))[3] .

ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى إن صناعة الكتابة كثيرا ما أوصلت أربابها الى مناصب الوزارة أو إلى مناصب مهمة في الديوان ، وربما كان من المرشحين للوزارة .

واتفقت معظم آراء المؤرخين على أنّ بهاء الدين الإربلي كان من الشيعة الأمامية [4] وهذا ما أكده بهاء الدين الإربلي في مؤلفه (كشف الغمة في معرفة الأئمة)، فقد كان للشاعر مواقف صريحة في تشيعه وولائه لرجالات الشيعة لنا إن نستجليها من خلال مدائحه العلوية فقد أوقف قسما كبيرا من شعره على مديح ال البيت - عليهم السلام - فمن ذلك قوله من قصيدة مدح بها الإمام عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام- :

{من الخفيف}

((يا علـــيَّ الرّضـا أبـــــثُّكَ ودّاً غادرَ القــلبَ بالغرامِ وطيسا[5]

مذهبي فيك مذهبي. وبقلبـــــي لكَ حبٌّ أبقى جوى ورسيسا[6]

(1) ديوان الوزير علي بن الفخر عيسى (مخطوط)/ الورقة الأولى.
(2) و ينظر/ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/341 وينظر/ تاريخ الأدب العربي/ عمر فروخ 661/3 وينظر/ تاريخ الأدب العربي في العراق 259/1 وينظر/ تاريخ العراق بين احتلالين 238/1 وينظر/ تاريخ الموصل 126/2ينظر/ التذكرة الفخرية/ مقدمة المحقق/19-20 وينظر/ مشاهير الكرد و كردستان 72/2 وينظر/ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار والمصنفين /مج714/1
(3) التذكرة الفخرية/41
(4) ينظر/ كشف الغمة في معرفة الأئمة / مقدمة جعفر السبحاني/ 1/ د/ وينظر / أمل الآمل 195/2 وينظر/ بحار الأنوار 1/ 29/ وينظر /تاريخ الأدب العربي /عمر فروخ 622/3 وينظر/ تاريخ العراق بين احتلالين 361/1 وينظر/ الغدير 146/5 .
(5) وطيسا: الوطيس الضرب الشديد والوطيس التنور والان حمي الوطيس أي اشتدت الحرب / القاموس المحيط / باب السين /فصل الواو والنون / مادة (الوطس) .
(6) رسيسا: الرسيس الشيء الثابت ، او ابتداء الحب والحمى . /المصدر نفسه/ باب السين / فصل الراء / مادة (الرس).

لا أرى داءهُ بغيـــــركَ يُشفـــى لا ولا جرْحُهُ بغيــركَ يُوســا[1]

أنا عبـدٌ لكـــمْ مطيـــــعٌ إذا ما كان غيري مطـــاوعاً إبليسـا

قـد تـــمسّكْـــتُ منـــكمُ بـــولاءٍ ليس يلقى القشيبُ2منهُ دريسا[3]))[4]

وقوله: من قصيدة مدح بها الأئمة (عليهم السلام)

{ من الخفيف}

((أنا عبـــدٌ لكـــمْ أديـــنُ بحبّـــــي لكم اللهَ ذا الجلالِ الكبيـــــــرا

عالـــمٌ أننـــي أصبـــتُ وأنّ الَّـــــــ ـله يولي لطفاً وطرْفاً قريـــــرا

مالَ قلبـــي إليكم في الصّبـا الغضـــ ض وأحببْتكمْ وكنتُ صغيـــــرا

وتـولّيْتُكمْ ومـــا كـــــان في أهـــ ـلي وليٌّ مثلي فجئتُ شهيرا))[5]

ولعلّ قول الشاعر ((وما كان في أهلي وليٌّ مثلي)) قد تكون إشارة إلى عشيرته التي لم تكن على مذهب الأمامية[6].

وتشعبت الآراء و اختلفت في تاريخ وفاة بهاء الدين الإربلي ، ولكن أكثرها اعتمدت سنة(692هـ)[7] نهاية لحياة هذا الأديب ، وهي الأرجح فقد نصت على ذلك المصادر الموثوقة فيما أثبتها صاحب كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) سنة (693هـ) وقد تابعه في ذلك عدد ممن ترجم لبهاء الدين فيما بعد[8].

---

(1) يوسا : اسا الجرح داووه والاسي الطبيب والجمع اساة / المصدر نفسه /باب الواو والياء /فصل الهمزة / مادة (اسا)
(2) القشيب : الحديد . / المصدر نفسه /باب الباء / فصل القاف / مادة (القشب).
(3) الدريس : الثوب الخلق المصدر نفسه /باب السين / فصل الدال / مادة (درس).
(4) الديوان /107 (البيت 20-26).
(5) الديوان/ 103.
(6) فهناك من رأى أنّ عشيرته كانت على مذهب (الزيدية). ينظر/ ديوان الصاحب بهاء الدين /مجلة الذخائر/ عدد 6-7
(7) ينظر/ فوات الوفيات57/3 وينظر/ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون 89/2 ، 553 /وينظر/ الأعلام 135/5/ وينظر/ اكراد خدموا اللغة العربية / مقال في جريدة العراق/ع4/2788 وينظر/ تاريخ الأدب العربي 662/3 وينظر/تاريخ الأدب العربي في العراق 259/1 وينظر/ تاريخ الموصل 126/2 وينظر/ ديوان بهاء الدين الإربلي /مجلة الذخائر/ع43/6 وينظر/ المستدرك على الكشاف/198 وينظر/ مشاركة العراق في نشر التراث/28 وينظر مشاهير الكرد وكردستان 72/2 . وينظر نماذج من اختيارات الوصف الشعرية في رسالة الطيف / مجلة جامعة كربلاء / مج 1 / ع 1 / 71 وينظر/ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين 714/1.
(8) ينظر/ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/480 وينظر/ أمل الآمل 195/2 وينظر/ تاريخ العراق بين احتلالين 361/1 وينظر/ ديوان الاربلي المخطوط ، الناسخ محمد طاهر السماوي/رقم/612/الصفحة الأولى ، الشاعر بهاء الدين الاربلي / مجلة كلية المعلمين ع1 / 39 وينظر الصاحب بهاء الدين الاربلي / مجلة المورد / مج8 / ع3 / 135 وينظر / الغدير 444/5 وينظر/ كشف الغمة في معرفة الأئمة/ مقدمة جعفر السبحاني1/ د. من جعل سنة الوفاة بين (692-693هـ). ينظر/ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب/4 / ق1 /571وينظر/ الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري/292.

ويرى ابن العماد الحنبلي أنّ وفاته وقعت سنة (683هـ)[1]، في حين يرى سامي الصفار أن وفاته كانت سنة (687هـ)[2] . أمّا عمر رضا كحّالة فقد اكتفى بالقول : ((أنه كان حيّاً في سنة (687هـ)[3]. والمشهور إن وفاته وقعت في بغداد، ودفن في داره المطلة على نهر دجلة، وكان قبره يزار إلى أن ملك تلك الدار من قطع سبيل الوصول إليها [4].

ذكر محمد بن شاكر الكتبي أنّ بهاء الدين الإربلي ترك بعد وفاته تركة عظيمة، تقدر بنحو ألفي ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح فمحقها ومات صعلوكاً [5] وأبو الفتح هذا هو تاج الدين محمد بن عليّ بن عيسى، ذكره الحرّ العاملي في قوله: ((تاج الدين محمد بن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، فاضل،شاعر،أديب، روى عن أبيه كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة)[6].ويبدو أن تاج الدين محمد بن عليّ هو الولد الوحيد لبهاء الدين إذ لم تذكر المصادر التي ترجمت للشاعر ولداً آخر غيره. ولبهاء الدين حفيد هو عيسى بن محمد بن عليّ، ترجم له العاملي في قوله: ((فاضل شاعر، روى عن جدّه كشف الغمة في معرفة الأئمة))[7] . وذكر له عبد الحسين أحمد الأميني حفيداً آخر هو : ((شرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد بن عليّ))[8].

(1) ينظر/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب 383/5.
(2) ينظر/ تاريخ إربل/ كلمة المحقق 716/2.
(3) معجم المؤلفين 163/7.
(4) ينظر/ مراقد المعارف/90 ان مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب في بغداد ان دار المؤلف المشار اليها واقعة بالكرخ وكانت محلا للسفارة الإيرانية سابقا/ ينظر/ رسالة الطيف مقدمة المحقق 17-18 وعليها بني فندق على مقربة من رأس الجسر ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار بغرفة على الساحل وفيها قبره (رحمه الله) ينظر كشف الغمة في معرفة الأئمة / مقدمة جعفر السبحاني / ح /وينظر/ مراقد المعارف 92/2.
(5) ينظر/ فوات الوفيات 3 / 57 .
(6) . أمل الآمل 288/2 ، وهذه الترجمة لا تتوافق مع ترجمة ابن شاكر الكتبي إلاّ إذا استنتجنا أنه كان فاضلاً وأديباً من ناحية ومتلافاً للمال من ناحية أخرى .
(7) المصدر السابق 2 / 213.
(8) الغدير 5 / 8 44 .

ثانياً: في منزلة بهاء الدين الإربلي الأدبية

مرّ بنا أنّ بهاء الدين الإربلي نشأ في بيئة علمية أدبية أمدتّه بمقومات الأديب الناجح فراح يرتقي اجتماعيا وأدبيا حتى وصل به الأمر إلى دواوين الحكّام ومجالسهم فشخصية الشاعر وثقافته مستمدة :

- من دراسة القرآن الكريم ونظمه وإعجازه اللغوي، والبلاغي والأدبي، ومن تتبع الحديث النبوي الشريف، وعلوم الفقه والعربية.
- ومن بيئته، والإفادة من أدباء عصره وعلمائه، زيادة على موهبته الخاصة فضلاً عن شيوخه الذين أجازوه أو قرأ عليهم أو روى عنهم ومنهم :

1. أبو الهيجاء رضيّ الدين عليّ بن حسن بن منصور بن موسى الإربلي الأنصاري المتوفى سنة (649هـ). قال فيه بهاء الدين الإربلي : ((قرأتُ عليه اللمع لابن جنّي وقطعة صالحة في الإيضاح، وأجاز لي أن أروي عنه وعن مشايخه كلّ ما قرأه عليهم ورواه عنهم بشروطه))[1].
2. الحافظ أبو عبد الله الكنجي، الشافعي المتوفى سنة (657هـ)، قال بهاء الدين الإربلي ما نصه : ((قرأتُ عليه؛ كتابيه (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) و(البيان في أخبار صاحب الزمان)، وذلك بإربل سنة (648هـ)[2].
3. محي الدين يوسف بن يوسف بن زيلاق الكاتب الهاشمي الموصلي المقتول سنة(660هـ)[3] كان كاتبا للإنشاء في الديوان رجلا جليلا وعالما واسع الاطلاع حسن المعاني له رسائل واشعار كثيرة [4]، قال بهاء الدين الإربلي: ((أجازني رواية المعقول والمنقول[5] وأشار اليّ بذلك))[6].

([1]) التذكرة الفخرية/138

([2]) كشف الغمة في معرفة الأئمة / 276/3 ، مراقد المعارف 2/ 91، 92

([3]) ينظر ترجمته في ذيل مرآة الزمان 513/1 /وينظر/ عيون التواريخ /20/ 279 / وينظر / إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ / 166.

([4]) ينظر تاريخ العراق بين احتلالين / 1 /243

([5]) المعقول والمنقول :المعقول الذي يرجع الى النظر والراي وهذا النوع هو القياس المنقول الذي يؤخذ من الكتاب والسنة وتفصيل ذلك في الأدلة العقلية والنقلية / ينظر الوجيز في أصول الفقه/ 144

([6]) التذكرة الفخرية /80 وينظر الشاعر بهاء الدين الاربلي / مجلة كلية المعلمين /ع43/1.

4. أبو محمد عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني المحدث المتوفى سنة (661هـ)[1] كان كاتبا في ديوان الموصل له باع في النظم والنثر[2] وقد نقل عنه الشاعر أحاديث كثيرة وردت في كتابه كشف الغمة في معرفة الأئمة .
5. رضيّ الدين عليّ بن طاووس (ت664هـ) وله معه مناقشة في تفسير دعاء الإمام الكاظم (عليه السلام).[3] .
6. أبو الحسن كمال الدين عليّ بن محمد بن وضاح الحنبلي المتوفى سنة(672هـ)، روى عنه كتاب (الذرية الطاهرة) لأبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي المتوفى سنة (320هـ) قال الاربلي ما نصه((نقلت من كتاب تاريخ المواليد ووفيات أهل البيت (ع) رواية الشيخ الأديب أبى محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب عن شيوخه ، والنسخة التي نقلت منها بخط الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهر باني رحمه الله ، رايته واجاز لي)) [4]. وقال أيضا ما نصه ((واجاز لي إن اروي عنه كل ما يرويه عن مشايخه ، وهو يروي كثيرا))[5]
7. أبو طالب تاج الدين عليّ بن أنجب الشهر باني الساعي البغدادي المتوفى سنة(674هـ)[6]، روى عنه كتاب (معالم العترة النبوية) تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي المتوفى سنة(611هـ)[7].

08جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوي .

09 الشيخ برهان الدين أحمد بن عليّ الغزنوي..[8]

قال الاربلي ما نصه : ((واجاز لي السيد جلال الدين بن عبد الحميد بن فخار الموسوي الحايري أدام الله شرفه ان ارويه عنه – أي كتاب الذرية الطاهرة - عن الشيخ عبد العزيز

([1]) ينظر ترجمته الوافية في تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب 4/ق192/1/ وفي / تاريخ العراق بين احتلالين 246/1/ وفي / الشاعر بهاء الدين الاربلي / مجلة كلية المعلمين /ع43/1.
([2]) ينظر عيون التواريخ /290/20 وينظر إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ /165-166.
([3]) ينظر كشف الغمة في معرفة الأئمة 46/3-47 وينظر الكنى والألقاب /18/2 وينظر مراقد المعارف /92/2 .
([4]) كشف الغمة في معرفة الأئمة 13/1 .
([5]) المصدر نفسه /1 /373 .
([6]) ينظر : الأعلام 71/5 ، وينظر: تاريخ علماء المستنصرية 2 /74 وينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين 712/1
([7]) ينظر كشف الغمة في معرفة الأئمة 37/1 .
([8]) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات / 382 .

بن الأخضر الجنابذي المحدث إجازة في محرم سنة عشر وستمائة ، وعن الشيخ برهان الدين ابي الحسين احمد بن علي الغزنوي إجازة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمائة كليهما عن الشيخ الحافظ ابي الفضل بن ناصر السلامي والسيد أجاز لي قديما رواية كل ما يرويه وبهذا الكتاب في ذي الحجة في سنة (676 هـ))[1] .

10. أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن أبي القاسم، وقد قال بهاء الدين الإربلي ما نصه: ((كنتُ قد قرأتُ عليه (كتاب المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات) وكانت قراءتي عليه في شعبان سنة (686هـ) بداري المطلة على دجلة ببغداد))[2].

11. أبو الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي المعروف بابن الصيقل الجزري والمتوفى سنة(701هـ) [3]. سمع منه بهاء الدين الإربلي المقامات الزينبية، من أول المجلس الخامس، وأوله المقامة الحادية والعشرون المسماة (الإعرابية) إلى آخر المجلس السابع، وآخره المقامة الخامسة والثلاثون المسماة بـ(السروجية)[4].

لقد اطلع بهاء الدين الاربلي ، على ألوان عدة من ثقافة عصره التي شملت مختلف مرافق الحياة الفكرية ولا سيما دراسته للغة والأدب والتاريخ الإسلامي والسير والفقه . ولقد مرّ بنا في التمهيد أنّ الحالة الثقافية لعصر بهاء الدين الإربلي قد انمازت بجانب من الحيوية لا يستهان به في الدراسات اللغوية والأدبية والدينية ونظم الشعر وكتابة الموسوعات، ضمن حركة تأليف شملت جوانب المعرفة الإنسانية المختلفة ، وكان للاربلي نصيب في هذا الجهد وقد عنيت المصادر والمراجع المتأخرة بجمع مؤلفات الاربلي ودراستها و كلها تشير الى انه صنف عددا من الكتب الأدبية والتاريخية والدينية التي تناولت موضوعات شتى حظيت بعناية عدد من المحققين والناشرين ومن هذه المؤلفات :

1.برهة من الدهر:

أشار إليه إسماعيل باشا البغدادي دون أن يشير إلى مكانه أو مادته أو منهجه[5].وقد وقع الباحث في الوهم لأنه حدّد سنة وفاة المؤلف في هذا الموضع بـ(686هـ) في الوقت الذي

(1) كشف الغمة في معرفة الأئمة /1/ 373 –374 .
(2) ينظر مراقد المعارف /92/2.
(3) ينظر ترجمته في : المقامات الزينية/53/ وفي : تاريخ علماء بغداد/288 .
(4) ينظر المقامات الزينية/53 وينظر ترجمته في تاريخ علماء بغداد/288
(5) ينظر ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون /ج1 /180.

جعل سنة(692هـ)تاريخ وفاة بهاء الدين الإربلي في مواضع أخرى[1].

2.التذكرة الفخرية[2]:

وهو من كتبه المطبوعة والمحققة[3] ويضم مجموعات شعرية في أغراض متعددة ولطائفة من الشعراء الجاهليين كـ (أمرؤ القيس والأعشى) [4] ومن الإسلاميين كـ(كعب بن زهير حسان بن ثابت)[5] و من الأمويين كـ(جرير بن عطية الخطفي وعمر بن أبي بيعة)[6] ومن العباسيين كـ (أبو نواس وابن الرومي)[7] ومن شعراء عصره كـ (الحسام الحاجري الاربلي وابن التلعفري)[8].

(1) ينظر المرجع نفسه /2 /89 ، 535 .

(2) ينظر رسالة الطيف مقدمة المحقق /21 ينظر تاريخ الادب العربي /662/3 ، وينظر ديوان الشاعر بهاء الدين الاربلي / مجلة الذخائر /ع6/ 47 وينظر الشاعر بهاء الدين الاربلي / مجلة كلية المعلمين / ع1 /45وينظر الصاحب بهاء الدين الاربلي مجلة المورد / مج8/ ع3 / 140 ،.

(3) حقق الكتاب كلّ من الدكتور حاتم صالح الضامن والدكتور نوري حمودي القيسي في طبعتين، الأولى – في بغداد-عام 1984 والثانية – في بيروت- عام 1987

(4) امرؤ القيس ومن شعره في الكتاب {من المتقارب}
كأن المُدامَ وصوبَ الغمامِ وريحَ الخُزام ونشرَ القُطُرْ
ديوان امرىء القيس / 157 والتذكرة الفخرية / 57
الاعشى ومن شعره في الكتاب {من البسيط }
ما روضةٌ من رياضِ الحَزنِ معشبةٌ خضراء جاد عليها مسبلٌ هطلُ
التذكرة الفخرية / 63 .

(5) كعب بن زهير من شعره في الكتاب { من البيسط }
ان الرسول شهابٌ يستضاء به وصارمٌ من سيوف الله مسلولُ
ديوان كعب / 23 والتذكرة الفخرية / 273
حسان بن ثابت ومن شعره في الكتاب { من البسيط }
ان الذوائب من فهرٍ واخوتهم قد بينوا سنةً للناس تتبعُ
ديوان حسان بن ثابت / 1 / 103 والتذكرة الفخرية / 273 .

(6) جرير ومن شعره في الكتاب { من البيسط }
ان العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحين قتلانا
ديوان جرير / 163 والتذكرة الفخرية / 60
عمر بن ابي ربيعة ومن شعره في الكتاب { من الطويل }
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن طبيباتٌ بحاجاتِ ذي الثكل(*)
ديوان عمر بن ابي ربيعة / 195 (*) في الديوان التبل والتذكرة الفخرية / 117

(7) ابو نواس ومن شعره في الكتاب { من السريع }
اثنِ على الخمر بالائها وسمِّها احسن اسمائها
ديوان ابو نواس / 13 والتذكرة الفخرية / 175
ابن الرومي ومن شعره في الكتاب { من الخفيف }
ورياض تخايلُ الارضُ فيها خُيلاء الفتاةِ في الابرادِ
ديوان ابن الرومي / 683 والتذكرة الفخرية / 236

(8) الحسام الحاجري الاربلي ومن شعره في الكتاب { من الطويل }
على دمع عيني من فراقك ناظرٌ يرقرقه ان لم ترقه المحاجرُ
ديوان الحاجري / 40 التذكرة الفخرية / 129
ابن التلعفري ومن شعره في الكتاب { من الكامل }
هذا العذول عليكم مالي وله انا قد رضيت بذي الغرام وذا الوله
ديوان ابن التلعفري / 35 التذكرة الفخرية / 145.

وأشار الاربلي إلى أسباب ميله إلى الشعراء المتأخرين زمانا في قوله : ((وقد ملت في أكثره إلى أشعار المحدثين من أهل العصر إلاّ ما قل من أشعار القدماء وما لم أرَ للمعاصرين فيه شيئاً، فالضرورة تدعوني الى استعمال أشعار المتقدمين فيه ، ورغّبني في أشعار المتأخرين قرب متناول معانيهم وسلامة ألفاظهم وتناسبها وحسن مذهبهم في تلطيف الألفاظ والمعاني ورشاقة السبك وإصابة الغرض وتجنب حوشيّ اللغة ووحشيها ليكون ذلك أدعى إلى الرغبة فيه وأنسب إلى ما اقتضته الحال التي جمع لها وأليق بطباع أهل العصر ولأنّ الجيد من أشعار الجاهلية ومخضرمي الإسلام ومخضرمي الدولتين والمحدثين لا يخلو منهـــا كتـــاب أو مجمـــوع وإنّ المصـــنفين لـــم يغـــادروا منهـــا صـــغيرة ولا كبيـــرة إلاّ أحصوها.....))[1] .

و قد أرَّخ الاربلي في هذا الكتاب لشعر الحقبة التي عاشها، ولجانب من الحياة الأدبية فيها. وقد أُلِّفَه بطلب خاص من منوجهر بن أبي الكرم الهمذاني[2]، وقد أشار بهاء الدين الإربلي الى هذا في قوله : ((ولما أحكمت الأيام في خدمته عهود الوداد، وحصل من طول الصحبة حسن الاتحاد طلب أن أجمع له مجموعاً مشتملاً على معانٍ من الأشعار ولمع من محاسن الأخبار، ليشرفه بمطالعته وينوب عن حضوري اذا غبتُ عن خدمته، ويكون كالمذكر بعهدي والمنبّه على حفظ ودّي... وقد استخرت الله في جمع هذا المجموع وجعلته أوصافا وسميته : (التذكرة الفخرية) والتزمت بشرح ما يعرض في أثنائه من كلمة لغوية او معنى يحتاج إلى إيضاح ولي على الناظر فيه ستر العوار والزلات والإغضاء على الخطأ والهفوات ..... وقد أمليت جملة منه من خاطري فمن وجد فيه خطأً وأصلحه أو خللاً فهذبه قام مقام المفهم وقمت مقام المتفهم ....))[3] حتى انتهى من تأليفه سنة (671هـ).

(1) التذكرة الفخرية / 43.
(2) أبو نصر فخر الدين منوجهر بن أبي الكرم الهمداني الرئيس، نائب الصاحب من أعيان الصدور استنابه الصاحب علاء الدين عطا ملك ببغداد وسائر نواحي العراق وبناءً على التماسه أُلِّفتِ التذكرة الفخرية/ ينظر : تلخيص مجمع الأدباء في الألقاب 4/ق420/3.
(3) التذكرة الفخرية / 42 – 43.

أما منهج الكتاب فقد تم تقسيمه على الموضوعات الآتية[1] (وصف في الشباب والخضاب والمشيب)، (وصف في الغزل والنسيب) ، (وصف في الخمر وما يتصل بها وذكر جمالها)،(في وصف الغناء وما يتعلق به) ، (وصف في الربيع وأزهاره وما يلازمه من نعت أنهاره وتغريد أطياره وصوت بلبله وهزاره)،(وصف في السحاب والغيث والبرق والمياه وما يتصل بذلك)،(وصف في الليل والنجوم والمجرة والهلال والصبح والشمس وما يتعلق بذلك) ،(وصف في المدح والفخر والتهاني وما يضاف إليها) .

وقد قدّم بهاء الدين الإربلي لبعض من أبواب الكتاب بمقدمة يظهر فيها براعته الفنية بأسلوب متين وبعبارات مسجوعة ، إذ قال في وصف الشباب : ((الشباب باكورة الحياة أبان صفو العيش ووقت التمكن من الأغراض وزمن الطرب والغزل وفيه استقامة القوى الطبيعية وجريها على احسن حالة واتم انتظام والتصرف في ملاذ النفس واقتضاء الجوارح للحركات والنشاط على التمام وفيه تقوى خيالات الهوى وتنبسط الروح وتنبعث الهمم والمزاج الطبيعي فيه الحر واليبس))[2] وقال في وصف الربيع : ((إنّ الربيعَ حياةُ النفوس، وبشْرُ الزمن العبوس، وواسطة عقد الدهر، وغرّة جبهة العصر وطبع الحياة ورونق العمر ونزهة النواظر والقلوب والمشبّه بصفات المحبوب، فيه تأخذ الأرض بهجة زينتها وزخارفها، وتبرز حللها الأنيقة ومطارفها [3].

وتجلي في ملابسها السندسية وتضوع الآفاق بنفحاتها المسكيّة الذكيّة، وفيه بعث النبات ونشوره و نضار العيش ونوره ، كلما بسمتْ ثغوره بكى الغمام ، ومتى رقصت غصونه غنّى لها الحمام ، ومتى انتظم نوّاره فاق اللآلئ في النظام ، فكأنّ أغصانه هيْفُ قدودٍ تتعاطى ميلاً وتأوّداً ، وكأنّ شقيقه خدودٌ زاده العتبُ نضارةً وتورّدا، وكأنّ نرجسه عيون ينفثُ سحرها في العقد[4] ، وكأنّ أقاحه ثغور تفتر عن طلح كالبَرَد، وقد جالت دموع الطلّ في

(1) تقابل هذه الابواب فصول الحماسة الشجرية :(فصل في صفات الشيب والشباب والخضاب ، فصل في الصفات والتشبيهات الغزلية ، فصل في الصفات والتشبيهات الخمرية ، فصل في الغناء والته والمغنين ، فصل في الصفات في الرياض والمياه والنبات ، فصل في السحاب والبرق والغيث ، فصل في التشبيهات في الليل والمجرة والهلال والصبح ، فصل في تشبيهات المدح) ينظر الحماسة الشجرية/2 / 811-834، 882-835،890-872،871-747،881- ،723-746،891-899.ويبدو ان الاربلي قد نسج التذكرة الفخرية على منوال الحماسة الشجرية .

(2) المصدر السابق / 44 .

(3) المطارف : رداء من خز مربع ذو إعلام / القاموس المحيط/باب الفاء / فصل الضاد والطاء / مادة (طرف) .

(4) وفيه اشارة الى قوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) (سورة الفلق الاية:4) .

وجنات ورده الجني، ولاح بنفسجه كالعذار في حسن الرواء ونضارة الري ، قد باح نسيمه بسرّ الخزام ونبّه أطياره نشْر القدّاح والنمام،...))[1] .

وتكمن قيمة الكتاب إضافة إلى ما ذكر في تثبيت نصوص شعرية لا يستهان بها لشعراء العصر وتوثيقها وتحليل ما جمع منها إذ لم يكن بهاء الدين الإربلي مجرد جامع لهذه الأشعار بل كانت له آراء نقدية واضحة وتعليقات عدة ومن هذه الآراء التي أوردها في كتابه قوله : ((ولأبي عبادة البحتريّ في وصف الخيال الفضل على كلّ متقدم ومتأخر، فإنّه تغلغل في أوصافه وتنوّق في ذكره وكان لهجاً بتكرار القول فيه، وإن كان لأبي تمام مواضع لا يجهل فضلها ولا ينكر حقّها))[2] .

وقوله: ((من الأخذ الواضح والسرقة التي تنادي على صاحبها ما أخذه المتنبي من جرير في قوله، وهي من الشعر الجيد في الغاية:

{من الطويل}

((فيومان من عبد العزيز تفاضلا ففي أيّ يوميــهِ تــلومُ عواذلــُهْ

فيومٌ تحوطُ المسلمينَ جيــادُهُ ويومُ عطاءٍ ما تغــبُّ نوافلُــــهْ

فلا هو في الدنيا مضيعُ نصيبِهِ ولا عرَضَ الدنيا عن الدينِ شاغلُهْ))[3]

فقال المتنبي:

{من الطويل }

((فيومٌ بخيْلٍ تطردُ الرومَ عنهمُ ويومٌ بجودٍ تطردُ الفقْرَ والجدْبا))

فانظرْ الى هذا النظم وهذه السرقة الواضحة)) [4] .

ومن مليح الأخذ ما أخذه أبو تمام من أبي نواس قول الأخير :

{ من الطويل }

((إذا نزلت دون اللهاة[5] من الفتى دعا همُّه من صدره برحيلي))[6]

(1) التذكرة الفخرية / 234 .
(2) المصدر نفسه / 67 .
(3) ديوان جرير/702-703 .
(4) التذكرة الفخرية/99 .
([5]) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق او مابين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم.القاموس المحيط/باب الواو والياء/فصل اللام والميم/ مادة (لها) .
(6) ديوان ابي نواس / 16 .

أخذه أبو تمام ونقله إلى المدح وغربه فقال :

{ من الكامل }

((مشت الخطوب القهقرى لما رأت خببـــي إليـــك مـــوكـــلاً برسيمِ

فزعت الى التوديـــع غيـر لـــو ابثٍ لما فـــزعت إليك بالتسليم))[1]

وفي تضـاعيف الكتاب يشير الاربـلي في مواضـع كثـيرة إلى آرائه بالأدباء من ذلك قوله : ((الشيخ ظهير الدين بن الحنفي الاربلي [2]الفقيه النحوي المجيد الشاعر المبرز ، ضـرب في قالب الإحسان فبذ الأقران وجرى في حلبة البيان فاحرز قصب الرهان))[3].

وقوله في أديب آخر ((الشيخ العالم شرف الدين أبو البركات المبارك بن احمد بن موهوب بـن غنيمـة المستوفي الاربلـي اللغوي النحـوي المحـدث الكاتـب المؤرخ الثقـة فـارس الآداب المجلى في ميدانها القائل (انا ابن جلا فمن صد عن نيرانها) صـاحب الروايـة العاليـة ورب الفضـائل المتواليـة فـاق الأوائـل والأواخـر بـأخلاق احسـن مـن الـروض الناضـر داره مجمـع الآداب والفضائل وربعه بوفود العفاة عامرٌ آهل))[4] .

وقوله في البهاء زهير[5] : ((بهاء الدين زهير الكاتب المصري شاعرُ قـال فاجـاد واستن فـي حلبة الأدب استنان الجواد له شعرٌ كالروضة مورقة الزهر فهو شراك النفوس ونزهة القلـوب ومنزل في تكرار إنشاده منزلة النظر إلى المحبوب ، وتصرف في الألفاظ فاختار منها مـا يريـد وركـب اللفظ الغريـب فـادرك بـه المـرام البعيد ولـه فـي الإنشـاء أوضـح نهـجٍ و أقـوم طريقة وكلامه هو السحر الحلال على الحقيقة له فـي الكتابـة مذهب وسبيل لـه للصـواب عنـه مذهب وله خط كـاللآلئ وكتابـة تكـاد تبيض من حسنها المهـاد))[6] واشـار المحققـان إلـى إن ((التذكرة تضم مجاميع شعرية كثيرة لشعراء لم تعرف دواوينهم أو لأشخاص لم تقف كتب التراجم عند أخبارهم ... ويترجم لشعراء عزت تراجمهم في كتب الرجال وبقي هذا المؤلف المصدر الأساس في تراجمهم ، أما الشعراء المشهورون الذين نشرت دواوينهم من القدامى

(1) ديوان أبى تمام / 3 /267 ، التذكرة الفخرية / 95 .
(2) هو محمد بن احمد ولد باربل سنة 602 هـ وتوفي بدمشق سنة 677هـ . فوات الوفيات / 3 / 301 .
(3) التذكرة الفخرية / 71 .
(4) المصدر السابق/ 75 .
(5) ينظر ترجمته في تاريخ آداب اللغة العربية /3/ 18 .
(6) التذكرة الفخرية / 132

والمحدثين فان هذا المؤلف يستدرك على اكثر من ثلاثة وثلاثين [1] ديوانا للشعراء))[2] . وعليه تعدّ التذكرة الفخرية مصدراً من مصادر دراسة الأدب العربي في القرن السابع الهجري[3].إذ كان بهاء لدين الإربلي فيه دقيقاً وأميناً في نقل الأخبار الأدبية،ونسبة الأبيات الشعرية الى أصحابها ويؤاخذ عليه نقله لنصوص من (الحماسة الشجرية)دون أن يشير إلى الكتاب[4].

3.جلوة العشاق وخلوة المشتاق:

أشار الباحث عبد الله الجبوري الى أنّ هذا المخطوط ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (714/1 الطبعة الألمانية) ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية في باريس برقم (3551)، وأول هذه النسخة يبدأ بالبيت: {من الخفيف}

((يا خليليّ من ذؤابةِ قيْسٍ في التصابي رياضةُ الأخلاق))[5]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا البيت هو بداية (رسالة الطيف)[6] أيضاً

4. حدائق البيان فى شرح التبيان فى المعانى والبيان:

ذكره عباس العزاوي في قوله: ((هذا الكتاب شرح به – أي بهاء الدين- كتاب أستاذه العالم شرف الدين الحسين (الحسن) بن عبد الله الطيبي الدمشقي المتوفى سنة (743 هـ) بدمشق والأصل (التبيان في المعاني والبيان....وهو يكشف عن اشتغال

(1) ينظر الاستدراكات على الدواوين في المصدر السابق / 54،51 ،58 ،72 ،93 ،96 ،99 ،114 ،118، 120،151،157 ،..

(2)المصدر نفسه /16

(3) ينظر مصادر الأدب العربي من 656هـ –800هـ /89 .

(4) تنظر المواضع في الحماسة الشجرية مرتبة حسب الابواب /752/2،749-755،753-723،830،814،811،767،765،763-735،733،725-742،737-779،743-851،841،784،782-870،835،853. المواضع في التذكرة الفخرية مرتبة حسب الابواب /2358-53،45،239، 266،54-258،269، 175،186،259، 214،210،176.

(5) ينظر التذكرة الفخرية مقدمة المحققين/ 21/ ينظر رسالة الطيف/ مقدمة المحقق/21 ومماثلة هذا القول في/ أكراد خدموا اللغة العربية/ جريدة العراق/ع4/2788 /وفي/ تاريخ الأدب العربي 662/3 /وفي/ ديوان بهاء الدين الإربلي / مجلة الذخائر/ع47/6.

(6)ينظر:رسالة الطيف/ 55.قد يظهر لنا البحث فيما بعد أنّ جلوة العشاق وخلوة المشتاق هي نسخة من رسالة الطيف بعنوان ثانٍ أو أنّ بهاء الدين الإربلّي قد استخدم البيت الشعري نفسه في المؤلفين والبيت للشريف المرتضى برواية ((يا خليليّ من ذؤابةِ بكر في التصابي رياضةُ الأخلاق)) ينظر تتمة اليتيمة /57 نقلا عن طيف الخيال للشريف المرتضى / تحقيق محمد حسن أبو ناجي/ 15 .

بهـاء الـدين الإربـلي بعـلم البـلاغة ، ومنـــه تعـرف درجـة ثقافتـه فيهـا [1]) ويشـير عبـاس العزاوي في الوقت ذاته إلى الكتاب في قوله ((حدائق البيان في شروح التبيان في المعاني والبيان : جاء في كشف الظنون ان تلميذه علي بن عيسى هو الذي شرحه ومن هذا الكتاب وسابقه نسخة في خزانة ولي الدين جار الله كتبت كل منهما سنة 743 هـ))[2].

وقد أشار عبـــاس العز اوي إلى مكان وجـود المخطـوط[3]، ويرى محققا التذكرة الفخرية أنّ نسبة الكتـاب إلـى بهـاء الـدين الإربلـي مـا هـي إلاّ وهـم مـن عبـاس العـز أوي [4]، وهـو الأرجح، لأنّ الإربلي توفي سنة(692هـ) والطيبي توفي سنة(743هـ). فكيف يكون أستاذه إضافة الى ذلك إشارة حاجي خليفة في موضع أخر إلى أن الطيبي هو أستاذ علي بن عيسى الاردبيلي [5] .

5. ديوان شعره:

لم أعثر على ديوان للشاعر برواية قديمة رغم إشارة عدد من الباحثين لـه [6] وقد وردتْ مختارات من شعره في عدد من المصادر[7].

وجرد شعره الذي في كشف الغمة في معرفة الأئمة العلامة الشيخ محمد طاهر السماوي (ت 1950م) أطلق عليه(ديوان الوزير علي بن الفخر عيسى الاربلي) [8] وفيه أضاف

(1) ينظر: الصاحب بهاء الدين الإربلي / بحث في مجلة المورد/مج8/ع3/141 .
([2]) تاريخ الأدب العربي في العراق/225/1.
(3) توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية كتبت سنة (931هـ)، ونسخة أخرى في خزانة وليّ الدين جار الله، ونسخة أيضاً في خزانة نور عثمانية برقم (4378)، وفي خزانة الفاتح نسختان منه برقم (4535-4536)، كما توجد نسخة في خزانة وليّ الدين جار الله كتبت سنة 743هـ). وهذه الخزائن في اسطنبول وإنّ معهد المخطوطات العربية حصل على مصور الكتابين المتن والشرح/ ينظر: الصاحب بهاء الدين الإربلي / بحث في مجلة المورد/مج8/ع3/141.
(4) ينظر التذكرة الفخرية/21.
([5]) يظر كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون /2/138-139.
(6)ينظر أمل الآمل 195/2 وينظر روضات الجنات 386/1 وينظر الكنى والألقاب 18/2 وينظر مراقد المعارف 91/2. ذكر محققا التذكرة الفخرية في المقدمة ديوان شعر الشاعر ويبدو انهما قد قصدا به الديوان المخطوط الموجود في مكتبة الحكيم والذي جمع فيه ناسخه شعر بهاء الدين الإربلي في مديح آل البيت ((عليهم السلام) .
(7) ينظر الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة/380 وينظر فوات الوفيات 3/57-60 وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب 383/5 وينظر حلبة الكميت/ 349 وينظر أمل الآمل 2/195-197 وينظر بحر الأنساب/11-12 وينظر روضات الجنات 386/1 وينظر الغدير 5/449-456 وينظر معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة /116-117.
([8]) مخطوط/ برقم 612 / مكتبة الحكيم –النجف الأشرف ونسخة المخطوط تقع في 20 صفحة ومقاسها 24سم × 15 سم وفي كل صفحة 25 سطر ويضم هذا المجموع 458 بيتا .

بعض الآبيات لبعض القصائد[1]. واورد فيه قصيدة في رثاء الأمام الحسين (عليه السلام) نسبها عبد الحسين احمد الأميني لكمال الدين الشافعي[2] وتابعه في ذلك باحث اخر[3] ثم جمع شعر بهاء الدين الإربلي من مختلف المصادر وقام بتحقيقه كامل سلمان الجبوري ضمن بحث منشور بعنوان (ديوان الصاحب بهاء الدين الإربلي)[4]. وبعد المراجعة وجدت أنّ المحقق قد وقع في هفوات - على الرغم من أجادته في معظم مواضع عمله - من ذلك انه نسب إحدى القصائد لبهاء الدين بينما نسبها الاربلي في التذكرة الفخرية الى القاضي الأرّجاني[5] وبالمقابل قد تظهر نصوص شعرية جديدة للشاعر في مضان لم يتم الإطلاع عليها بعد .

6. الرسائل

ذُكِرَ أنّ له عدة رسائل وهي من آثاره المفقودة [6].

---

(1) وقد تكون هذه الزيادات ليست من نظم الشاعر ومنها-قصيدة في مدح الإمام عليّ(عليه السلام) وقد بدأها بالبيت الاتي:{من لكامل}

يا حيّ واحدةً مع الأسحارِ حمّلْتُها جملاً من الأوطارِ

وقصيدة في مدح الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وقد بدأها بالبيت التالي :

{من السريع} لا تلْحني إنْ ساقني سائقُ فقلْتُ ما القلْبُ بهِ واثقُ

وقصيدة في مدح الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) وقد ختمها بالبيت التالي:

{من السريع} صلّى عليكمْ ربُّكمْ ما هما غيثٌ ولاح البرْقُ للشّائمِ

قصيدة في مدح الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) وقد اختتمها بالبيت الاتي:

{من الخفيف} صلوات الله تترى عليكمْ ما أهاج الحادي المغذُّ العيسا

هذا إضافة الى قصائد أخر وردت في الديوان المخطوط وعلى الصفحات 16،12،11،10-17 ،19-20:

(2) والقصيدة قوامها ثلاثة عشر بيتا ومنها :

{من الطويل} الا ايها العادون ان امامـــكم مقام سؤال والرسول سؤول

وموقف حكم والخصوم محمد وفاطمة الزهراء وهي ثكول

ينظر الغدير ترجمة كمال الدين الشافعي /5/413- 417 . وتجدر الإشارة الى ان الاربلي لم ينسب القصيدة لاحد كعادته بكلمة (اقول) وربما تكون القصيدة له . ينظر/ كشف الغمة في معرفة الأئمة / الطبعة الحجرية /161 .

(3) ديوان الصاحب بهاء الدين الاربلي / مجلة الذخائر / ع6 / 51

(4) مجلة الذخائر/ع6/35-134.و القصيدة المنسوبة للاربلي في الديوان ص/55-56 مطلعها: {من الخفيف}

وعدتْ باستراقةٍ للقاءِ وبإهدائي زورةٍ في جفاءِ

(5) وهذه القصيدة ربما هي من الاستدراكات على ديوان الأرّجاني وفقا لرأي محققي التذكرة الفخرية . فقد خلا منها ديوان الأرجاني. ينظر:ديوان الارجاني بأجزائه الثلاثة وينظر التذكرة الفخرية /163

(6) ينظر: أمل الأمل 195/2 ، وينظر تاريخ الأدب العربي 662/3 ، وينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات /386 ، وينظر: الكنى والألقاب 18/2 ، وينظر: مراقد المعارف 91/2 .

7. رسالة الطيف[1]:

وأطلق عليها طيف الإنشاء[2] أو طيف الخيال[3] وهي من مؤلفاته المطبوعة والمحققة[4]. انتهى بهاء الدين الإربلي من تأليفها سنة (674هـ)، ومنهج الرسالة يمكن تقسيمه إلى الموضوعات الآتية[5] : (وصف الشعراء للخال) ، و(طول ليل العاشقين) ، و(معاناة السهد ومكابدة السهر)، (وصف الريق عند الشعراء)، و(وصف المدامة والنديم)، (فصل في الأطلال والبكاء على الديار الدوارس)، (فصل في الطيف) ، (وصف حديث النساء)، (فصل في ذكر ريق الحبيب ووصفه) ، (وتضم الرسالة أشعارا،لنخبة من الشعراء الجاهليين كـ (حاتم الطائي والنابغة الذبياني) [6] ومن الشعراء العباسيين كـ (أبو تمام و البحتري)[7] ومن شعراء عصره ويمكن للدارس أن يلاحظ نوعاً من المشابهة بين (رسالة الطيف) و (التذكرة الفخرية) من حيث وقوف الإربلي عند شعراء بعينهم ، وإيراده نصوصاً شعرية بعينها في الكتابين[8]. وتتضمن الرسالة أبياتاً شعرية له، ، ولقد قدم بهاء الدين الاربلي لبعض الموضوعات بمقدمة إنشائية مسجوعة، ومن ذلك قوله متحدثاً

---

(1) ينظر الاستدراكات على الدواوين في المصدر نفسه / 54،51 ،58 ،72 ،93 ،96 ،99 ،114 ،118، 120،151،157 ،..

(2)ينظر إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون 89/2 وينظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين 714/1 .

(3) ينظر تاريخ الأدب العربي في العراق 293/1 وينظر الصاحب بهاء الدين الإربلي / مجلة المورد /مج8/ع141/3 وينظر مشاركة العراق في نشر التراث/28

(4) حقق الكتاب الباحث عبد الله الجبوري وطبع في بغداد / 1968 تحت عنوان رسالة الطيف وحقق الكتاب أيضا الأستاذ محمد سعيد الطريحي في بيروت/1985 تحت عنوان طيف الإنشاء .

(5) تقابلها أبواب الحماسة الشجرية : (باب في الحنين الى الأوطان) ، (باب في الطيف والخيال) ، (فصل في طيب النكهة وعذوبة الريق)، (فصل في حسن الحديث وطيبه)، ويبدو ان الاربلي اعتمد على صاحب الحماسة الشجرية في تبويب بعض أبواب رسالته.

(6)حاتم الطائي ومن شعره في الرسالة : { من الرجز }
أوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر
ينظر نهاية الأرب / 3 / 280 رسالة الطيف / 99
النابغة الذبياني ومن شعره في الرسالة : { من الطويل}
كليني لهمٍ يا أُميمةَ ناصبِ وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكبِ
أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام/ 392 ، رسالة الطيف / 109 .

(7) ابو تمام ومن شعره في الرسالة : { من الكامل }
وقفوا علي اللوم حتى خيلوا ان الوقوف على الديار حرام
ديوان ابي تمام /150/3 رسالة الطيف / 88
البحتري ومن شعره في الرسالة : { من الخفيف }
من معان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد
ديوان البحتري /1 /637 رسالة الطيف / 100 .

(8) تتابع مواضع التشابه في رسالة الطيف/144،135،61 وفي التذكرة الفخرية/235، 272 ،180

وهو يتبع جمعاً من النسوة بينهنّ من يحبّ : ((فدنوت من ذلك السرب، وأنا ذاهل اللبّ معنى بشواغل الحبّ، وقلت وقد عقل الهوى لساني وقيّد الغرام جناني، حيّا الله هذه الوجوه النواضر، والمحاسن التي هي شرك النفوس وقيد النواظر، أما ترثون لقتيل غرام وأسير هيام، وحليف مقام وصاحب دموع سجام، ومعنّىً قد عدم الجلَد، وقارن الكمَد))[1] ، ويرى عبد الله الجبوري ان رسالة الطيف قريبة من (طيف الخيال) [2] للشريف المرتضى و(رسالة الغفران)[3] للمعري والأرجح ان رسالة الطيف اقرب ما تكون الى (رسالة الغفران) ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أسلوب الكتاب، ويرى سليمان الصائغ : ((أنّ هذه الرسالة قد تكون على نمط (طيف الخيال) لابن دانيال))[4] ويكاد أسلوب الرسالة يقترب من أسلوب المقامة المتشكل من نماذج من فن الخطابة ودقة الوصف بفنون البديع.

وقد أشار الباحث عبد الله الجبوري الى بيان قيمتها فيما يراه : أنّ فيها أضواء ساطعة على معالم حياة المؤلف.... وتمثل ضرباً فنيّاً رائعاً في أنماط الترسّل والإنشاء في القرن السابع الهجري، بالإضافة إلى احتجانها أخباراً ونصوصاً شعرية لجمهرة كبيرة من الشعراء.... وفيها جملة صالحة من شعر المؤلف[5].

والاربلي بعد إن يقدم لرسالته يشير الى موجب هذه المقدمة بقوله ((وموجب هذه المقدمة ، أنى خرجت في بعض أيامي متفرجا وعلى الرياض الأنيقة معرجا ، ... ولي طبيعة تصبوا إلى زمن الربيع وتتشوف الى النبات المريع ،أجد من نفسي نشاطا في ايامه ، ويهيجني نشر رنده[6] وخزامه[7] ،وابتهج ببانه[8] وعراره[9] ، واطرب لدرهمه ودیناره ، واستنشيء رياه ، ويشوقني محياه ، ...))[10] ثم أشار الإربلّي في الرسالة إلى منزلته الأدبية بحديث أداره على لسانٍ امرأة في قولها: ((اللهم غفْراً. ألستَ الذي سارتْ في الآفاق أخبارهُ، وظهرتْ

(1) رسالة الطيف/67.
(2) تتفق رسالة الطيف للاربلي و طيف الخيال للشريف المرتضى بالإشارة الى بعض النصوص الشعرية إضافة إلى الموضوع الرئيس وهو الطيف . ينظر طيف الخيال للشريف المرتضى .
(3) ينظر رسالة الغفران لابي العلاء المعري .
(4) تاريخ الموصل 126/2 ينظر ترجمة ابن دنيال / كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / 1119/2.
(5) ينظر رسالة الطيف/ مقدمة المحقق/32-35 .
(6) الرند : هو شجر طيب الرائحة والعود ./ القاموس المحيط / باب الدال / فصل الراء /مادة (رند) .
(7) الخزام : الخزامى نبت طيب الريح واحدته خزامات وقيل هي عشبة حمراء الزهرة طيبة الرائحة لها نور كنور البنفسج لسان العرب / مادة خزام .
(8) بانه : ضرب من الشجر لسان العرب / مادة (بان) .
(9) العرار : نبات طيب الريح . لسان العرب /مادة (العر) .
(10) رسالة الطيف / 60 .

على صفحات الأيام آثاره، وتنقّلتْ تنقّلَ الشمس رسائله وأشعاره،؟. ألستَ ذا البيانِ الذي ينفذ سحره في العقد، وصاحب اللآلئ المنظومة والدّرُّ البِدَر[1]،؟. ألستَ ذا الأشعار الناصعة، والخطب الرائعة والنوادر الشائعة، والمعاني التي كلّ الإسماع إليها مصيخة ولها سامعة، والرسائل التي هي لرسائل الأوائل قارعة[2]، كم جريت في ميدان الأدب، طلْقَ العنان ، وغبّرْتَ[3] بمحاسنكَ في وجوه فضلاء الزمان، وأتيتَ بالأوابد[4] والفرائد[5]، والغرر والقلائد والملح الشوارد والمقطعات والقصائد، طالما قلت ففخرت الأسماع على النواظر، وكم كتبْتَ كما نوّار الخمائلِ النواضرِ،..... فهل شعرُكَ الشعرى[6] العبور، أم هل نثرُك النثّرة[7] أم المنثور، أنتَ أنتَ في فضائلك التي لا تجارى وآدابك فلا تساجل ولا تبارى،... ألقى إليك الفصحاء بالمقاليد[8] ، وأقرّ لك البحتري وعبد الحميد والصاحب[9] وابن العميد ، وإن شئْتَ مزيدَ صفةٍ فسلني عن المزيد،....))[10].

ثم ضمن رسالته آراء نقدية غير قليلة .منها قوله : ((ولهم في طول الليل وقصره ، وبعد ما بين عشائه وسحره ، معان رائعة، واوصاف ناصعة ، واولهم صفا ، وأغربهم وصفا ، امرؤ القيس حيث يقول :

{من الطويل }

((فقلت له لما تمطى بصلبــه واردف أعجـازا وناء بكـلكــل

---

(1) الدر والبدر: الدر جمع درّة ، البدر: النفائس والأعلاق. ينظر: لسان العرب/ مادة (الدر) ومادة (بادرة) .

(2) قارعة: من القرْع وهو ضرب الشئ على شئ .ومنه قرعته بمقرعة. ينظر: لسان العرب/ مادة (قرع).

(3) غبر: أثار الغبار في وجوه منافسيه. ينظر لسان العرب/مادة (غبر).

(4) الأوابد: الوحوش... و القوافي الشرّد. القاموس المحيط / باب الخاء والدال /فصل الياء الى الهمزة/ مادة (الابد) .

(5) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة والدر اذا نظم وفصل بغيره . ينظر/ المصدر نفسه / باب الدال فصل الفاء/مادة (الفرد).

(6) الشعرى العبور: هي أحدى الشعريين وهما كوكب نيّر يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر. وتقول العرب : إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى، وهما شعريان، الشعرى التي في الجوزاء والغميصاء التي في الذراع. وتزعم العرب انهما اختا سهيل . ينظر/ لسان العرب/مادة (شعر).

(7) النثّرة: كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطخ بياض كأنهما قطعة سحاب. القاموس المحيط/باب الراء/ فصل النون/ فصل النون / مادة (نثر) .

(8) المقاليد : ومقلدات الشعر وقلائده البواقي على الدهر المصدرنفشه /باب الدال / فصل القاف اللام/ مادة (قلد) .

(9) هو اسماعيل بن عبّاد الطالقاني. شاعر وأديب ووزير. توفي بالري سنة (385 هـ). تنظر ترجمته في هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين /مج 1 /209 .

(10) رسالة الطيف/ 70-73

إلا أيها الليل الطويل إلا انجلى بصبح وما الإصباح فيك بامثل))[1]

فانـــه اتـــى بالمعنـــى المـــبدع وكـــان مخـــترعا فاحـــسن فيمـــا اختـــرع)[2] ((وقال مجد الدين محمد بن الظهير الحنفي شاعر من بلدتنا الغراء [3]، ومجيد من اعيان الشعراء ، شعره اجرى من الماء تحدر من صبب وافعل بالنفوس من ابن غمام[4] زوج بابنة عنب [5]))[6].

وقوله ((لابي نواس في نعت الشراب ، الفضيلة على الأواخر والأوائل ، وهو الذي إذا قال سكت كل قائل ، وقد اشتمل ديوانه من ذلك على الغرر البدائع ، والمعاني التي هي أعذب من جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع [7]والألفاظ التي اصحب له أبيها ، واطاعه عصيها ، وانثالت عليه انثيالآ وثنت اعنافها أليه إرسالا ، ...))[8]

وأخر القول أنّ بهاء الدين الإربلي قد برع في تدبيج رسالته التي تعدّ من أجلّ الآثار الإنشائية ونموذجا رفيعا من نماذج فنّ الكتابة في العصر الوسيط اذ قامت دليلاً على براعته وتمكنه في فنّ الإنشاء والترسّل.

8.كشف الغمة فى معرفة الأئمة[9]:

وهو كتاب مطبوع[10] فرغ من تصنيفه سنة (687هـ) وتناول فيه سيرة النبيّ محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وابنته فاطمة الزهراء – عليها السلام- والأئمة الاثني عشر –عليهم السلام- مشيرا الى ذلك في قوله ((ونقلت من كتب أصحابنا ما لم يتعرض الجمهور لذكره ، فان النبي صلى الله عليه واله مسالة إجماع ، وانما ذكرت شيئا من أحواله وصفاته تيمنا به صلى الله عليه واله وتطريزا لديباجة هذا الكتاب باسمه وتزيينا له به صلى

(1) ديوان امريء القيس /151 .
(2) رسالة الطيف / 108-109.
(3) يريد بها اربل .
(4) ابن غمام : المطر.
(5) ابنة عنب : الخمر.
(6) رسالة الطيف 130-131 .
(7) الوقائع : جمع وقيعة ، وهي نقرة في جبل او سهل ، يستنقع فيها الماء ، وتجمع ايضا على وقاع . القاموس المحيط / باب العين / فصل الواو والقاف / مادة (وقع) .
(8) رسالة الطيف/143.
(9) اشارت إليه اغلب المصادر التي ترجمت لحياة بهاء الدين الاربلي ينظر ص1 من الفصل الاول من الرسالة
(10) طبع لأول مرة في طهران سنة (1294هـ) ومعه شروح لمحمد الخوانساري في(351 صفحة) وطبع ثانية في قم – إيران- سنة (1381هـ) ضمن ثلاثة أجزاء في (1152 صفحة)، ثم طبع في النجف على طبعة – قم- وبثلاثة اجزاء سنة (1384هـ-1385هـ) وقدم له الشيخ جعفر السبحاني وتوجد بعض من هذه الطبعات في مكتبة المتحف العراقي.

الله عليه واله ،واما أمير المؤمنين [1]والحسن والحسين عليهم السلام فانه يوجد من مناقبهم ومزاياهم في كتبهم مما لعله كاف شاف . واما باقي الأئمة [2]-عليهم السلام - فلا يكاد جماعة من أعيانهم وعلمائهم يعرفون أسماءهم ولو عرفوها ما عدوها متسقة متوالية فضلا عن غير ذلك . هذا مع حرصهم على معرفة نقلة الأخبار والأشعار،وتدوين الكتب الطويلة في ذلك بل معرفة أجلاف العرب ممن قال بيتا او أرسل مثلا ، بل معرفة المغنيين والمغنيات ، ومعرفة الأبعاد ونسبة الأصوات ، بل معرفة المخانيث والمجانيين والقصاص والمعلمين وغير ذلك ، مما لو عدد لطال مما لا يوجب أجرا ولا يخلد ذكرا ، ويرغبون عن قوم جدهم النبي (صلى الله عليه واله) وأبيهم الوصي وامهم فاطمة وجدتهم خديجة ، وأخوالهم الطيب والطاهر والقاسم ، وعمهم جعفر ذو الجناحين ، وقد شهد القران بطهارتهم [3] ، وحث الرسول (صلى الله عليه واله) على حبهم ومودتهم ...)) [4] ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء وقد استلّت منه في إحدى طبعاته تراجم الأئمة عليّ بن الحسين، ومحمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السلام) وطبعت في كتيبات مستقلة[5]. وقد وقع الزركلي في اللبس حين أشار الى أنّ هذين الكتابين من آثار بهاء الدين الإربلي الخطية من دون ذكر الاستلال من (كشف الغمة في معرفة الأئمة)[6].

ويبين لنا الاربلي جانباً من منهجه في تأليف الكتاب حين أشار إليه في معرض حديثه عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في قوله : ((وأنت أيّدك الله لا تسأم من إعادة الشيء وتكراره فإني أكرر مرة لاختلاف الناقل، ومرة لاختلاف الرواة، وفي كثرة طرق الأخبار ما يؤنس بتصديقها ويقطع بتحقيقها لا سيما وقد التزمت بالنقل من كتب الجمهور يعرض لي سهواً وأكتب الشيء وأظنّ أني لم أكتبْه وربما عرفت فذكرت أنه مكرر، وربما لم أعرفْ ولأنّ هذه هي النسخة الأصل وما عاودتها، ولا راجعتها ووقتي

(1) الأمام علي بن أبي طالب-عليه السلام -
(2) وهم الأمام علي بن الحسين السجاد، والأمام محمد بن علي الباقر، والأمام جعفر بن محمد الصادق ، والأمام موسى بن جعفر الكاظم ، والأمام علي بن موسى الرضا ، والأمام محمد بن علي الجواد ، والأمام علي بن محمد الهادي ، والامام الحسن بن علي العسكري ،والأمام محمد بن الحسن الحجة المنتظر (عليهم السلام)
(3) اشارة الى قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)الأحزاب /32
(4) كشف الغمة في معرفة الأئمة 1/1-5 .
(5) طبع كتيب عن حياة الإمامين عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ في النجف سنة (1951م) وقدم له محمد حسين كاشف الغطاء ويقع في (82 صفحة) وطبع كتيب خاص عن الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - في النجف سنة (1951م) ويقع في (65 صفحة).
(6) ينظر الاعلام / 5 /135

يضيق عن مناقشتها، لأني منيتُ في زمان جمْع هذا الكتاب بأمور تشيب الوليد، وتذيب الحديد، وتعجز الجليد، ونهبت لي كتب قد أعددتها لأنقل منها في هذا الكتاب والوقت يضيق عن الشكوى)) [1]، وفي هذا النص إشارة الى الوضع العام وما أصاب العراق من مآسي وويلات في هذه الحقبة .

وقد أشار الى سبب تأليف هذا الكتاب في قوله : ((وقصدت به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، والى رسوله صلى الله عليه وآله الطاهر وابتغاء للأجر والثواب ولأقدمه ذخيرة ليوم العرض والحساب، ولأجعله مؤنساً اذا أفردت من الأحباب والأتراب وخلوت بعملي وأنا رهن الثرى والتراب فقد تصديت لإثبات مناقبهم ومفاخرهم على مقدار جهدي لا على قدرهم العالي ونظمت مزاياهم وما هو أحسن من انتظام اللئالي ، وأوضحت من شأنهم ما يردع القالي ويردّ الغالي وأنا أرجو ببركتهم -عليهم الصلاة والسلام- أن يهدي به الله من اعتنقته الضلالة ويرشد به من خبط في عشواء الجهالة وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وقائداً لنهجه القويم ، وصراطه المستقيم ، ... وإني لأرجو أن تهبّ عليه نسمات القبول ، ويسري في الآفاق سرى الصَبا والقبول وأن يشتهر اشتهار الصباح، ويطير صيته في الأقطار وليس بذي جناح ، وأن ينفعني به ويحسن ثوابي عليه ويجزل حظي من إنعامه واحسانه، ويوفر نصيبي من فضله وامتنانه وسميته (كشف الغمة في معرفة الأئمة)))[2].

وقد قدم للكتاب بمقدمة نصها : ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي الزمنا كلمة التقوى ووفقنا بالتمسك بالسبب الأقوى ، وشيد لنا ربوع الإيمان فما تعفو ولا تقوى ، وأيَّدنا بعصمته فهي أبدا تشتد وتقوى احمده حمد معترف بإحسانه ، مغترف من بحار امتنانه، شاكر لما أولاه بحسب الإمكان مقر بالتقصير عما يجري من شكر نعمه التي لا تنفد مدة الزمان، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك لـــه شهادة يعتقدها الجنان ، وتشهد بها الجوانــح والأركان ،ويرويها عن القلب واللسان ويجر بدايع ألفاظها البيان ، ويثبتها في صحايف الخلود البنان واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ابتعثه وزند الباطل وار أسد الكفر ضار ،... وبعد فان الله سبحانه وله الحمد لما هداني الى الصراط المستقيم ، وسلك بي سبيل المنهج القويم ، وجعل هواي في ال نبيه لما اختلفت الأهواء ،

(1) كشف الغمة في معرفة الائمة الطبعة الحجرية/161.
(2) كشف الغمة في معرفة الأئمة 1/6-7.

ورأيي فيهم حيث اضطربت الآراء و ولائي لهم إذ تشعب الولاء ، ودعائي بهم اذ تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دام الإمداد ، وحمد المتصل اتصال الآباد [1] ، واتخذت هديهم شريعة ومنهاجا ... وصرحت بموالاتهم إذا ورى غيري أو داجا فهم صلى الله عليهم عدتي وعتادي ، وذخيرتي الباقية في معادي ،... وقد كانت نفسي تنازعني دائما أن اجمع مختصرا اذكر فيه لمعا من أخبارهم وجملة من صفاتهم وآثارهم ، وكانت العوايق تمنع من المراد ، وعوادي الأيام تضرب دون الغرض بالاسداد ، والدهر يماطل كما يماطل الغريم وحوادث الأقدار لا تنام ولا تنيم ، إلى أن بلغ الكتاب أجله و أراد الله تقديمه وكان اجله وأظهره في الوقت الذي قدره له ، ...))[2] .

وقدّم بهاء الدين الإربلّي نماذج من النثر الفني في ثنايا كتابه هذا إضافة إلى القصائد المدحية لآل بيت الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

ومن هذا إشارته إلى شجاعة الإمام عليّ -عليه السلام- في قوله : ((وأمّا شجاعة أمير المؤمنين وبأسه ومصادمته الأقران ومراسه وثبات جأشه حيث تزلزل الأقدام وشدة صبره حين تطير فراخ الهام ، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة، واستقراره وأقدام الأبطال راجفة، ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدور، وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تفور ونجوم الأسنة تطلع وتبور وحماسته والموت قد كشّر عن نابه وسماحته بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابه.... قد شهدتْ بدراً وكانت حنين من بعض أيامه وسلْ أحداً عن فعل قناته وحسامه ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه والخندق إذ خرّ عمرو لفمه و يديه))[3]. واعتمد بهاء الدين الإربلي في تأليفه على عدد كبير من المؤلفات، مشيراً إلى مواضع الأخذ منها[4] وقد أثنى على هذا الكتاب عدد كبير من الباحثين منهم من قال :

---

(1) الآباد : الدهر والجمع اباد وابود الدائم والقديم والأزلي ./ القاموس المحيط / باب الخاء والدال / فصل الياء الى الهمزة / مادة الأبد .

(2) كشف الغمة في معرفة الائمة /1 /2-4.

(3) المصدر نفسه: 1/177-178

(4) ينظر: ثلة من هذه الكتب ومواضع الافادة منها في كشف الغمة في معرفة الأئمة بحسب التسلسل من نحو : تواريخ المواليد ووفيات أهل البيت، مسند أحمد بن حنبل، الفردوس، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول/ صحيح البخاري ومسلم / الكشّاف للزمخشري/ تاريخ الملوك والأمم للطبري الكامل في التاريخ لابن الأثير/ أسباب النزول للواحدي/كتاب المغازي للواقدي /كشف الغمة في معرفة الأئمة /181،118،95،95،103،127،53،52،47،13 وهذه من بعض المصادر التي اعتمدها بهاء الدين الإربلي .

((كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة كتاب نفيس جامع))[1].

واخر قال ((خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضائلهم، والدفاع عنهم))[2].

وثالث قال ((هو خير كتاب في خير موضوع فائق على كثير مما ألف قبله في هذا الموضوع، في جودة السرد، ووضوح العبارة، والأمانة في النقل، والركون إلى المصادر الموثوق بها بين الفريقين، وبالجملة فهو ضالة الخطيب وأمنية الطالب))[3].

وقال في حقه : ((الشيخ جمال الدين احمد بن منيع الحلي

{من الطويل }

ألا قل لجامع هذا الكتاب يمينا لقد نلت اقصى المراد

وأظهرت من فضل ال الرسول بتأليفه ما يسوء الأعادي))[4]

وآخر القول أنّ هذا الكتاب هو تاج إبداعه الفكري وبه عرفت سعة اطلاعه في علم الحديث وعلم الفقه والتاريخ الإسلامي.

9. المقامات الأربع:

اسماها أحد الباحثين (المقالات الأربعة)[5]، وهي من آثاره المفقودة[6].

10.نزهة الأخبار فى ابتداء الدنيا وقدر القويّ الجبّار:

ذكره عدد من الباحثين دون الإشارة إلى مكان وجوده[7]، وقد يكون من آثاره المفقودة. وذكر حاجي خليفة ان الكتاب((لعلاء الدين (علي بن عيسى الأردبيلي) تلميذ

(1) أمل الآمل 195/2 والكنى والألقاب 18/2

(2)الغدير 446/5

(3) كشف الغمة في معرفة الأئمة/ مقدمة جعفر سبحاني/ 1/ ط.

(4) المصدر نفسه / 1 / ط ، الغدير /446/5.

(5)كشف الغمة في معرفة الائمة/ 1 / د .

(6) ينظر: فوات الوفيات 57/3، وقد اسماها المحقق د. إحسان عباس (البغدادية، الدمشقية، الحلبية، المصرية). وينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب 383/5 وينظر: الأعلام 135/5 وينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون 535/2 وينظر: مشاهيرالكرد وكردستان 72/2وينظر:هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين 714/1.

(7) ينظر / التذكرة الفخرية/ المقدمة/21 وينظر/ رسالة الطيف/ مقدمة المحقق /ينظر/ أكراد خدموا اللغة العربية. مقال/ جريدة العراق /ع4/2788/ وينظر / الشاعر بهاء الدين الإربلي / مجلة كلية المعلمين/ع45/1/ وينظر/ كشف الظنون عن اسأمي الكتب والفنون 1938/2-1939 /وينظر/ معجم المؤلفين 163/7.

الطيبي الأنصاري ويليه نبذة في ذكر النيل وعجائبه مختصر أوله الحمد لله الذي أوجد المخلوقات من العدم ...الخ وترجمته بالتركية كالمتن والشرح)) [1] .

تلامذته ورواة كتبه ومنهم:

1. الشيخ أبو عليّ عزّ الدين الحسين بن أبي الهيجا الإربلي. سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[2].
2. الشيخ حسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عباس الموصلي. سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[3].
3. الشيخ أمين الدين عبد الرحمن بن عليّ بن الحسين الحريري الأصل الموصلي المنشأ. سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[4].
4. عماد الدين عبد الله بن محمد بن مكي. سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[5].
5. السيد شمس الدين محمد بن الفضل العلوي الحسني.روى عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[6].
6. أبو الفتح تاج الدين بن حسين بن أبي بكر الإربلي. سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[7].
7. تاج الدين محمد بن عليّ بن عيسى الإربلي (ابن المؤلف) سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[8].
8. شرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد (حفيد المؤلف). سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[9].

---

(1) كشف الظنون عن اسأمي الكتب والفنون 1938/2-1939.
(2) ينظر: كشف الغمّة في معرفة الأئمة ط / قم / 71/2 وينظر: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب /4/ق1/84-85 وينظر: أمل الآمل 61/2 .
(3) ينظر: كشف الغمّة في معرفة الأئمة 71/2 وينظر: أمل الآمل 63/2.
(4) ينظر: المصدر نفسه 71/2 ، وينظر: المرجع نفسه 147/2.
(5) ينظر: المصدر نفسه 71/2 ، وينظر: المرجع نفسه 164/2.
(6) ينظر: المصدر نفسه 71/2 ، وينظر : المرجع نفسه 293/2.
(7) ينظر: المصدر نفسه 71/2 وينظر: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق2/755-756.
(2)ينظر: المصدر نفسه 71/2 وينظر: أمل الآمل 288/2.
(9)ينظر: المصدر نفسه 71/2وينظر الغدير /5 /448 وينظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة /ج1/219(وفيه اورد تلامذة الاربلي ورواة كتبه من 1-8).

9. عيسى بن محمد بن عليّ (حفيد المؤلف) سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[1].
10. أبو محمد علم الدين إسماعيل بن عزّ الدين موسى بن القاسم بن ترجم العلوي . سمع عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[2].
11. لشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن محمد بن سالم. سمع عنه(كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[3].
12. جمال الدين العلامة الحليّ الحسن بن يوسف بن المطهر الحليّ (ت726هـ)[4] روى عنه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة)[5].
13. كمال الدين عبد الرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي (ت723هـ)[6].
14. رضيّ الدين بن المطهر عليّ بن يوسف بن المطهر أخو العلامة الحلّي[7].
15. أبو الفضل مجد الدين يحيى بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط[8].
16. الشيخ محمود بن عليّ بن أبي القاسم[9].
17. الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي المالكي[10] المدرس.

لقد نبغ بهاء الدين الإربلي وذاع صيته في القرن السابع الهجري وما بعده. والحقّ أنّ هذه المنزلة لا تدرك بسهولة إذ لا بدّ من استيعاب معارف كثيرة، واستظهار مؤلفات عديدة، ويمكن لنا أن ندرك منزلة الشاعر من خلال تتبع الآراء التي قيلت فيه وفي ثقافته:

- اذ قال فيه ابنُ شاكر الكتبي (ت764هـ) : ((المنشئ، الكاتب البارع، له شعر وترسّل))[11].

(1) ينظر /أمل الآمل 213/2.
(2) ينظر/ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق1/530-571.
(3) ينظر/ (كشف الغمّة في معرفة الأئمة) 71/2.
(4) ينظر ترجمته في تاريخ الحلة / ق2 /32.
(5) ينظر كشف الغمة في معرفة الائمة 71/2 وينظر/ روضات الجنات / 175 وينظر الذريعة الى تصانيف الشيعة /223/1.
(6) يذكر ابن الفوطي أنه كان تلميذاً للإربلي إذ كرر في مواضع :((...شيخنا بهاء الدين الإربلي) ينظر/ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب 4/ق2/1197،901،755.
(7) وينظر/ رسالة الطيف / المقدمة/19/ ينظر/ تاريخ الحلة ق2/35 .
(8) وينظر/ رسالة الطيف/ المقدمة/ 20/ ينظر/ أمل الآمل 212/2 .
(9) ينظر/ أمل الآمل 315/2.
(10) ينظر/ كشف الغمّة في معرفة الأئمة/ 71/2.
(11) فوات الوفيات 57/3 .

- وقال فيه ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ) : ((له الفضيلة التامة والنظم الرائق والنثر الفائق))[1].
- وقال فيه الحرّ العاملي (ت1104هـ) : ((كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقةً شاعراً أديباً، منشئاً، جامعاً للفضائل والمحاسن))[2]. وتابعه في هذا النص السيد أبو القاسم الخوئي[3].

وقال فيه الخوانساري (ت1313هـ) : ((كان من أكابر محدثي الشيعة وأعاظم علماء المائة السابعة))[4].

- وقال جعفر السبحاني : ((فخر الشيعة وتاج الشريعة محي اثار المناقب والفضائل من ضم الى أدبه علما جما والى كرائم أخلاقه تفانيا في نصرة الدين ونشر العلم وولاء العترة الطاهرة و كتاب كشف الغمة ينم عن سعة باعه وتضلعه في فنون الأدب والتاريخ ، فهو يعرب عن وروده الكافي من فن الحديث وفهم مضامينه وخوضه لفصول التاريخ وابواب السيرة ، وتولعه بموازين النقد والرد ، وتضلعه بمقاييس الكلام)) [5] .
- قال عباس العزاوي فيه: ((كان مقبول المكانة، مرضيّ السيرة في أخلاقه وأدبه الجم.... وحياته كلها أدبية، وبرع فيها في النثر كما فاق في النظم، وأتقن أمرها.... فهو الأديب الكامل))[6].
- وصفه صاحب الكنى والألقاب بأنّه : ((من كبار علماء الأمامية ، العالم الفاضل، الشاعر، الأديب المنشيء النحرير والمحدّث الخبير الثقة الجليل ابو الفضائل والمحاسن الجمة))[7].
- وقال فيه عبد الحسين أحمد الأميني (ت1390هـ) : ((فذٌّ من أفذاذ الأمة، واوحدي من نياقد علمائها، بعلمه الناجع يتبلّج القرن السابع، وهو من أعاظم العلماء، قبلة في أئمة الأدب، وإن كان ينضد جمان الكتابة وينظم عقود القريض))[8].

(1) شذرات الذهب في أخبار من ذهب 383/5 .
(2) أمل الآمل 195/2، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة/12 /116 .
([3]) ينظر / معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة / 116/12.
(4) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات /386 .
(5) كشف الغمة في معرفة الأئمة / المقدمة / 1 /د .
(6) الصاحب بهاء الدين الإربلي/ مجلة المورد/ مج8/ع3/
(7) الكنى والألقاب 183/2
(8) الغدير 446/5 .

- ووصفه الباحث عبد الله الجبوري بقوله : ((الإربلي من ذوي العقول الكبيرة ، له ثقافة متشعبة الأطراف، وقد ضرب في كلّ فنّ بسهم، وأحاط باللغة وأسرارها وبالأدب وفنونه، وبالشعر وأعار يضه))[1].

- وأشار الدكتور عمر فرُّوخ إلى مهارات الإربلي في قوله : ((كان أديبا مترسلا شاعرا ومصنفا ، وشعره مديح ورثاء وغزل ووصف وشيء من المجون ، وله مدائح في ال البيت ، ومع تكلفه فان على شعره رونقا ورقة وعذوبة))[2].

- قال الدكتور محسن جمال الدين : ((إنّ هذا الشاعر له موهبة طويلة غزيرة في نظم الشعر وحضور البديهة وفي نسج أرديته الجميلة.... وله سعة الإطلاع وهو واسع المعارف والحفظ الكثير، والموارد العذبة في تتبع الشعراء الذين سبقوه وعاصروه))[3].

- وقال محمد حرز الدين في وصف منزلته : ((صاحب الفضائل الجمة والعالم الجليل الذي كشف الغمّة وأزال الحيرة عن الأمة، بل كان الإربلي من أكابر علماء الشيعة الأمامية في القرن السابع ومحدثيهم وثقاتهم ومع تبحّره في علمي الفقه والحديث كان شاعراً ألمعيّاً أديباً، وكاتباً منشأً لوذعيّاً، ومؤلفاً شهيراً))[4].

- واضاف الدكتور مصطفى جواد إلى ما قيل النص آلاتي ((كان عالما فاضلا محدثا ثقة أديبا شاعرا جامعا للفضائل والمحاسن متجملا محتشما مصنفا))[5].

يخلص الفصل الأول إلى الآتي

إن الظروف المخصوصة التي عاشها الشاعر أوقدت في نفسه مزاجا مميزا ونزعة خاصة جمحت به نحو الإلمام بعلوم الدين والتاريخ وفنون الأدب فانماز بذكاء حاد واستوى نسيجا لوحده في عمق التفكير وحضور العقل والتفنن بالقول .

(1) رسالة الطيف/40.
(2) تاريخ الأدب العربي /662/3.
(3) أكراد خدموا اللغة العربية/ مقال في جريدة العراق /ع4/2788.
(4) مراقد المعارف 91/2.
(5)تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب /4/ ق1/ 571.

مثل الاربلي في مؤلفاته العصر الذي عاش فيه فالنزعة الموسوعية التي كانت من سمات عصره تكاد تكون ظاهرة جلية في تأليفه .

تظافرت عوامل كثيرة في نمو شخصية بهاء الدين وذيوع اسمه في عالم الأدب والفقه والتاريخ الإسلامي والسيرة منها انه اخرج القديم الذي تأثر به من فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين والعباسيين، إضافة الى إبداعه المعرفي حتى اختمرت تلك العناصر في قلبه ومحصت في ذهنه وتحركت بها عواطفه فأخرجها بحلّة جديدة موشّاة بروح العصر فكان بحقّ أديباً له اسمه في عالم الأدب ابان العصور الوسيطة .

توطئـة

لا تختلف موضوعات الشعر في القرن السابع الهجري اختلافاً جوهريّاً عمّا كانت عليه في العصور العباسية المتأخّرة على الرغم من الأثر الواضح الذي أحدثته الظروف العصيبة التي مرّتْ بها البلاد الإسلامية إبان غزو الإفرنج والمغول والمتزامنة مع الصراعات الداخلية والانقسامات السياسية في البلاد العربية والمشرقية الإسلامية[1].

والشاعر بهاء الدين الإربلّي نظم في موضوعات شعرية عدّة كانت خير مثال لتقليد ما جبل عليه السلف، علماً أنّ نظمه في جانب من الأغراض الشعرية كان قد قلّ أو انعدم كالنظم في:الإخوانيات، أو الشعر التعليمي، أو الفنون الشعرية غير المعربة (المواليا، والقوما، والكان وكان، والزجل)[2] .أو القول في بعض المظاهر الاجتماعية - كالحشيشة- علما إنها كانت من موضوعات الشعر المعروفة آنذاك ، أو النظم في الألغاز الذي اتسع اتساعا كبيرا أيضا[3] ولم نعثر في شعره المجموع على غرض الهجاء، ولعلّ السبب في ذلك قد يعود إلى اتصاف الشاعر – حسبما نقل عنه – بالحصافة والكياسة والورع وسموّ الأخلاق، والتعامل الدمث مع الناس، مما جعله يترفع عن السفاسف والصغائر، آخذين بالاعتبار أنّ الوضع السياسي بعد استتباب الأمر للمغول - المعروفين بالبطش - وتقلده مناصب في دولتهم لم يتح فرصةً مناسبة للشاعر لهجاء المستعمر الأجنبي ، ولا سيما ان أرباب المناصب بالعراق أم يكن لهم هاجس سوى الاجتهاد في الحفاظ على مناصبهم فضلا عن أرواحهم في عصر كانت تراق به الدماء بأوهى الأسباب.

([1]) ينظر التمهيد لمن اراد الاطلاع على الوضع السياسي واثاره الوخيمة في وجوه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

([2])اطلق عليها صفي الدين الحلي (ت 750 هـ) (الفنون المخترعة) وهي

الكان والكان : ما يكون له وزن واحد وقافية واحدة

المواليا: مايكون له وزن واحد واربع قوافِ

القوما : ما يكون له وزنان وثلاث قواف .

الزجل : ما يكون له عدة اوزان وعدة قواف

العاطل الحالي و المرخص الغالي /2 وينظر التعليق عليها في تاريخ الموصل 82/2 وينظر ميزان الذهب في صناعة اشعار العرب /147-155

([3])ينظر حالة الشعر في القرن السابع الهجري / مجلة الاستاذ/ ع 1 / 348.

وسنتناول في هذا الفصل دراسة أهم موضوعات شعره أو أغراضه المختلفة، بحسب كثرة ما ورد منها في مجموع نصوصه الشعرية.

1. المديـح :

لغةً: هو الثناء الحسن[1].

واصطلاحاً: هو ((تعدادٌ لجميل المزايا ووصفٌ للشمائل الكريمة وإظهارٌ للتقدير العظيم الذي يكنّه الشاعر لمن توافرتْ فيهم تلك المزايا، وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل))[2] .

وهو الغرض الذي يأتي في مقدمة الأغراض التقليدية المعروفة منذ أيام الجاهلية، فقد نظم الشاعر العربي قبل الإسلام القصائد الطويلة فيه.... واستمرّ غرضاً مهمّاً في زمن صدر الإسلام، ولكنّه اتخذ طابعاً إسلاميا هادفاً، إذ امتدح الشعراء المسلمون الرسول الكريم محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، والخلفاء الراشدين في قصائدهم ومقطوعاتهم لإعلائهم راية التوحيد ونشر فضائله ، وبثّ القيم الإسلامية ومدح المجاهدين.

وفي العصر الأموي أخذ المدح سمة أخرى، اذ واكب ظهور الأحزاب السياسية، والفرق، والصراع بين القبائل، وأصبح لكلّ حزبٍ شعراء يدافعون عنه وهكذا استمر الحال في صوره قريبه من ذلك أيام العباسيين .

وفي عصر بهاء الدين الإربلّي – في القرن السابع الهجري - نرى الشعراء يحذون حذو أسلافهم، فمدحوا الخلفاء والحكّام والوزراء، والقادة، والعلماء، وحافظ أغلبهم ضمن قصائدهم في المدح على نهج الشعراء السابقين في المضامين والبناء الفني. وشغل المديح مساحات واسعه في دواوين شعراء تلك الحقبة [3] لهذا لم يغبْ المدح عن مسرح الشعر، ولم يكن حكراً على زمان أو مكان.

([1]) مختار الصحاح / مادة (مدح)
([2]) فن المديح وتطوره في الشعر العربي /5
([3]) ينظر ابن النبيه المصري /25

وظلّ هذا الغرض مطيّةَ الشعراء ووسيلة التقرّب لذوي النفوذ والجاه، وأداة للعيش، والتكسب ونوال الحظوة لدى الحكّام والأمراء، فضلا عن ان من المديح ما خرج عن هذا الإطار فكانت له دوافع أخرى غير التقرّب والتكسّب، وإنّ هذا النوع من المديح الذي عرف بالمديح الديني كانت تقف خلفه دوافع الاعتقاد والانتماء، وربّما مازج الشاعر المادح الموضوعات الدينية والسياسية فيوصف بـ((المديح الديني السياسي))[1] والملاحظ على قصائد المديح عموما في هذه الحقبة التقليد ((ولا سيما في مقدماتها المستهلة بالغزل، أو وصف الطيف، أو وصف الخمرة، أو وصف الطبيعة))[2].

والمتأمّل في ما أثر عن بهاء الدين الإربلّي في فنّ الشعر يهتدي الى أنّ النسبة الكبرى منه قد جاءت في المديح، وأنّ القدح المعلّى من هذا الغرض قد خصّه الشاعر بمديح آل بيت الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، في حين كان مديحه في غيرهم أقلّ ولا يتجاوز أعيان عصره.

وفي هذا لم يكن بهاء الدين الإربلّي بدعاً بين الشعراء ، بل كان امتداداً لمن سبق ممن مدح النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته - عليهم السلام- وأصحابه[3] و ساعدت عوامل كثيرة على نضج هذا النوع من المديح وازدهاره أهمها اضطراب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولجوء الانسان – طمعا في الحل – الى الله عز وجل والمقدسات ورموزها . وقد تطور هذا الغرض الشعري حتى أصبح في القرن السابع الهجري ((غرضاً قائماً بذاته))[4].وقد أراد الشعراء بمدائحهم أن يضعوا سيرة الرسول وآله أمام الناس كي يستلهموا منها أجل المعاني وأسمى القيم أملين بذلك إبراز المديح بوصفه غرضا فنيا.

([1]) المديح /84

([2]) الأدب العربي في العصر الوسيط /39

([3]) المدائح لنبوية صارت سمة من سمات العصر و أصبحت من أظهر الأغراض الشعرية المعروفة منذ أواخر العصر الأموي ومطلع العصر المملوكي .. وقد دعا إلى ازدهار هذا اللون من الشعر اضطراب الحياة السياسية في معظم الأحيان بسبب النزاع بين السلاطين و الأمراء وسوء الحياة الاجتماعية ، وقد نظم فيه عدد غير قليل من الشعراء .
ينظر الأدب في العصر المملوكي /134 ، وينظر داود عيسى الأيوبي /106

([4]) اتجاهات الشعر في العراق من سنة 656 هـ وحتى سنة 800 هـ /130

وعليه كان شعر المديح عند بهاء الدين الإربلّي على العموم تقليديا من ناحية الشكل والأسلوب والخصائص العامة ، مع أنه استطاع أن يجدد هنا وهناك بما لا يتصل وتيار التجديد بصفة عامة ولا يبتعد عن التيار التقليدي في الوقت نفسه .

وقد دخل الشاعر في أكثر قصائده ضمن ما عُرفَ (بالمديح الديني) ، دخل الشاعر فيها الى غرضه مباشرة دون تمهيد من ذلك قوله في قصيدة مدح بها الإمام الحسن بن عليّ - عليه السلام- :

{ من الوافر}

((أيا ابنَ الأكرمينَ أقِلْ عثاري فتقصيري على الحالاتِ بادِ

بكم نالَ الهدايةَ ذو ضلالٍ وأنتمْ ناهجوا سبلَ الرشادِ))[1]

وقوله في قصيدة مدح بها الإمام عليّ بن الحسين -عليه السلام-:

{ من الطويل}

((مديحُ عليّ بن الحسينِ فريضةَ علَّيّ لأنّي من أقلّ عبيدهِ))[2]

وقوله في قصيدة مدح بها الأمام موسى بن جعفر- عليه السلام-: { من السريع}

((مدائحي وقفٌ على الكاظمِ فما على العاذلِ واللائمِ

وكيف لا أمدحُ مولىً غدا في عصرهِ خيرَ بني آدمِ))[3]

فنراه في هذه القصائد وغيرها [4] يتجاوز المقدمة التقليدية ويدخل إلى غرضه مباشرة وهو بهذا يرسل نفسه على سجيتها ليطرح عن كاهله التقاليد الموروثة فيعبر عما يحس به مباشرة أما قصائده الأخرى التي قدم لها بتوطئة استهلالية فسنعرض لها ضمن الدراسة الفنية .

([1]) ديوان الصاحب بهاء الدين /80

([2]) المصدر نفسه /77

([3]) المصدر نفسه /127

([4]) المصدر نفسه /129،126،112،102،99،81،71

وفي قصائده المدحية نراه يعرض لصفات الممدوح التي علقت في ذهن العربي من قديم هي الكرم، والشجاعة، و التديّن، والتواضع، والحلم، والصفح، وغير ذلك من المزايا التي طرقها الشعراء. وجمعها قدامة بن جعفر في (العقل، والعفة، والشجاعة، والعدل)[1]،ويبدو لن الاربلي قد افتقر إلى المثل الأعلى للإنسانية الكاملة في واقعه ، فرجع إلى التاريخ يتلمس فيه المثل الأعلى الذي تتجسد فيه أريحية الإنسان وتتمثل في حياته الداخلية والخارجية اصدق معاني العقيدة وأسمى مواقف التضحية واروع القيم الإنسانية التي تحتضن كل ما في الحياة من إشراق وصفاء فكان لنقاوة الأصل وطهارة المحتد وعراقة الحسب نصيب مهم في شعره فقد وقف الشاعر كثيراً عند نسب ممدوحيه من الأئمة الأطهار فنعتهم بطيب الجذر وأصالة العرْق، من ذلك قوله في الإمام المجتبى الحسن بن عليّ - عليه السلام - :

{من الوافر}

((وبيتُكَ في العلى سامٍ رحيبٌ بعيد الذكرِ مرتفعُ العِمادِ

أبوكَ شأى الورى[2] شرَفاً ومجْداً فأمسى في العلى واري[3] الزّنادِ

وجدُّكَ أكْرمُ الثقلينِ طرّا أقرَّ بفضْلِهِ حتّى الأعادي

الى الحسنِ بنِ فاطمةٍ أثيرتْ بحقٍّ أينق[4]المدحِ الجيادِ))[5]

وقوله في مدح الأئمة الأطهار - عليهم السلام - :

{ من الخفيف}

((أمناء الله الكرام وأربا ب المعالي ففضلهم مشهورُ

المفيدون حين يخفقُ سعيٌ والمجيرون حين عزّ المجيرُ

([1]) نقد الشعر /66

([2]) شأي الورى : لشأو : السبق ، شأوت القوم : سبقتهم لسان لعرب / مادة (شاي)

([3]) وارى الزناد :ورى الزند خرجت ناره القاموس المحيط/ باب الواو والياء / فصل الواو/ مادة (ورى)

([4]) اينق : جمع ناقة القاموس المحيط / باب القاف / فصل النون والواو / مادة (الناقة)

([5]) ديوان الصاحب بهاء الدين /80

كرمـــوا مولـــداً وطـــابوا أصـــولاً فبطـــــــــونٌ زكيّـــةَ وظهـــورُ

عتـــرةُ المصـــطفى وحســـبُكَ فخْـــراً أيّهـــا الســـائلُ البشـــيرُ النـــذيرُ))[1]

فقد نوّه برفعة هذه الأسرة وعراقة أصلهم وشرف نسبهم الذي يعلو الى الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

وقوله في الإمام جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام- :

{من السريع}

((لـــهُ مكـــانٌ فـــي العلـــى شامـــخٌ وطـــــوْدُ مجْـــدٍ صـــاعدٌ شـــاهقُ

مـــن دوْحـــةِ[2]العـــزِّ التـــي فرْعُهـــا ســـامٍ علـــى أوْجِ السّـــها ســـامقُ[3]))[4]

فنراه يجعل ممدوحه غصنَ دوحةٍ عريقةٍ في المعالي، وينسب إليه الإقتداء بآبائه بكريم الفعال، وشرف الأصل، وعلوّ الهمّة.

وقد وجدنا أنّ مآثر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وآل بيته (عليهم السلام) وتعداد فضائلهم، والاعتراف بمقامهم الرفيع، والتماس الشفاعة منهم ،كانت مادة غزيرة لمديحه الديني، مما لم يخرج في معظمه عن إطار النظم السابق لمن سلف في هذا الضرب، من ذلك إشارته في الشعر الى صفات إغداق الخير وإغاثة الملهوف والعفو من نحو قوله في مدح الإمام عليّ بن محمد الهادي -عليه السلام- { من السريع}

((مؤيـــــدُ الأفـــــعالِ ذو نائـــــلٍ فـــي المحْـــلِ[5] يـــروي غلّـــةَ الصـــادي[6]

يفوقُ في المعروفِ صوبَ الحيا السـ ســـــــاري بـــإبراقٍ وإرعـــــادِ [7]

([1]) المصدر السابق /95

([2]) دوحة: الشجرة العظيمة القاموس المحيط / باب الحاء فصل الدال والذال / مادة (الداح)

([3]) السامق اسم فاعل من سمق سموقا وسمقا : علا وطال القاموس المحيط/ باب القاف / فصل السين/ مادة (سمق)

([4]) ديوان الصاحب بهاء الدين /112

([5]) المحل : الجدب و انقطاع المطر القاموس المحيط / باب اللام / فصل الميم / مادة (المحل)

([6]) الصادي: الصدى العطش المصدر نفسه / باب الواو والياء / فصل الصاد / مادة (صدى)

([7]) ورد البيت في الديوان ((يفوق في المعروف صوب الحيا الساري بأبراق وارعاد))

فـي البـأس يـردي شـأفة [1] المعتـدي بصولـــــة كالأســـــدِ العـــــــادي

وفـــي النِـــدى يجـــري الـــى غايـــة بـــــنفْسِ مـــــولى العـــــرْفِ مُعتـــــادِ

يعفـو عـن الجـاني ويعطـي المنـى فـــي حـــالتي وعـــــدْ وإيـــــعادِ

كـــأنّ مـــا يحويـــه مـــن مـــالـــــهِ دراهـــمٌ فـــــي كـــــفّ نَقّـــاد[2]))[3]

فقد صور ممدوحه إنساناً فيّاضاً بالكرم وهو يشبه غزارة كرمه بالمزن الممطرة واشار الى شجاعة وقد اعتمد الشاعر في بعض صوره على معاني من سبق من الشعراء ((كقول الشواء الكوفي الحلي ت (635 هـ):- { من الوافر}

فتـــى فـــاق الـــورى كرمـــا وبأســـا عزيـــز الجـــار مخضـــر الجنـــابِ

يـــرى فـــي الســـلم منـــه غيـــث جـــودٍ وفـــي يـــوم الكريهـــة ليـــث غـــابِ))[4]

وقوله وهو يمدح الأئمّة الإثني عشر - عليهم السلام- :

{من الخفيف}

((إنْ جـرى البـرقُ فـي مَـداكم كبـا مـن دونِ غايـــــاتِكمْ كلـــــيلاً حســـــيرا[5]

وإذا أزْمـــــةَ عـــــرتْ واســـــتمرّتْ فتـــــرى للعصـــــاةِ فيهـــــا صـــــريرا

بســـطوا للنـــدى أكفّـــاً سِـــباطاً [6] ووجوهـــاً تحكـــي الصّـــباحَ المنيـــرا

وأفاضـــوا علـــى البرايـــا عطايـــا خلّفـــتْ فـــيهم الســـحابَ المطيـــرا

([1]) الشأفة : او الشافة : قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى وتذهب واذا قطعت مات صاحبها والاصل استأصل لله شأفته اذهبه كما تذهب تلك القرحة / القاموس المحيط / باب الفاء / فصل السين والشين / مادة 0 الشأفة)

([2]) ويبدو انه اخذ قول الشاعر علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي المعروف بالصر در :

{ من الطويل }

كان آثار ما داست حوافرها دراهم بدد في كف نقاد

ينظر القرص الليزري (موسوعة الشعر العربي، الإصدار2)

(3) ديوان الصاحب بهاء الدين /83

(4) الغدير / 5 /409

([5]) اقتبس معنى البيت من قوله تعالى : ((ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)) سورة الملك آية –4- والحسير : كل ما انقطع من طول مدى / القاموس المحيط / باب الراء / فصل الحاء / مادة (حسرة).

([6]) سباطا : ورجل سبط اليدين سخي المصدر السابق / باب الطاء / فصل الراء والسين / مادة (السبط) .

فتـــراهمْ عنـــد الأعـــادي ليوثـــاً وتـــراهم عنـــد العُفـــاةِ بُحـــورا))[1]

لقد ربط الشاعر في هذه الآبيات بين صورة الأئمة الذين ينشرون العطايا بين الناس وصورة السحاب المطير الذي يبعث الخير والعطاء إلى الأرض جاعلا عطاءهم اكثر ، وهم ملجأ الطريد وموئل المحتاج . وقد حاك قصيدته – في شكلها ومضمونها – على غرار القصيدة السابقة ، فكأن المعاني في هذا اللون الشعري مستقاة من معجم واحد مع مراعاة بعض الاختلاف يلاحظ التشابه بين القصيدتين في الألفاظ والمعاني (يفوق في المعروف صوب الحيا الساري، خلّفتْ فيهم السحابَ المطيرا،بصولة كالأسدِ العادي ، فتراهمْ عند الأعادي ليوثاً).

ومن الصفات العامة الأخرى التي ذكرها الشاعر في ممدوحيه وتكررت في مواضع كثيرة من قصائده – الشجاعة، إذ يتناول في مدحه هيبة الممدوح في نظر أعدائه، وإقدامه ، وقوّة بأسه، وعليه فلا عجب أن يكون لشجاعة الإمام عليّ - عليه السلام- سهمٌ وافرٌ من مديحه من ذلك قوله:

{ من البسيط}

((سَلْ عن عليٍّ مقاماتٍ عُرِفْنَ بهِ شَـدّتْ عُـرى الـدينِ فـي حـلٍّ ومرْتحَـلِ

بـدْراً وأَحْداً وسلْ عنْـهُ هوازنَ فـي أوطـاسَ[2] واسـألْ بـهِ فـي وقْعـةِ الجمـلِ

واسألْ بـهِ إذ أتـى الأحزابُ يقْدمُهمْ عمْـروٌ وصِـفّينَ سَـلْ إنْ كنـتَ لـمْ تسـلِ

مـآثرٌ صـافحتْ شـهْبَ النجـومِ عـلا مشـيدةً قـد سـمتْ قـدْراً علـى زُحَـلِ

في هذه المقطوعة نموذج لتمثل الشعر الحادثة التاريخية ، فتتحول إلى شكل من إشكال البيان التاريخي الذي يتوخى تقرير حالة ما وإثباتها وتحويلها من حالة التاريخي الحسي إلى حالة الشعر .

فقد كشفتْ هذه المقطوعة عن المعارك البارزة التي خاضها الإمام عليّ -عليه السلام- وقد اثر الاربلي الإيجاز والتركيز في عرض صور الحروب ونتائجها فاستعاض عن

([1]) ديوان الصاحب بهاء الدين /102.

([2]) أوطاس واد بديار هوازن فيه كانت وقعة حنين / معجم البلدان /مج405/1

التصريح بما جرى في تلك الوقائع بذكر شيء من مسمياتها والإشارة الى فارسها الذي صافحت مآثره النجوم الثواقب لا بل قد سمت عليها. وفي هذا يعود الشاعر كثيراً الى التاريخ الإسلامي الوضاء ليستوحي منه رموزه وأعلامه. ويبدو أنّ الشاعر لم يكتفِ بالتلميح في الأبيات الأولى فعرج على التصريح وأشار هذه المرة الى دور الإمام في الدفاع عن الإسلام والمسلمين فرسم ماله من فضل في النصر والظفر في غزوات المسلمين وانتصاراتهم.

{ من البسيط}

((كمْ مِنْ يدٍ لكَ فينا يا أبا حسنٍ يفوق نائلُها صوبَ الحيا الهطـلِ[1]

وكم كشفتَ عن الإسلام فادحـــةً أبدتْ لتفْرسَ [2]عن أنيابها العصلِ[3]

وكم نصرتَ رسولَ اللهِ منصلتـاً[4] كالسّيفِ عُرّيَ متناهُ مــن الخـلـلِ

وربّ يومٍ كظلّ الرمحِ ما سكـــنتْ نفسُ الشجاعِ بهِ مِنْ شدّةِ الوهــلِ[5]

ومأزقُ الحربِ ضنْكٌ لا مجـــالَ بهِ ومنهلُ الموتِ لا يغني على النهَـلِ

والنقْعُ قد ملأ الأرجـــاءَ عثّيـرُهُ[6] فصار كالجبلِ الموفي على الجــبلِ

جلَوْتَهُ بشبا[7]البِيضِ[8]القواضبِ[9]الـ جرْدِ[10]السلاهبِ[11] والعُسّالةِ[12] الذّبلِ[13]

بذلتَ نفسَكَ في نصر النبيّ ولمْ تبخلْ وما كنتَ في حالٍ أخا بُخُلِ))[14]

---

(1) الهطل : المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر المتفرق العظيم / القاموس المحيط / باب اللام / فصل الهاء / مادة (هطل)
(2) فرس : فرس فريسته يفرسها دق عنقها وكل قتل فرس القاموس المحيط / باب السين / فصل الهاء / مادة (فرس)
(3) العصل : العصل في الناب اعوجاجه وناب اعصل مين العصل ويعصل أي معوج شديد / لسان العرب مادة (عصل)
(4) منصلتا : الرجل الماضي في الحوائج .. وانصلت مضى وسبق القاموس المحيط / باب التاء / فصل الصاد الى العين
(5) الوهل : الفزع المصدر نفسه / باب اللام / فصل الواو / مادة (وهل)
(6) عثيره : التراب والعجاج المصدر نفسه / باب الراء/ فصل العين / مادة (عثر)
(7) شبا : حد كل شيء المصدر نفسه / باب الواو والياء / فصل السين والشين / مادة شبا
(8) البيض السيوف لسان العرب / مادة ابيض
(9) القواضب : جمع قاضب السيف القطاع / القاموس المحيط / باب الباء /فصل القاف/ مادة (قضبة)
(10) الجرد : جمع اجرد ، والاجرد السباق القاموس لمحيط / باب الدال / فصل الجيم / مادة (الجرد)
(11) السلاهب : السلهب الطويل عامة وقيل هو الطويل من الرجل وقيل هو الطويل من الخيل والناس والجمع السلاهبة لسان العرب /مادة (سلهب)
(12) العسالة :والرمح يعسل عسلا وعسولا وعسلانا اشتد اهتزازه فهو عاسل وعسال القاموس المحيط / باب اللام / فصل العين / مادة (عسل)
(13) الذبل :قنى ذابل رقيق لاصق بالليط المصدر نفسه / باب اللام / فصل الذال .
(14) ديوان الصاحب بهاء الدين /120.

وقد برع في رسم صورة شعرية لشجاعة الأمام علي - عليه السلام - في الحروب اذ هو الشجاع الذي لا يخشى السجال ولا يمل الوقائع ، بل يتجشّم الأخطار ويقتحم المهالك بثبات نفس ورباطة جأش. وفي هذه القصيدة اظهر الشاعر مقدرة على استخدام المترادفات الخاصة بالسيف.وابرز الوحدة الموضوعية فيها من خلال نبرة الحماسة الموجودة في مواطن القصيدة كلّها والمشفوعة بالحبّ الصادق للإمام عليّ - عليه السلام- . فعاطفة الشاعر الدينية وإعجابه بمواقف الإمام علي -عليه السلام- الحميدة والكثيرة للدفاع عن الإسلام هي التي أكسبت القصيدة زخما واحدا وبثّت في أبياتها روحاً وحماسة وهكذا كان مديحه الديني، كما كان مديح غيره من الشعراء كقول الصاحب بن عباد (ت385 هـ) :- { من مجزوء الرمل }

((اذكـــرا افعـــال بـــــدرٍ لســـت ابغـــي مـــا ســـواها

اذكـــــرا غـــزوة احـــــد انـــه شـــمس ضحـــــــاها

اذكـــــرا حـــــرب حنـــين انـــه شـــمس دجـــــــاها))[1]

ومن الصفات الأخرى التي ذكر بها ممدوحيه، إضافة الى ما تقدّم ذكره، العدل،والعلم، والحلم، ومساعدة المحتاج. فمن ذلك قوله في الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام- :

{من السريع}

((إمـــامُ حـــقٍّ يقتضـــي عدْلُـــهُ لـــو ســـلِمَ الحكْـــمُ إلـــى الحـــاكمِ

إفاضـــةَ العـــدلِ وبـــذلِ النّـــدى والكـــفِّ مـــن عاديـــةِ الظّـــالمِ

يبســـــمُ للســـــائلِ مستبْشـــــراً أفْديـــــهِ مـــــن مستبْشـــــرٍ باســـــمِ

ليـثُ وغـى فـي الحـربِ دامـي الشّـبا وغيـــثُ جـــودٍ كالحيـــا الســـاجمِ[2]

مـــــآثرٌ يعجـــــزُعن وصْـــــفها بـــــلاغةَ النـــــاثرِ والناظـــــمِ

---

[1] ديوان الصاحب بن عباد/ 115-116 .

[2] الحيا الساجم: الخصب والمطر القاموس المحيط / باب فصل مادة (الحي)

تُعــــدُّ إنْ قيســــتْ الــــى جــــودهِ معائبــــاً مــــا قيــــل فــــي حــــاتمِ

فــــي الحلْــــمِ بحــــرٌ زاخــــرٌ مــــدُّهُ وفــــي الــــوغى أمضــــى مــــن الصــــارمِ

يعفــو عــن الجــاني ويــولي النــدى يحمــل الغــرْمَ [1] عــن الغــارمِ))[2]

افتتح الشاعر قصيدته بالمديح مباشرة دون تمهيد كما رأينا في القصائد السابقة فأخذ يكيل للإمام الثناء فهو أعلى الناس قدْراً وأكثرهم سخاءً وكرماً ، بل فاق - في نظره - حاتم الطائيّ في سخائه، والحليم في صبره وأناته والشجاع في صولته وشهامته .

وقوله في مديح الأمام محمد بن الحسن المهدي - عليه السلام -:

{ من السريع}

علــــى إمــــامٍ حكمــــه نافــــذٌ إذا أراد الحكْــــمَ فــــي العــــالمِ

خليفــــةَ اللــــهِ علــــى خلْقــــهِ والآخــــذِ الحــــقّ مــــن الظــــالم

العــــادل العــــالم أكــــرمْ بــــه مــــن عــــادلٍ فــــي حكمــــهِ عــــالمِ))[3]

فيصور ممدوحه حاكما عادلا شجاعا وهو يصدر في هذه الأبيات لعقائد الشيعة الأمامية ([4]) وهي لا تختلف في معانيها وأسلوبها عن قصائده السابقة ،و لم يستطع الشاعر أن يخفي ملامح النثرية في قصيدته. وقوله أيضا :-

{من الوافر}

((مــن القــوم الــذين أقــرّ طوعــاً بفضــلهمُ الأصــادق[5] والأعــادي[6]

أيــــاديهمْ وفضــــلهمُ جميعــــا قلائــــدُ محكمــــاتٌ فــــي الهــــوادي[7]

([1])الغرم : المغرم المثقل بالدين اساس البلاغة / مادة (غرم)

([2])ديوان الصاحب بهاء الدين /127

([3]) المصدر نفسه/126

([4]) معالم المدرستين / مج 1/ 496

([5]) الاصادق : الصديق وجاءت بصيغة جمع الجمع / القاموس المحيط / باب القاف/ فصل الشين والصاد / مادة (صدق).

([6]) الأعادي : العدو و جاءت بصيغة جمع الجمع /المصدر نفسه / باب الواو والياء / فصل العين / مادة (عدا).

([7]) الهوادي : جمع هادي وهو العنق / المصدر السابق / باب الواو والياء / فصل الهاء / مادة (الهدى)

بهـم عـرف الـورى سـبل المعـالي وهـمْ دلّـوا الأنـامَ علـى الرشـادِ

وهـمْ أهـلُ المعـالي والمعـاني وهـمْ أهـلُ المطايـا[1] والأيـادي))[2]

لقد نوه الشاعر في قصيدته برفعة هذه الأسرة شرفا وكرما حتى اعترف بفضلهم الصديق والعدوّ. ثم فضلاً عن كرمهم فإنهم عرفوا بالبلاغة وعباراتهم صيغت بأحسن القوالب . ولا ننسى توظيف الشاعر لرموز التاريخ العربي في إظهار الفضائل الخاصة بالممدوح، ودفع ذاكرة المتلقي إلى الربط بين تلك الرموز والممدوح . وكان إلحاح الاربلي على ذكر فضائل آل البيت -عليهم السلام- يمثل الإلحاح الواعي على استعادة القيم التي يمثلونها ، والمعاني الحية التي يحملونها وقد كانتْ قصائد بهاء الدين الإربلّي انعكاساً للذهنية التي يحملها وللواقع الذي يعيشه. وطريقاً يلتمس بوساطته شفاعة الأئمة يوم الحساب.

وإنّ الواقع قد يكون مظلماً في آفاقه الخاصة والعامة غير أن دور الأديب فيه ان يشير الى نقاط الضوء في الواقع المظلم . وقد تمثل هذا الجانب عند بهاء الدين الأربلّي في مديح آل بيت الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . وقد استخدم الشاعر كل قدراته الفنية التصويرية والإبداعية في حركة أساليبه لإظهار قوة الصنعة الأدبية وقيمة التوعية الأخلاقية.

ولعلّ من يرى المبالغة في إضفاء صفات مثالية الى الممدوحين ضمن عدد من قصائده -في بعض الأحيان- قد يعزو ذلك إلى طبيعة العصر الأدبية العامة الميّالة الى التهويل، والغلوّ، استخدام المحسّنات اللفظية والمعنوية الكثيرة في النصوص الشعرية(3) فضلاً عن المؤثرات السياسية والاجتماعية في نظم الشعراء. إلاّ إنّ بهاء الدين الأربلّي انطلق في مدحه إضافة إلى ذلك من قاعدة أنّ ممدوحيه يستحقون كلّ ما يزجي لهم من صفات فهو يحبهم عن يقين وصدق وتفكير عميق ويحتج بهم ولهم احتجاجاً قويّاً، يحبهم لأنهم آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعترته والبقية الباقية من هذا القبس الإلهي، فحب المصطفين الأخيار حبّ للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومرضاة لله تعالى، وهذا ما جعل مدائحه فيهم لا تقاس بقياس

(1) المطايا : لعلها من التحريف وربما كانت(العطايا) لمناسبتها لمعنى البيت .
([2]) ديوان الصاحب بهاء الدين / 82 .
([3]) ينظر الأدب العربي في العصر الوسيط /42.

المبالغة والتهويل الكاذب طالما أنهم انحدروا من بيت مبارك مقتدين بجدهم رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليه ((خير الشعر ما وجده المتلقي صادقا سواء في نقله صور الواقع أم في التعبير عن بعض تجارب بني الانسان أم في مجانبة المغالطة و الملق والتزوير في العلائق الاجتماعية وطرق العيش)) .

وقد صدر الشاعر كثيرا من عقائد الأمامية في شعره ومنها ما ينص على انه لا تقبل من عبد طاعة ألا باعتقاد ولاية الإمام[1] وهو بذلك ليس بدعا بين الشعراء الذين أوقفوا جل شعرهم على مديح ال البيت[2] .

من ذلك قوله في مديح الإمام محمد بن علي الباقر - عليه السلام -:

{ من السريع }

((بدا بهم نور الهدى مشرقا وميز البر من الفاجر

فحبهم وقف على مؤمن وبغضهم حتم على الكافر))[3]

وقوله في مديح - الأئمة عليهم السلام -

{ من الخفيف }

((يمنحون الولي جنة عدن والعدو الشقي يصلى سعيرا))[4]

وقوله في مديح الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام -:

((انا عبد لكم مطيع اذا ما كان غيري مطاوعا ابليسا

قد تمسكت منكم بولاء ليس يلقى القشيب[5] منه دريسا[6]))[7]

ولا تخلو مدائحه الشعرية من الإشارة إلى إن مدحه لن يصل إلى منزلة ممدوحيه من آل البيت - عليهم السلام - من ذلك قوله في مدح الإمام علي - عليه السلام- :

([1]) معالم المدرستين/ مج1/ 404 - 407

([2]) قول الصاحب بن عباد :- يا سادتي من أهل بيت محمد انتم عتادي يوم ليس عتاد (من الكامل)

كل له زاد يدل بحمله وولاكم يوم القيامة زاد

ديوان الصاحب بن عباد /121

([3]) ديوان الصاحب بهاء الدين /98

([4]) المصدر نفسه /103

([5]) القشيب : الجديد القاموس المحيط / باب الباء / فصل القاف / مادة قشب

([6]) الدريس: الثوب الخلق (المصدر نفسه) / باب السين / فصل الدال / مادة(درس)

([7])ديوان الصاحب بهاء الدين /107

{ من الطويل }

((يـا سـيد النـاس يـامن لا مثيـل لـه يــامن مناقبــه تســري ســرى المثــل
خـذ مـن مـديحي مـا اسـطيعه كرمـا فــان عجــزت فــان العجــز مــن قبلــي
وســوف اهــدي لكــم مــدحا احبــره ان كنـت ذا قـدرة او مـدً فـي اجلـي))[1]

وقوله في مدح الإمام محمد بن الحسن المهدي - عليه السلام - :

{ من السريع }

((قـد تـم مـا الفـت مـن وصـفكم فجـــــاء كالروضـــــة والعقـــــد
ولســـت فيـــه بالغـــا حقكـــم لكـــن علـــى مـــا يقتضـــي جهـــدي
فــان يكــن حســنى فمــن عنــدكم او كـــان تقصـــيرا فمـــن عنـــدي))[2]

أمّا مدائحه لأعيان عصره[3] ففي مجملها كانت تطري جميل خصال الممدوح على أنه يتوجب التذكير أن مدحه هذا، كان مستهلاً على عادة الشعراء بمقدمات -غزلية أو طللية أو وصف لبعض مظاهر الطبيعة او شيء من وصف الخمرة [4] –قد تطول أحياناً حتى تفوق أبيات المدح نفسها من نحو قوله:

{من الخفيف}

((حثّـــهُ ســـائقُ الغـــرامِ فحنّـــا وجفـــا منـــزلاً وخلّـــفَ مغْنـــى
ودعـــاهُ الهـــوى فلبّـــى ســـريعا وكـــذا شـــيمة المحِـــبِّ المعنّـــى
رامَ صـــبْراً فلـــمْ يطعْـــهُ غـــرامٌ غـــادر القلْـــبَ بالصّـــبابةِ رهْنـــا
وجفـا لـذّةَ الكـرى فـي رضـالحبّ فأرضـــى قلبـــاً وأســـخطَ جفنـــا
أسْـهرتْ مقلتيـه فـي طاعـة الوجـ دِ عيـونٌ مـن المحصّـبِ (5) وسْـنى(6)

([1])المصدر السابق /120

([2]) المصدر نفسه /72

([3]) مدح بهاء الدين الاربلي ممن مدح / عطا ملك الجويني (683 هـ)/ وشمس الدين محمد الجويني (683 هـ) / ويوسف بن يوسف
بن زيلاق (ت 660هـ)

([4]) ينظر المصدر نفسه /133،132،106،91،64،61

([5]) المحصب : هو موضع فيما بين مكة ومنى هي الى منى اقرب . ينظر معجم البلدان مج /4 /427 / وقيل هو موضع باليمن فاقت نساؤه حسناً. ينظر القاموس المحيط /باب الباء / فصل الحاء / (مادة حصب).

([6]) وسنى : الوسن النعاس . المصدر نفسه/ باب النون /فصل الواو / مادة (الوسن).

كـلّ ظـامي الوشـاحِ[1] ريـان مـن مـا ... ءِ التصـابي أضـنى المحِـبَّ وعنّـى[2]
مـا علـى الـدهرِ لـو أعـاد زمانـا ... سـلبتْهُ أيـدي الحـوادثِ منّـا
وعلـى مـن أحـبّ لـو شـفعَ الحسْـ ... ـنُ الـذي قيّـدَ العيـونَ بحُسْـنى
وبروحـي أفـدي رشـيقَ قـوامٍ ... لاحَ بـدراً ومـاسَ إذ مـاس غصْـنا
يتجنّـى ظلمـاً فيحـدثُ لـيَ وجـ ... ـداً إذا صـدَّ عاتبـاً أو تجنّـى
مـا ثنـاني عنـهُ العـذولُ وهـل يثْـ ... ـنـي غرامـي وقـدُّهُ يتثنّـى
كيـف أسـلو بـدْراً يشـابهه البـدْ ... رُ سـناءاً يصـبي الحليـمَ وسـنّا
لـيَ معنـىً فيـهِ وفـي صـاحبِ الّديـ ... ـوانِ مـا رمـتُ مدحـهُ ألـفَ معنـى))[3]

فقد قدم لقصيدته بمقدمة غزلية وهو يبتغي من هذه المقدمة تهيئة إحساس الممدوح وإنعاشه بنغمة هامسة حالمة تشد إليه الإسماع والقلوب قبل أن ينتقل الى المديح. وقد تنتهي بعض القصائد بهذه المقدمات دون أن نرى بيتاً واحداً في المخصوص بالمدح، علماً أنه كان يشير الى أنّ هذه القصائد أو المقطوعات هي في مدح أحد أعيان عصره من نحو قوله :

((وقلتُ من أخرى في مدح الصاحبِ الأعظم علاء الدين : -

{من مجزوء الرمل}

((سـيّدي أمرضـني هجـ ... ـرُكَ والوصْـلُ طبيبـي
إنْ أكـنْ أضـمرْتُ صـبراً ... عنـكَ فاللـه حسـيبي
مَـنْ مجيـري مِـنْ غـزالٍ ... فـاتنِ الطـرفِ لبيـبِ
بـدْرُ تـمٍّ حـلَّ منّـا ... فـي عيـونٍ وقلـوبِ
إنْ بـدا أو مـاسَ أزرى ... بهـلالٍ أو قضـيبِ
أشـتكي مـن سـحْرِ عينيـ ... ـهِ ومِـنْ عـينِ الرقيـبِ
فـبلاءٌ مـن عـدوّي ... وبـلاءٌ مـن حبيبـي))[4]

---

[1] ظامي الوشاح : غرثى الوشاح هيفاء . المصدر نفسه /باب الحاء / فصل الواو / مادة (الوشاح).
[2] عنى : الامر يعنيه أهمَّه . المصدر نفسه /باب الواو والياء /فصل العين / مادة (عنا).
[3] ديوان الصاحب بهاء الدين/132-133
[4] المصدر السابق /95

إنّ القاري لهذه القصيدة والقصيدة السابقة يدرك ان اللغة والأسلوب يختلفان اختلافا كبيرا عما يتخذه الشاعر عن لغة وأسلوب مدائحه الدينية وقد انتهت القصيدة بالمقدمة الغزلية دون أي إشارة الى الممدوح ولعلّ غياب بعض أبيات المديح من القصائد قد يعود الى ضياعها، أو لأنّ الشاعر أهملها لاعتقاده أنها لا ترقى في قيمتها الجمالية إلى مستوى مقدماته، أو لأنّ الموضع لا يناسب ذكرها ولا سيما حين يوردها في أبواب (وصف الشباب،أو وصف الرياض،أو وصف الخمرة) ضمن كتاب التذكرة الفخرية.وبالإجمال فأنّ مدحه الشعري لوجهاء عصره يختلف شكلا ومضمونا عن مدحه لآل بيت الرسول .

ولقد لاحظنا أنّ طريقة نظم قصائد مديحه لآل البيت –عليهم السلام- قد بدأت في أغلبها بالمقصد دون اللجوء الى مقدمات تمهيدية . على العكس من مدائحه لأعيان عصره التي مهد لها بمقدمات مختلفة ، ولعل السبب في ذلك يعود الى أنه في مديحه الديني ترك قريحته تجري على سجيتها دون تكلف في حين اثر الدخول إلى قلوب ممد وحيه من أعيان عصره بمقدمات و استهلالات رقيقة .

بهاء الدين الإربلّي في مديحه الديني يستعين بالألفاظ الجزلة والمعجميّة، طامحاً من خلال ذلك الى رسم الصور المؤدية الى التقرّب الوجداني من ممد وحيه دون التكسّب في الأغلب الأعمّ ويكاد يشعر الباحث وهو يطالع معظم مدائح الاربلي إن هذا الرجل ليس شاعرا متكسبا يقصد أصحاب الغنى والسلطة مثل ما يفعل سواه طمعا في المال والثراء بل كان الحب الصادق هو الدافع الأول . وفي هذا يمكن أن يقال أن مديحه الديني كان أكثر انفعالاً وأصدق عاطفةً من مديحه الآخر، لأنّه متعلّق نفْساً وروحاً ووجداناً وذهناً برموز التاريخ العربي الإسلامي المضيئة.

أما في مديح أعيان عصره فنراه – على الرغم من قلة أبيات المديح التي وصلتنا يخاطبهم مخاطبة الند للند يلتفت الى الممدوح مجاملا فلا خضوع ولا توسل ولا إراقة ماء الوجه.

وقد أطال الشاعر في قصائد المديح لذلك يكثر عنده التكرار في اللفظ والمعنى حتى انك تستطيع مثلا أن تكتفي بالاطلاع على قصيدة واحدة أو اكثر لتتعرف على اكثر أفكاره ومعانيه .

وعلى وجهٍ أعمّ فإنّ قصائد المديح عند بهاء الدين الإربلّي قد نأتْ – في أحايين عدة - عن ابتكار المضامين وعن بيان تأثيرها في النفس الإنسانية ونشر الخيال فيها ، وناءتْ تحت وطأة النظم، وتقليد الأقدمين في الغالب .

2: الغزل

يصعب على الباحث أن يصل الى تحديد دقيق لمفاهيم (الغزل،والنسيب ، والتشبيب) لغويا ، إذ لا تتفق معجمات اللغة على معنى محدد لكلّ منها، ولكن إذا ما عدنا الى (لسان العرب) نجد أنّ ابنَ منظور (ت711هـ) قد عد الغزل حديثُ الفتيان والفتيات، واللهو مع النساء، ومغازلتهنّ: محادثتهنّ ومراودتهنّ، وعدّ التغزّل أي تكلّف الغزل[1] ، الذي قد يكون حديثاً غير نابعٍ من الوجدان. و النسيب : نسب بالنساء .. شبب بهن في الشعر وتغزل [2]. ويرى قدامة بن جعفر أنّ الغزل مصدر من معانيه إلف النساء والتخلّق بما يوافقهنّ من شمائل حلوة، وكلام مستعذب، ومزاج مستغرب والتعبير عن ذلك يسمّى نسيباً[3].

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعدّ النسيب والتشبيب أوجهاً فرعية من الغزل بوجهه الأعمّ، وفي هذا قال ابنُ رشيق ((النسيب والتغزّل والتشبيب، كلّها بمعنى واحد))[4]. علماً أنّ لفظة الغزل هي الأكثر شيوعاً وتداولاً عند الأدباء.

ويعدّ هذا الغرض واحداً من أكثر الفنون الشعرية الموظفة للتعبير عن الحس العاطفي لدى الإنسان ، وعليه يكون الغزل ((ألصق الفنون الأدبية بحياة الرجل والمرأة وهو أشهرها ,أكثرها رواجاً وإمتاعاً))[5] . وقد تناولته الآداب جميعها، وعُرف في العصر الجاهلي وتوّج شعراؤه قصائدهم بليلى،و سُعدى،وسلمى، وكرّموا المرأة بالنسيب بدلاً من المدح.... ولم ينكر الإسلام الغزل العفيف إذ إن ((الشعر العفيف قد تأثر بدعوة الإسلام الى مخالفة الهوى وكف نوازعه))[6] في الوقت الذي تشدد فيه على الغزل الصريح.....وفي العصر الأموي نشط الشعراء في الحواضر الإسلامية آنذاك، وازدهر الغزل بنوعيه ، الغزل العذري العفيف ، وغير العذري الصريح.... وما أن نصل الى العصر العبّاسي حتى نجد التمييز واضحاً بين من سلك

([1]) ينظر لسان العرب / مادة (غزل).
([2]) ينظر المصدر نفسه / مادة نسب.
([3]) ينظر نقد الشعر /123 وينظر التعليق على ذلك أبحاث في الشعر العربي /88 وينظر الأسلوب /83 .
([4]) العمدة في محاسن الشعر ونقده 117/2.
([5]) الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية /107.
([6]) كتاب الزهرة/66.

طريق الفضيلة في شعره الغزلي وممن عرف بالمجون والخلاعة والغزل بالمذكّر. وهذا ما كان عليه الحال بعد زوال الخلافة العباسية من بغداد، مع التوسّع في هذا الفنّ(1).

و للإربلّي في الغزل قصائد ومقطوعات على جانب من الحسن والجودة إذ يظهر فيها فنّه في اختيار الألفاظ ذات الإيقاع الممتع والمعنى الواضح. وقد تقدم الكلام في (المديح) على المقدمات الغزلية عند الشاعر الموظفة لفنّ المديح. علماً أنّ مهارته في النظم تجعل لهذا الغزل قيمة فنية وجمالية ومعنوية. وقد بلغت القصائد والمقطوعات التي استهلها بمقدمات غزلية (ثلاث عشرة) قصيدة ومقطوعة في حين بلغت قصائده ومقطوعاته المستقلّة في الغزل (اثنين وثلاثين) قصيدة ومقطوعة ، ومن النتف (سبع عشرة) نتفه ، ومن الأبيات المفردة (خمسة أبيات).

ثمّ أنّ الغزل عند بهاء الدين الإربلّي عالمٌ فسيح يتحرر به الشاعر عمّا يقيّده في واقعه، ليعيش في عالم المتعة والجمال، وهو في كلّ الأحوال ترجمان لعواطفه الصادقة أو المفتعلة، فالحبّ عنده قد لا يكون تجربة صادقة أكثر من اعتماده مقدمةً تمهيديةً لبعض قصائده فقد افتتن العربي بجمال المرأة ، إنها جميلة بقوامها ومشيتها وحركتها ولون بشرتها فرسم صورتها المثال فهي ((بيضاء استرخى شعرها الأسود حول مشرفها الناصع ، واشرأب جيدها الاتلع(2) ... ودق خصرها ...))(3) وهو مفهوم حسي ((ذلك إن مفهوم الجمال عند الشعراء وعند المفكرين وعند النقاد إدراك حسي ، فالحواس هي التي تدرك الجمال في الجميل))(4) وقد اتسم غزل الاربلي بالصياغة الفنية التي قد تبرز محاسن المرأة والهيام بقدّها وعيونها، ومفاتنها الأخرى، فضلاً عن الشكوى من صدودها والبعد عنها.

فمن نصوصه في محاسن المرأة قوله :

{من الخفيف}

((وجهه والقوام والشعر الأسـ ود في بهجة الجبين النضير

---

(1)ينظر اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري /17-25 وينظر دراسات نقدية في الشعر العربي /109.

(2) الاتلع : طول العنق . ينظر القاموس المحيط / باب العين /فصل التاء/ مادة (التلعة) .

(3)قراءة جديدة لشعرنا القديم /127.

(4)الأسس الجمالية في النقد العربي /169.

بــدْرُ تــمٍّ علــى قضــيبٍ عليــه ليلُ دجْنٍ[1] من فوقِ صبحٍ منيرِ))[2]

إننا نرى في هذه النتفة تداعي المعاني وتتابعها في نسق جميل إذ يصف وجه من تغزل بها بالبدر المنير الذي علا تلك القامة الفارعة المتوجة بشعر اسود كالليل .

وقوله أيضاً :

{من المتقارب}

((نظـرتُ المهـاةَ علـى غـرّة[3] فعاينــتُ شمســاً وبــدراً منـــــيرا

وشـــاهدتُ إذ نظـــرتْ وانثنـــتْ غـزالاً غريـرا[4] وغصـناً نضـيرا))[5]

ان الصورة التي رسمها الشاعر تفصح عن العلاقة القائمة بين الحبيبة والطبيعة إذ استمد صور جمال حبيبته من مظاهر الطبيعة عاقدا أواصر الصلة بينهما اذ شبه فتاته في حسنها وجمالها وإشراقها بالشمس والبدر المنير وماثل بين نظراتها والغزال ، وحركتها والغصن المورق . وقوله أيضا :

{من الطويل}

((غـزال النقـا لـولا ثنايـاك واللمـى[6] لمـا بـتّ صـبّاً مسـتهاماً متيّمـــا

أيـا جنـة الحسْنِ الـذي غـادر الحشـا بفـرط التجـافي والصـدود جهنّمـا

جريتَ على رسْمٍ من الجوْرِ واضحٍ أمـا آن يومـاً أن تـرقّ وترحمـــا

أمـا لـكَ قلبـي . كيـف حلّلـتَ جفـوتي وعــدتَ لقتلـــي بالبعــادِ متمّمــا))[7]

وتتداخل المشاعر والأحاسيس في هذه المقطوعة بعضها مع بعض في تآلفٍ وترابط، فهو بعد أن وصف مفاتنها، شكى أثر مغادرتها في نفسه فهو بهذه المعاني يتدرج الى استعطاف

---

(1) الدجن : الدجنة الظلمة والغيم المطبق / القاموس المحيط / باب النون / فصل الدال / مادة (الدجن)

(2) ديوان الصاحب بهاء الدين /88 .

(3) غرة : غفلة القاموس المحيط / باب الراء / فصل العين / مادة (غرة) .

(4) غريرا : الاغر الابيض من كل شي / المصدر نفسه / باب الراء /فصل الغين / مادة (غرة) .

(5) ديوان الصاحب بهاء الدين /.102

(6) اللمى : سمرة في الشفه القاموس المحيط / باب الواو والياء / فصل اللام

(7) ديوان الصاحب بهاء الدين /124.

حبيبته ويطلب منها الرأفة بحاله، والإشفاق عليه ويكاد السامع يقتنع تمام الاقتناع بأنه مغرم شديد الغرام، بيد أن الاقتناع بذلك قد يكون بعيداً إذا ما علمنا أنّ هذا اللون الأدبي إنما هو نظم يطري النفوس لمقصود يطمح إليه ولا أدلّ على هذا من أن هذه النصوص الشعرية الغزلية متقاربة في المعنى، متشابهة في الصياغة، متجانسة في بعض الكلمات التي نجدها في غزله الذي بدأ به مديحه. غير أنّ ذلك لا يمنع محاولات الشاعر من إظهار شيء من الصبابة من نحو قوله :

{ من الكامل}

((قَسَماً بريقِكَ وهْوَ عذبٌ سلسلُ لا صـدّني مـا قـال فـــيكَ العـذّلُ
أنا من عرفتَ على العهودِ محافظا لا أتثنـــي عنـــها ولا أتـــــنقّلُ
قلبي يميلُ إليكَ من فرْطِ الـــهوى والعيـــنُ منـــه الـــى لقائـــكَ أميـلُ
وبمهجتي مذ غبْتَ عنّي لوعـــةَ نيرانُهـا بـين الجـوانحِ تشـــعلُ))[1]

ويلاحظ إن الشاعر يكرر بعض الحروف بكثرة كي يحدث التأثير الموسيقي المطلوب فقد كرر في هذه المقطوعة حرف(القاف والفاء) عشر مرات .

كذلك تصادف الباحث وهو يدرس الغزل عند الشاعر قصائد ومقطوعات غير قليلة لا تخلو أحيانا من معنى طريف أو تعبير أخاذ ، وفيها من قوة الشاعرية وأصالتها ما يدل على حب حقيقي وعاطفة صادقة وفيها شكوى وحرقة من هجران الحبيب وصدوده ولوم اللائمين ومراقبة العذال وغير ذلك .

وثمة ظاهرة يتميز بها غزل الشاعر وهي كثرة التشبيهات التي يجيء بها في أكثر من بيت واحد تباعاً من نحو قوله:

{ من الطويل}

((يمينـا لقـد حيرنـي فـي محاسـن منحـت بهـا يعيـا بأوصـافها الفكـر
فخـــداك ورد واللـــواحظ نـــرجس وصـدغاك ريحـان وريقتـك الخمـر))[2]

(1) المصدر السابق /118 .
(2) المصدر نفسه/ 90

فالشاعر يجد في محبو بته كلّ معنى تغنّى بـه الشعراء وكل وصف ذكر فـي الأحبّـة، وشبهها بتشبيهات قديمة كذلك آل على نفسه أن يذكرها بكلّ ما ذكر ويجمع لها من النعوت ما يحببها إلى النفوس ويحسن من صورتها .

وقد أحبّ في الأنثى كلّ عضوٍ في جسمها، فقد هام بالثغور ولذيذ ما يرتشف منها من نحو قوله:

{ مجزوء الكامل}

((بَـــرَدٌ بثغْـــرِكِ أم أقـــاحِ[1] والرّيـــقُ أم كاســـاتُ راحِ))[2]

ولم يكتفِ بتشبيه ريق صاحبته بالخمرة بل جعله الخمر نفسها وسلكه في عداد أسمائها قال:

{ من الكامل}

((أظميتـــهِ شـــوقاً اليـــكِ ولوعـــة وبفيـكِ عـذّبُ مدامـةٍ تجلـو الصـدى

وأريتـــه ورداً فأصـــبحَ دمعـــــهُ مثـل الصـدى يحكـي الكـلام مـورّدا[3]

وبســمتِ عــن درٍّ نظـيمٍ أشـنبٍ[4] فأســـالَ درّاً فـــي الخـــدود مبـــدّدا))[5]

عمد الشاعر إلى الجناس الناقص[6] في البيت الثـاني بين (وردا وموردا) والـى الجناس التام[7] في لفظة (الصدى) في البيت الأول والثاني وأراد بـ (الصـدى)الأولـى الصـدأ وبالثانية تردد الصوت .

وقال في العيون ونظراتها مشبّهاً إيّاها بالسيوف بفتكها :

{ من السريع}

((ولحظـــك الفـــاتن أم صـــارمٌ وريقـــكِ المســـكيّ أم مســـكرُ))[8]

وقوله :

([1]) أقاح :(الأقحوان) البابونج وهو نبت طيب الريح حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر وجمعه اقاحي واقاحٍ .مختار الصحاح/مادة (ق حـ أ).

([2])ديوان الصاحب بهاء الدين /67.

([3]) لعلها من التحريف وربما كانت (مرددا) لمناسبتها لمعنى البيت .

([4])اشنب : رقة وبرد وعذوبة في الاسنان لسان العرب / مادة شنب

([5]) ديوان الصاحب بهاء الدين /74 .

([6]) هو ما اختلف فيه اللفظان في أربعة أشياء نوع الحروف، وعددها ، وهيآتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها. ينظر/ جواهر البلاغة 397، 398

([7]) هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في الأمور الأربعة السابقة. ينظر: المرجع نفسه/ 396 .

([8]) ديوان الصاحب بهاء الدين /91 .

{من الخفيف}

((وبطرفٍ إذا رنا حارَ هارو ت [1] وغـــارَ المهنّـــدُ البتّـــارُ))[2]

ونقع عند الاربلي على أوصاف متفرقة لمحاسن محبوبتـه ويبدو انـه كـان معجبا بـذوات الخال من النساء لابيات له تدل على ذلك من نحو قوله : {من الخفيف}

((عـاتبتني فجـال مـاء الحيـا فـي وجنتيهـــا فـــزاد حـــرا ووقـــدا

ثـم ألقـت فـي نـاره اسـود الخـا ل فكانـــت لـــه ســـلاما وبـــردا[3]))[4]

وقوله : {من مجزوء الرجز}

((ذو خالـــــة فـــــي خـــــده جمالهـــــا قـــــد عمنـــــا))[5]

إن ما تقدم يفصح عن ان نظرة الاربلي الى جسد المرأة نظرة تفصيلية لا كلية ابرز من خلالها القيم الجمالية عند المرأة وغزله إنما جاء ((ليعبر عن عاطفة الحب التي يكنها للمرأة التي اختارها و ليعبر عن إعجابه بجمال هذه المرأة كما يراها هو لا كما يراها غيره ، وهو في الحالين يصور مشاعره ، ويصف آلامه وأماله ، ويكشف عما يختلج في قلبه ويعتلج في نفسه))[6] .

والسمة العامة في مضمون غزل الشاعر هي الشكوى ممن أحبّ وما لاقاه من تباريح الجوى، ولطالما سأل محبوبته عن سبب جفائها وهجرها من نحو قوله :

{من الكامل}

((يا من جفا لمّا جفا طيبُ الكرى حاشاكَ ترضى في البعادِ بما جرى

أسْـهرْتني شـوقاً إليـكَ ونمْـتَ عـن وجدِ امرئٍ حكمَ الهوى أن يسهـرا

ورميتنـــي بســـهامِ هجْـرِكَ ظالمـــا إذ لـيس مثلـي جائـــزاً أن يُهـــــجرا

([1])هاروت : قال تعالى : ((ما نزل على الملكين ببابل هاروت وماروت)) (البقرة 102) قيل هما الملكان ، وقال بنص المفسرين هما اسما شيطانين من الإنس أو الجن المفردات في غريب القران / الهاء مع الراء /564 .

([2])ديوان الصاحب بهاء الدين /101.

([3]) إشارة الى قوله تعالى:((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)) . سورة : الأنبياء الاية : 69

([4]) ديوان الصاحب بهاء الدين /104.

(7) لمصدر نفسه /126.

([6])الغزل في العصر الجاهلي /11 .

قد كنتُ أحسبُ أنّ صبري منجِدٌ حتّى بعدّتَ فما استطعتُ تصبّرا

ورأيتَ عيشي صافياً فنأيتَ عن عيني فغادره البعادُ مكدّرا))[1]

يظهر الشاعر في النص المتقدم لواعج الحبّ والشوق ، والحنين الى المحبوبه، فضلاً عن مشاعر الأسى والهمّ والألم التي يكابدها جرّاء فراقها فقد بكى الشاعر وشكا الهجر وقسوة الصد ،وكتب لواعج شوقه ولهيب ارقه فحمل الكلمات نجواه الحزينة . وهذه القصيدة على رقة أسلوبها وسلاسة معانيها وجمال موسيقاها لا تخرج عن طابع القصائد الغزلية التي نجدها عند أغلب الشعراء، كما حرص الشاعر على ان يجمع في هذه المقطوعة اكبر قدر مستطاع من المحسنات البديعية كالجناس والطباق[2] وكثيراً ما حاول الشاعر ، تصوير حالته النفسية بعد فراق أحبّته وهجرهم له من نحو قوله :

{ من الخفيف}

((مغرمٌ شفّه[3] بعادٌ وهجر وجفاهُ حبيبُهُ والصبرُ

أمطرتْ خدّهُ دموعٌ غزارٌ فهْوَ منها في لجّةٍ[4] مستقرُّ

همّهُ والغرامُ فيه فنونٌ ناظرٌ فاترٌ وريقٌ وثغرُ

وجفونٌ كلونِ حظّي سودٌ وخدودٌ كلون دمعيَ حمْرُ))[5]

في هذه الأبيات وصف للشوق والصبابة وفيه شكوى والم دفين عرف الشاعر كيف يصرح به وفيها موسيقى حزينة ساهمت في بثها ألفاظ خاصة نشرها الشاعر في أبياته مثل (البعاد ، الهجر ، الجفاء ، الصبر ، الدموع) فأظهر نفسه عاشقاً متهالكاً أتعبه الغرام وأضناه الفراق. ولعل تكرارا بعض المعاني في غزله اثر من آثار اعتماده في بعض اغزاله على الحفظ والذاكرة لا على التجربة والمعاناة ويبدو ان ميل الشاعر إلى الوضوح في الألفاظ

([1])ديوان الصاحب بهاء الدين /104 .

([2]) هو الجمع بين لفظين مطابقين في المعنى. ينظر جواهر البلاغة / 366 .

([3]) شفة :شف جسمه : رق من النحول : وشفه الحزن يشفه / اساس البلاغة / مادة (شفه) .

([4])لجة :التج البحر : عظمة لجته وتموج ، وبحر لجي / المصدر نفسه / مادة (لجأ) .

([5]) ديوان الصاحب بهاء الدين /91 .

والمعاني دفعه الى استخدام التشبيه في البيت الأخير فذكر كل أركان التشبيه مما لا يحتاج معه الى تفكير ولا إجهاد فكر لإدراك العلاقة بين المشبه والمشبه به .

ومثل ما فعل القدماء كذلك راح الاربلي يخاطب العذال الذين توجهوا إليه باللوم فاعرض عنهم لجهلهم ما يعانيه من مكابدة الشوق والغرام فقال:

{من السريع}

((ولائمٍ أسرف في لـــومهِ وألـزمَ القلــبَ بسلوانـــــهِ
وطاوع العذلَ ولـــي همّةٌ وكّلها الوجــدُ بعصيـــــانهِ
فجنّتي وصلُ الحبيب الذي أصلُ عذابي نارُ هجـرانـــهِ)) [1]

وقال ايضا :

{من البسيط}

((ولائمٍ في الهوى أضحى يفنّدني [2] بلومهِ وعذولٍ لجّ في عـــــذلِ
قــالا: تسلّ فأيّامُ الصّبا سَفَـــــهٌ وذكْرُها، قلتُ: قد أكثرْتما جدلي)) [3]

انه يطلب من العواذل أن لا يلوموه فإنّ عذلهم يزيد من جذوة حرقته وهو لا يريد ان يسمع عذلا ولا ان يطيع قول عاذل .وفي هذه الأبيات و الأبيات السابقة تبدو عناية الاربلي بفنون البديع واضحة اذ كثر الجناس والطباق معا حتى غدت المقطوعتين وقفا عليهما : (لائم ، لومه .وصل ، اصل . عذول ، وعذل) هذه كلها من الجناس ، اما الطباق فبين (طاوع ، عصيانه . جنة ، نار . وصل ، هجران)

وكثيراً ما كانت تعاود الشاعر الذكريات والحنين الى عهود الصبا، فيذكر بلهفةٍ وحزنٍ السعادة التي لفّته وحبيبته أول الدهر في ظلالها الوارفة ولم يلتفتا الى ما يخبّؤه الدهر لهما من نحو قوله: {من الطويل}

([1])المصدر السابق /129 .
([2])يفندني : الفند الخطأ في الراي والقول وافنده اخطأ راية لسان العرب / مادة (افند) .
([3])ديوان الصاحب بهاء الدين /118.

((يجدّدُ أحزاني ووجدي ولوعتي سنا بارقٍ من نــحْوِ أرضِ أحبّتي
ديارٌ لبسْتُ العيشَ فيها منعّماً أجرّرُ من فـرطِ الخلاعةِ بردتــي
فما البرقُ إلاّ حرُّ قلبي ونــارُهُ وما الغيثُ إلاّ من سوابقِ عبْرتــي
وليلاتِ أُنسٍ قد قضيْتُ حميدةً فلوْ أنّ دهـري ردَّ ليلائيَ التــي))[1]

فالشاعر هنا يتذكر الأيام التي خلت – وهو في أهنأ عيشٍ وأرغده- بجوار حبيبتـه حتـى ظنّ أنّ أصوات الطبيعة تعبير عمّا في وجدانه من معاناة - نجد ظلال بعض هذه الصور تتردد عند شعراء آخرين. كقول ابن المعلم الو اسطي :

{من البسيط }

((والنار من زفراتي لا بوارقه والماء من عبراتي لا غواديه))[2].

وتمنى الشاعر ً أن تعود تلك الأيام الى سالف عهدها لكن التمني مراد يصعب تحقيقه ، فلا يخلف إلا الذكرى التي قال فيها :

{من الطويل}

((بقلبيَ نيرانٌ تسعّرُها الذّكـرى وليْ مقلةٌ من بعدِ بُعدِكمُ عبـــــرى
وما غبتُ عنكمْ ناسياً لعهـودكمْ ولا اعتضْتُ عنكمْ وصْلَ غانيةٍ أخرى
وكيفَ أرى السلوانَ عنكمْ وأنتمُ شِفا قلبيَ العاني ومهجَتيَ الحــرّى

فالشاعر في هذه المقطوعة لم يعد يحتمل الفراق والبعد. فكيف يسلو من أصبحت داءه وشفاءه:

أقبّلُ تُرْبَ الأرضِ أنتمْ حلولُها فأكسـبُ في ذلّي لأرضِكـمُ فخْـرا
فقلبيَ ما أصبى الى قرْبِ دارِكمْ ووجديَ مـا أوفى ودمعيَ مـا أجـرى

([1])ديوان الصاحب بهاء الدين /63 .
([2]) ديوان ابن المعلم الواسطي /20 .

أسكّانَ قلبي قد براني [1]هواكمُ وغادرني إعراضكم والهاً [2] مُغرى[3]

وفي كلّ حالٍ أنتمُ غايةُ المنى قريبون من قلبي وإنْ بعُدَ المسرى))[4]

قد يحسب من يقرأ هذه الأبيات أنّ فيها ذلّةً مفرطةً، لا تليق بكرامة المحبّ. ولكنْ هي من ناحيةٍ أخرى تكشف عن إنّ هذا الثبات على الحبّ والصبر على المحبّ هو آية من آيات العفّة والسموّ في هذا اللون الشعري فنّاً ومعنى[5].ويشعر القارئ بصدق عاطفة الشاعر المبثوثة بين الأبيات فهو يحن الى محبو بته ويتحسر على حبها تلك الحسرات التي تشير الى تغلغل حبها في أعماقه حتى براه.

ويلاحظ الدارس لشعر الاربلي ان الشاعر ربما عاش بكل مشاعره وصدق انفعالاته تلك التجربة التي جسدها في كلمات صاغها شعرا كي ينتزع من المتلقي إعجابه ويحظى بمشاركته تلك الأحاسيس والانفعالات التي عبر عنها .

وعلى هذه الشاكلة كانت قصائد الاربلي التي ما انفك يذكر بها ايامه ويأسف على انقضائها وزوالها من ذلك قوله :

{من السريع }

((عاوده من ذكر أوطانه عيد فاغراه بأشجانه

وحدثته نسمات الحمى حديثها المروي عن بأنه

يا منزلا طاوعت فيه الهوى والعمر في أول ريعانه

ومربعا ظلت اسود الشرى[6] خاضعة من فتك غزلانه

---

[1] براني : يبريه بريأُ هزله القاموس المحيط ب/اب الواو والياء/ فصل الباء / مادة (برى).

[2] والها : ولهت المرآة على ولدها : اشتد حزنها حتى ذهب عقلها .ورجل واله وولهه . اساس البلاغة / مادة (وله) .

[3] مغرى : والغرا ماطلي به اولصق به . القاموس المحيط / باب الواو والياء / فصل الغين / مادة مادة (غرا) .

[4] ديوان الصاحب بهاء الدين /94 .

[5] ونرى ذلك واضحا عند شعراء الغزل العذري كقول العباس بن الاحنف : (من الطويل)

إلى الله اشكوا انه موضع الشكوى فقد صد عني بالمودة من أهوى

لعمري لأهل العشق فيما يصيبهم أحق بان يبكى عليهم من الموتى

يميت الهوى قوما فيلقون راحة من الضر والجهد المبرح والبلوى

ديوان العباس بن الأحنف/ 16 .

[6] الشرى :جبل بنجد في ديار طي جبيل بتهامة موصوف بكثرة السباع . معجم البلدان / مج3 / 318

كم من ليالٍ فيك قضيتها وكَّلتِ القلب بأحزانه))[1]

من تمام الصورة عند الشاعر عنايته بالمواضع والمنازل والديار وتعيين أماكنها ومخاطبتها ومناجاتها والحنين أليها ، ومن خلال شعره تظهر علاقة بين الحب والذكرى اذ يبدو ان الاربلي كان يحاول الهروب من الحاضر الموحش بسبب الهجر والفراق الى الماضي الذي يجده خير ملاذا.

ان الحزن والألم احساسان انتشرا في نصوص شعرية من غزل الشاعر حتى كان كثير التكرار للألفاظ والمعاني التي تعبر عنهما من نحو قوله :

{من السريع }

((رفقا بقلبي ضرة البدِر وراقبي ربك في أمري
وقللي الهجر فما لي يد وطيب ليل الوصل بالهجر
: :
لقد تصبرت غداة النوى [2] فذقت مثل الصبر من صبرِ
ورمت إخفاء غرامي بكم فنم دمع أبدا يجري))[3]

اما صور الرجل العاشق فلا زالت هي الأخرى دون تغير فهو يطلق لدموعه العنان ويتمنى ان تفارق روحه جسده اثر ظعن الأحباب ورحيلهم عنه .

{من السريع }

((يا جيرة الجزع [4] ومن فارقت جسمي حياتي عندما فارقوا
سياق نفسي وحمامي دنا لما حدا بالاينق السائق))[5]

وابرز ما يتصف به العاشق النحول والأرق وفقدان الصبر وكثرة البكاء وفي ذلك قال :

---

(1) ديوان الصاحب بهاء الدين / 129
(2) النوى : تباعد او كثرت اسفاره القاموس المحيط / باب الواو والياء / فصل النون / مادة (نوى).
(3) ديوان الصاحب بهاء الدين /87.
(4)الجزع : وهو واد باليمامة معجم البلدان مج71/2.
(5)ديوان الصاحب بهاء الدين /110.

{من مجزوء الرجز }

((مـــا انجـــد الصـــبر علـــى أحبـــــاب قلـــــب اتهمـــــوا
ولا غـــــــدت عادلـــــــة يـــد النـــوى مـــذ ظلمـــوا
حكمـــــتهم فـــــي مهجتـــــي فأســـــــــرفوا اذ حكمـــــــوا
فـــــذاب جســـــمي أســـــفا وســـــال مـــــن عينـــــي دم))[1]

ولقد اكثر الشاعر من التغزل بالعرب وذكر الأعراب وديارهم .ولقد تمثل هذا الاهتمام بالعنصر العربي جليا في عدد من المقدمات الغزلية لمدائحه من نحو قوله:

{من الخفيف}

((حـــيّ رَبْعـــاً بـــالرّقمتينِ[2] ودارا واسْـــقِ أطلالَهـــا الـــدموعَ الغـــزارا
وأنـــخْ بـــالحمى تجـــدْ فيـــهِ مـــن علْـــ ـــوةَ ســـقْياً لعهدهـــــا آثـــــارا
ظبيـــةَ قـــد أطعـــتُ أمـــرَ التصـــابي فـــي هواهـــا لمّـــا عصـــيتُ الوقـــارا
وخلعـــتُ العـــذار فيهـــا وقـــد أذّ عنَ قبلـي قـوم َ بحبّ العذارى[3]))[4]

وقوله: {من السريع}

((عـــنّ لـــه مـــن بـــارقٍ[5] بـــارقُ فهـــامَ وجْـــداً وكـــذا العاشـــق
ورجّـــعَ الحـــادي بـــذكر الحمـــى فطـــار شـــوقاً قلبـــهُ الخافـــقُ
رشـــيقُ قـــدٍّ ســـهمُ ألحاظـــــه بكـــلّ قلـــبٍ نابـــلٌ راشـــــــقُ
صـــبريَ ضـــدّ الـــدمعِ فـــي حبّـــهِ ذا مقصـــرٌ عنّـــي وذا ســـابقُ))[6]

فهذه أبيات عربية الأجواء بدوية المواضع هي وغيرها اكثر منها الشاعر في شعره وساعدت على إشاعة الجو الحزين الذي غلف عددا من قصائده وقد ماثلت إلى حد ما حجازيات الشريف الرضي في قوله :

(1) المصدر السابق /125.
(2) الرقمتين : روضتان احداهماقريبة من البصرةوالاخر بنجد معجم البلدان / مج2 /801
(3)البيت مكسور ولعله يكون (... بحبه للعذارى)
(4) ديوان الصاحب بهاء الدين /104
(5) بارق :ركن من اركان عارض اليمامة ، وهو جبل معجم البلدان / مج1 /464 .
(6)ديوان الصاحب بهاء الدين /104 .

{ من الطويل }

((منازل ناشدت السحاب فما قضى فريضتها عني السحاب ولا أدى
وهل بالغ ما يبلغ الدمع عندها حقائب غيث تحمل البرق والرعدا
أمنك الخيال الطارقي بعد هجعة يعاطي جوى الضمان مبتسما بردا
دنا من أعالي الرقمتين ومادنا وصد وقد ولى الظلام وماصدا))[1]

إنّ أسماء الأماكن والبقاع التي يزعم أنّ أحبابه من سكانها أو أنّ له فيها ذكريات وعلى ترابها عبرات، هذه الأماكن تعدّ غريبةً على الشاعر ، فقد عاش بين أربل وبغداد ، ولا أظنه قد مرّ بـ (الرقمتين، و بارق ، والجزع، وثهمد ، و حاجر....) وكأنه لم يرد أن يشير الى هدفه او مقصوده في أربل وبغداد إلاّ من خلال الأماكن والبقاع الصحراوية ، ولعل هذا الاتجاه يشكل رد فعل لما شهده عصره من انسلاخ عن الهوية العربية وقد يكون استخدامه وذكره لهذه الأماكن له دلالة نفسية يستعيض بذكر الديار التي وقف عندها الشعراء عن مدينته – اربل – التي غادرها ليستقر في بغداد.

ويرى بعض الباحثين ان الديار التي كانت تمثل عند الجاهليين جزءاً من الفن قد أضحت في عصور التأخر جانبا من الصناعة وركنا من أركان التقليد[2] .

وهو مع إغراقه في الأوصاف الحسية القديمة لم ينس متطلبات العصر ومقتضيات التحول الاجتماعي في المدن التي عاش فيها فمثلا كان لكثرة العنصر التركي في مجتمعه دور في صياغة نصوص شعرية تتغنى بمحاسن الأتراك فلا نعدم بعض الإشارات في شعر بهاء الدين الاربلي يشير إلى تغزله ببعض الأتراك . ولكنها قليلة ، ويبدو أن الشاعر كان يتطرق إليها من باب الحرص على مجاراة العصر[3]، وربما إثباتاً لقدرته على نظم الشعر في هذا اللون من الأدب. من ذلك قوله :

([1]) ديوان الشريف الرضي /1/307-308 .
([2]) ينظر عناصر الصورة الفنية في الشعر الجاهلي / مجلة لجامعة المستنصرية / ع3 / 124.
([3]) لكثرة العنصر التركي بدأت محاسن الاتراك تملي صفاتها على الشعراء فاصبحوا يعجبون بالعيون التركية الضيقة بعد ان كان الشاعر العربي يهيم بالعيون العربية الواسعة الادب في العصر المملوكي /114.

{ من الطويل}

((محيّاكَ أم بـدْرٌ، رضـابُكَ أم خمْـرُ وحسـنُ تثـنّنٍ فـي قوامـك أم سـكْرُ

ونـاظركَ التركـيُّ أم حـدُّ صـارمٍ وهـذا فتـورٌ فـي لحاظـكَ أم سـحْرُ))[1]

وقوله: { من السريع}

((ظبْيٌ من الترك له قامةٌ يزري تثنيها بسمر الرماحْ

عارضه آسٌ وفي خـدّهِ وردٌ نضيرٌ والثنايـا أقـاحْ))[2]

ان من يبحث عن العاطفة في هذه الأبيات لا يجدها ويبدوا ان الشاعر عني بحشد الصور اكثر من عنايته بتصوير عواطفه ، ونراه يردد أفكار أسلافه ويكرر صورهم من نحو قول الوأواء الدمشقي (ت 370 هـ) :

{ من البسيط }

((انظر الى قمر عالٍ على غصنٍ يميل من تحته طورا ويعتدل

كانمـا خـده من خمـر وجنتـه صاح وناظره من شكره ثمل))[3]

وقول الشريف المرتضى (ت 436هـ) :

{ من البسيط }

((لي من رضابك ما يغني عن الراح ونور وجهك في الظلماء مصباحي

حمرة نشرت في وجنتيك بهـا ملكـت ناصيتـي ورد وتفـاحِ))[4]

وقد شاعت في العصر العباسي عادة التغزل بالمذكر شعرا نتيجة لاختلاط عناصر عديدة في المجتمع العربي الإسلامي بعد أن كانت حالات فردية في العصرين الراشدي والأموي[5].

([1])ديوان الصاحب بهاء الدين /90.
([2]) المصدر نفسه /67.
([3]) ديوان الوأواء الدمشقي /187.
([4]) ديوان الشريف المرتضى / ق1 / 203.
([5]) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري /216.

وفي عصر بهاء الدين الاربلي ، ندر وجود شاعر لم ينظم في هذا الظاهرة[1] في الوقت الذي يرى فيه أحد الباحثين ((أن معظم شعراء العصر نزهوا دواوينهم من هذا الشعر الماجن الخليع الذي يمثل الشذوذ الجنسي ، والانحراف الخلقي ، ويتنافى مع صفاء الذوق وكريم الأخلاق))[2]، وقد بلغ من استساغة القوم لهذا الغزل أنهم كانوا يبدأون به قصائد المديح، فإذا مدح أحدهم ملكاً أو أميراً بدأ القصيدة بالغزل بالمذكر، ثم شرع بعض الشعراء بافتتاح قصائد المديح النبوي بهذا النوع من الغزل كذلك [3]. وقد وضع الاربلي تحت موضوع الغزل بالمذكر عدداً من القصائد ، إمّا تقليداً لمنهج الأقدمين في مخاطبة المؤنث بصيغة المذكر أو للتحرج من ذكر المرأة علناً والتغزل بها جهاراً أو لمجرد التقليد الشعري لعدد من الشعراء السابقين أو للوقوع حقيقة مثلما وقع غيره في هذا المضمار.وفي المحصلة فإنّ غير قليل من الشعراء كالاربلي مثلا من ((خاطب المذكر وأراد به المؤنث، فوصفوا الغلام في أعضائه كما توصف المرأة في قدها وخدها وخصرها وجيدها وشعرها .....))[4]. من نحو قوله :

{ من الطويل}

((مُحَيّاكِ أَمْ بَدرُ الدُّجنّةِ يُشرِقُ وريقُكَ أم خمرٌ شـــهيٌّ معتـــــقُ

وذا قدّكَ الميــّالُ أم غصنُ بانة ونشْرُكَ هذا أم سنا المسكِ يعبـقُ [5]

أيا قمراً قد قيـّد القـلبَ حبّـــهُ وغادرَ دمعي وهْوَ في الخدِّ مطلقُ))[6]

وفي هذه المقطوعة وصف الشاعر محبوبة وصفاً دقيقاً ،فأظهر جماله الجسدي في صورته وقامته ومواطن الحسن فيه، وقد يكون هذا الغزل في المؤنث وإن كان ظاهره في المذكر، اذ لم أقف في دراستي لسيرة الإربلي على أسم غلام مال إليه أو تولع به. إنّ الحديث -في أمثال هذه القصائد والمقطوعات- يدور بخطاب المذكر وكذلك الضمائر المدونة في

([1]) حالة الشعر في القرن السابع الهجري / مجلة الاستاذ / ع1 / 344-345.

([2]) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد /224.

([3]) ينظر الحروب الصليبية واثرها في الادب العربي /255.

([4]) الادب العربي في العصر الوسيط / 59 .

([5])يعبق :رجل عبق وامرأة عبقة اذا تطيبا بادنى طيب لم يذهب عنهما القاموس المحيط / باب القاف / فصل الطاء والعين / مادة (عبق) .

([6])ديوان الصاحب بهاء الدين /111.

النصوص الشعرية ، وبذلك يترك الشاعر القارئ في حيرة ، لا يدري هل تغزل بأنثى أم ذكر؟.لأنّ الشاعر يتعمد عدم الإشارة الى الجنس، من ذلك قوله:

{من الطويل}

((أيا هاجري من غيرِ جُرمٍ جنيتُه ومن دأبهِ هجري وظلمي فديتُهُ
أجرْني رعاكَ اللهُ من نارِ جفوةٍ وحرِّ غرامٍ في الفؤادِ اصطليتُهُ
وكنْ مسعدي فيما ألاقي من الأسى فهجرُكَ يا كلَّ المنى ما نويتُهُ
أأظما فراقاً في هواكَ ولوعةً ولي دمعُ عينٍ كالسّحابِ بكيتُهُ))[1]

وتستمر المقطوعة على هذا المنوال حتى نهايتها دون إشارة إلى جنس المتغزل به ، إلاّ هذه الضمائر المتصلة الخاصة بالمذكر (هاجري، دأبه، فديته، أجرني..) وقوله أيضا:

{ من الرمل }

((بات يجلو لي من ريقته قهوة تعصر من وجنته
رشا بابل[2] تروي سحرها عن حديث السحر من مقلته
ظل قلبي في ديباجي شعره واهتدى بالصبح من غرته
اسهرتني سنة في طرفه وحمت طرفي في رقدته
سقم في جفنه اعرفه تجتنى الأسقام من صحته
رقة في خدها ينكرها قلبه المسرف في قسوته))[3]

الشاعر في هذه الأبيات ينتقل بين ضمائر المؤنث والمذكر (ريقته ، وجنته ، رشأ بابل ، سحرها ، شعره ، غرته ... ، خدها) .

لكن نراه في قصائد أخر يتغزل بالمذكر صراحة، حين ذكره العذار[4] أو العارض[5]

([1])المصدر السابق /65.
[2] بابل: وإليها ينسب السحر والخمر القاموس المحيط/ باب اللام/ فصل الهمزة والباء/ مادة (بابل)
([3]) ديوان الصاحب بهاء الدين / 64.
([4]) العذار :عذر الغلام نبت شعر عذاره : وعذر جانبا اللحية .القاموس المحيط /باب الراء/ فصل العين/ مادة (العذر).
([5]) العارض: عرض العنق وجانبا الوجه . المصدر نفسه /باب الضاد /فصل العين/ مادة (العروض).

من ذلك قوله:

{ من الخفيف}

((همْتُ وجداً بشادنٍ يخجل الغصـ نَ رطيبـــاً بقـــــدّهِ الميّـــــادِ
مـذ حـلا لـي نبـاتُ عارضـه النـــا ظــرُ لــم أدرِ مــا طريــقُ الرشــادِ
لـيَ قلـبٌ أرقّ مـن دمـع عينـــيْ يَ عليـه فـي الهجـر سـهل القيـادِ[1]))[2]

أن الغزل بالغلام عند الاربلي حسي وصفي يقتصر على وصف محاسن الغلام و إبراز مفاتنه وتشبيهها بأشياء مادية حسية وقوله :

{من الطويل}

قوامُـكَ أم غصْـنٌ مـن البـان ينثنـي وطلعـةَ بـدْرٍ أم سـنا وجهـكِ السـني
وريقُـكَ أم خمـرٌ يلـذّ لشـــــاربٍ ونبـــتُ عـذارٍ نـمّ أم نبـتُ سوسـنِ
أيـا قمـراً أثـرى مـن الحسـنِ وجهـهُ فأحسـبهُ قـد فـــاز منـه بمعـــــدنِ
ظمئـتُ الــى وردٍ بفيــهِ ممنّـــــعٌ وملْـتُ الــى وردٍ بوجنتيــهِ جنـــي))[3]

وقوله : {من الخفيف }

((أي عــذر وقــد تبــدى العــذار ان ثنـــــائي تجلـــــد واصـــــطبار
فـــــاقلا ان شـــــئتما او فزيـــــدا لـيس لـي فـي هـوى المـلاح قـرار
هــل مجيــر مــن الغــرام وهيهــا ت اســير الغــرام لــيس يجــار))[4]

لقد كان بهاء الدين متحفظا في غزله فلا ينــزلق الى مهاوي الرذيلة، فهو يصف الحبيب كأنه مظهر من مظاهر الطبيعة التي تستهوي الناظر، وهو يستجلي محاسنه بإمعان النظر فيه كما يستجلي الإنسان المناظر الخلابة في روضة غنّاء.

([1]) ورد البيت في الديوان لي قلب من دمع عين ي عليه في الهجر سهل القياد .
([2]) ديوان الصاحب بهاء الدين /79.
([3])المصدر نفسه /130 [وجنتيه في البيت الاخير اظن ان الاصح [وجنته].
([4]) المصدر نفسه /101 .

وقد تغزل الاربلي بالمذكر لكنه لم ينحدر في معظم غزله الى المعاني المبتذلة التي نجدها عند(آبي نواس والحسين ابن الضحاك)[1] وهذا لا يعني ان الاربلي لم يتناول المعاني المبتذلة في شعره ولكنها قليلة جدا من نحو قوله : { من السريع }

((أطعت فيه صبوتي والهوى طوعا وعاصيت النهى[2] واللواح[3]
عاطيته صهباء مشمولة تحكي سنا الصبح اذا الصبح لاح
فسكنت سورته وانتشى وظل طوعي بعد طول الجماح
فبت لا اعرف طيب الكرى وبات لا ينكر طيب المزاح
فهل على من بات صبا به وان نضى[4] ثوب وقارٍ جناح))[5]

ويخلص حديثنا عن فنّ الغزل لدى الشاعر إلى أنّه جاء إمّا مقدمات لقصائد المديح أو قصائد و مقطوعات مستقلة، وإنّ الشاعر اتخذ من الجمال مسحته الخارجية ولم يتوجه الى نبضات الروح وعالج موضوعة الغزل معالجة سطحية وصفية. وإنّ معظم غزله لا يعدو كونه محاكاة لغزل غيره من شعراء عصره، أو الشعراء السابقين، إلاّ أنه لم يكن تقليداً ساذجا يمسخ البراعة الأدبية أو ينحدر عن قمتها . انه اتباع من أتقن الأصل وتذوقه وحاول أن يبدع من خامته أثراً جديداً له طابعه الخاص.

وحتى يتلاءم مع ثقافته الدينية التي تحثّ على مكارم الأخلاق ، كان لزاماً عليه أن يتجه الى لون معين من ألوان الغزل الذي يدعو الى العفة ويفيض بالعاطفة والشجن واللوعة. لذا فإنّ غزله في مجمله– من نحو ما رأينا – عفيفٌ في لفظه ومعانيه لا فحش فيهما.

وقدم شعره في ثوب من أسلوب الشعر السهل ، المحبب الى النفس ، القريب من الخاطر ، الغني بالإيقاع .

([1])اشتهر هؤلاء الثلاث يتناول المعاني المبتذلة في الغزل بالمذكر ينظر اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري /216 وما بعدها .

([2])النهى:العقل . القاموس المحيط/ باب الواو والياء / فصل النون والواو / مادة (نهاه).

([3]) اللواح: ألح بالمسألة وألح في الشيء كثر سؤاله اياه كاللاصق به .لسان العرب / مادة (لحح).

([4]) نضى: الثوب ابليته . لقاموس المحيط / باب الواو والياء / فصل النون / مادة (نضى).

([5]) ديوان الصاحب بهاء الدين /67.

3. الوصــف

لغة: وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة : حلاه ، و استوصفه الشيء سأله أن يصفه له [1].

وفي الاصطلاح: ((ذكر الشيء بما فيه من الهيئات والأحوال))[2]. وهو غرض قديم في الشعر العربي، عرفته كل عصور الشعر وقد تطورت قصيدة الوصف تطورا كبيراً باتساع المشاهدات ومظاهر الحياة والحضارة حتى استقلت وتماسكت وأصبحت ذات وحدة موضوعية قائمة بذاتها[3]. والوصف مفهوم مرن وعام يمكن أن ينطوي تحته أي غرض آخر فهو في الحرب حماسة، وفي الجمال غزل، وفي الفضائل مديح، وفي الحزن والتفجع رثاء والعاطفة الأساسية التي تنشئ الوصف هي الإعجاب الذي يشهده الأديب في كل ما حوله فيفسره تفسيرا خاصا به ويخلع عليه ما يشاهده من نفسه من فرح أو حزن ، ولما كان الوصف واسعا اتساع الحياة ويشمل كل مظاهرها كان أسلوبه متنوعا كثيرا · ويرى ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ((أنّ الشعر –إلاّ أقلّه- راجعٌ الى باب الوصف))[4].

والوصف عند بهاء الدين لم يكن غرضاً مستقلاً في شعره في أغلب الأحيان، بل كان موزعاً في ثنايا القصائد التي نظمها في غرض المديح وغيره من أغراض الشعر الأخرى.

وبما أنّ مناظر الطبيعة ورياضها تسحر بجمالها لبّ الإنسان وتملك بمفاتنها مشاعر المتأمل المرهف الحسّ ، فلا غرابة أن يتأثر الإربلي بهذه المناظر وتلك الرياض، الأمر الذي جعله يعمد الى بيئته، ينتزع منها ما يشاء ، صوراً تعبر عن إحساسه بالطبيعة وما فيها من مباهج ومحاسن، من ذلك قوله واصفاً الربيع .

{ من مجزوء الكامل}

([1]) لسان العرب /مادة (وصف) .

([2]) نقد الشعر /118 ينظر نظير ذلك في : العمدة في محاسن الشعر وادابه وتعده /295/2 وينظر الاسلوب /90 وينظر جواهر ألا داب في أدبيات وإنشاء لغة العرب/ 326/2.

([3]) ينظر فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي /21 وما بعدها وينظر فن الوصف وتطوره في الشعر العربي /22 وما بعدها .

([4]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده /2/ .294.

((هـــذا الربيـــعُ ونشـــــرهُ قــد فـــاحَ طيبـــــاً نشـــــرهُ
والـــورد وجنتـــهُ ونـــــوْ وار الأقاحـــي ثغـــــرهُ [1]
اال وبـــدا يروقـــك نبتـــــه حســنُ البديـــعُ وزهـــــرهُ [2]
وتراقصـــــــتْ أغصانـــــه طربـــاً وصفـــــــّق نهـــره))[3]

إنه يتغنى بمباهج الربيع فيصور لنا لوحة لطيفة لما رآه من حسن المنظر وجمال الطبيعة إذ جسّم لنا الربيع وكأنه فتاة جميلة يفوح منها العطر، وجعل للربيع وجنة وثغراً مستعيراً ما للمرأة ، فغدا الربيع حيّاً يسعى تدبّ فيه الحياة ، فالغصون ترقص في حركاتها المائسة، والنهر يصفّق منتشياً.

ويصف الرياض الجميلة بقوله: {من الخفيف}

((قسماً بالريـاض باكرهـا صـــوْ بُ ســـحابٍ فأبـــدتِ الأزهـــــار
ضـحكتْ إذ بكـى السـحاب وماسـتْ إذ كســـاها حـــوك النســـيم إزارا
وأرتنـا منابـــــــراً مـن غصـونٍ وســـمعنا خطيـــبهنّ الهـــزارا[4]
وحسـبنا الشـقيق فيهـا خـــــدوداً زادهـا العتـبُ نضـرةً واحمـرارا))[5]

فوصف لنا الرياض الجميلة وأثوابها الزاهية وقد سقاها المزن من درره فضحكت بقاعها من بكاء السماء.

ونرى الشاعر في أوصافه يعمد الى إجهاد حواسه في متابعة الطبيعة ومفاتنها ويترجم لها بأسلوب قائم على التشخيص المستمد من فنون البيان المختلفة ومن ذلك قوله :

{ من السريع }

([1]) ديوان الصاحب بهاء الدين /90.
ورد البيت في الديوان والورود جنته ون وار الاقاحي ثغره.
([2])ورد البيت في الديوان ويدا يروقك نبته الحسن البديع وزهره
([3]) المصدر نفسه /87.
([4])الهزار : طائر فارسيته هزار دستان . القاموس المحيط / باب الراء / فصل الهاء / مادة (هزره) .
([5])ديوان الصاحب بهاء الدين /105

((وافـــى بمـــا تبغيـــــه أدار وغـــردت فـــي ألبـــــان أطيـــار
وابتســـم الـــروض فـــدمع الحيـــا علـــى ابتســـام الـــروض مـــدرار
وعطـــر الأفـــق شـــذا زهـــــره كأنمـــا فـــي الأفـــق عـــــطار
واكتســـت الارض بـــه سندســـا طـــرازه نـــــور وانـــــوار
ولاح فـــي أرجائـــه نرجـــس نـــاظره للصـــب سحـــــار))[1]

فوقف عند كل مظاهر الطبيعة وألوان الحياة بها ، فوصف تغريد الأطيار ووجه الارض ، وما خلع عليها من حلل موشاة ، كما وصف النرجس

وقد عني الشاعر في قصائده ومقطوعاته كذلك بوصف الأنواء الجوية من نحو قوله في وصف السحاب: {من الرجز}

((ومزنـــةَ صـــادقة الأنـــــواءِ[2]
ســـوداءُ تـــأتي باليـــدِ البيضـــاءِ
تســـيرُ مثـــل ســـير ذي البطحـــاءِ[3]
تجـــري بنـــار البـــرقِ دمـــعَ المـــاءِ
تثنـــي بهـــا الارض علـــى الســـماء
بالســـن الصـــفراء والحمـــــراء
فـــالأرض فـــي سندســـة خضـــراء
كأنهـــا للـــــــري والـــــــرواء
اهدي أليها الوشي من صنعاء[4]))[5]

([1]) المصدر السابق /90.
([2]) الأنواء:سقوط النجم في المغرب مع الفجر وما بالبادية انوأ منه أي اعلم منه بالأنواء . القاموس المحيط / باب الهمزة / فصل النون والواو / مادة (ناء).
([3])ذي البطحاء: البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وتبطح السيل اتسع .المصدر نفسه / باب العين / فصل الصاد والضاد / مادة (البطح).
([4]) صنعاء: موضعان أحدهما باليمن وهي العظمى و الاخرى قرية بالفوطة من دمشق . معجم البلدان /مج421/3.
([5]) ديوان الصاحب بهاء الدين /56.

تأتى أوصاف الاربلي لوحات كاملة وفر لها كل أسباب الصور الدالة الموحية المؤثرة ففيها الطقس الملائم من المكان والزمان والحركة والألوان التي ذكرها (الأسود الأبيض، الأصفر، الأحمر ، الأخضر) فهو حين يصف يلون أوصافه

وقوله: { من الطويل}

((وصوبُ سحابٍ غادر الأرضَ لجّةَ فأضحى بها ضبُّ الفلاةِ ملجّجا[1]

وأضرم فيه البرقُ شعلةَ ناره على فحمة الليل البهيم[2] فأجّجا[3]

وسيقتْ بهِ كومُ السحائبِ حفّلاً وحرّكها حادي الرعود فأزعجا)) [4]

ودقَّق الشاعر في رسم صورة السحاب والبرق والرعد وهي تتشابك مع بعضها البعض كأنها في حالة حرب واختار لها حرف الجيم قافية وهو حرف ذو صوت مجهور من أصوات الشدة استعان به الشاعر ليعبّر عن سرعة حركة السحاب والبرق وصوت الرعد وهكذا تنوعت موضوعات الوصف عند الشاعر، فوصف الليل كما وصفه غيره من الشعراء من نحو قوله : { من الطويل}

((وليلٍ غدافيّ[5] الإهاب[6] رتديته وصحبي نشاوى من نعاسٍ ومن لغب[7]

كأنّ السماء اللازوردي[8] مطْرفٌ وأنجمهُ فيه دنانيرُ من ذهبْ

قد اطّردتْ فيه المجرّةُ جدولاً فلاحَ عليها من كواكبها جنبْ[9]

كأنّ سوادَ الليلِ زنْجٌ بدا لهمْ من الصبحِ ترْكٌ فاستكانوا الى الهربْ))[10]

وليس من العسير ان نجد للصور الشعرية السالفة نظيرا او مثيلا لدى هذا الشاعر او

---

(1) ملجج :من اللجة معظم الماء كاللجة فيها . القاموس المحيط /باب الجيم /فصل الكاف واللام / مادة (لجة) .

(2) البهيم: الاسود . المصدر نفسه/ باب الميم / فصل الباء والتاء / مادة (بهم).

(3) اججا: الاجيج تلهب النار . المصدر نفسه /باب الثاء والجيم / فصل الهاء مع الهمزة .

(4) ديوان الصاحب بهاء الدين/66.

(5) غدافيّ: الشعر الطويل الاسود والجناح الاسود . القاموس المحيط /باب الفاء / فصل العين والغين / مادة ( ).

(6) الإهاب: الجلد. المصدر نفسه / باب الباء / فصل الهمزة / مادة (الاهبة) ..

(7) لغب: اعيا اشد الاعياء . المصدر نفسه / باب الباء / فصل اللام / مادة (لغب)

(8) اللازوردي: معدن مشهور /الالفاظ الفارسية المعربة /141.

(9) جنب: لعلها من التصحيف وربما تكون (حبب) لمناسبتها لمعنى البيت .

(10) ديوان الصاحب بهاء الدين/61.

ذاك, فالبيت الثالث قريب من قول الشاعر ابي عبد الله بن الحجاج (ت391 هـ) [1]:

{ من الكامل}

((يا صاحبي اسيتقظا من رقدة تزري على عقل اللبيب الاكيس

هذي المجرة والنجوم كانها نهر تدفق في حديقة نرجس))[2]

ويذكرنا وصفه لسواد الليل بالزنج بقول أبي العلاء المعري (ت هـ) في قوله:

{ من الخفيف}

((ليلتي هذه عروسٌ من الزنـ ـجِ عليها قلائدٌ من جمانِ))[3]

لكن ما نلمسه من اعتماد الشاعر في بعض صوره ومضامينه على ما قاله شعراء العصور السابقة -في باب الوصف عامة- لا يمنع أن نجد في شعره حظاً من الابتكار يهتدي أليه من حين الى آخر.

و في مقدمات بعض قصائده أوصافاً لمظاهر الطبيعة غير الحية وغير العاقلة من نحو قوله في وصف الناقة : {من السريع}

((يا راكباً يقطعُ جوز الفلا على أمونٍ[4] جسرةٍ[5] ضامرِ[6]

كالحرف[7] إلاّ أنها في السرى تسبقُ رجْعَ النظرِ الباصرِ

أسرعُ في الإرقال[8] من خاضبٍ[9] أعجلهُ الركْضُ ومن طائرِ

آنسةَ[10] بالوخْد[11]ِ لكنها في سيرها كالنقنقِ[12] الناقر[13]ِ)) [14]

---

(1) أبو عبد الله بن الحتجاج الحسين بن احمد البغدادي من شعراء اليتمية شاعر فحل غلب عليه الغزل والفحش. الحماسة الشجرية /ق2/ 870 .

(2) الاعجاز والايجاز /234 .

(3) سقط الزند/ 94

(4) الأمون: الناقة الوثيقة الخلق/ القاموس المحيط/باب النون / فصل الهمزة/ مادة (الأمن).

(5) الجسرة : العظيم من الابل . المصدر نفسه / باب الراء / فصل الجيم / مادة (الجسر).

(6) الضامر : الضمر الهزال والحاق البطن وجمل ضامر كناقة . المصدر نفسه / باب الراء / فصل الضاد / مادة (الضمر).

(7) الحرف:الطرف والجانب، ويقال للناقة الضامرة حرف، شبّهت بحرف السيف/ المقايس في اللغة/باب الحاء والراء/حرف.

(8) الإرقال:أرقلت الدابة:أسرعت/لسان العرب/ مادة (رقل).

(9) خاضب:خضّبه الظليم اغتلم فاحمرت ساقاه او اكل الربيع. القاموس المحيط / باب الباء / فصل الخاء / مادة (خضبة).

(10) آنسة:ضدّ الوحشة/ القاموس المحيط/باب السين / فصل الهمزة/مادة (الإنس).

(11) الوخد: للبعيرالاسراع او ان يرمي بقوائمه .المصدر نفسه / باب الدال / فصل الواو / مادة (وخد).

(12) النقنق:الظليم/ المصدر نفسه/ باب القاف / فصل النون. مادة (نقَّ).

(13) الناقر: الشاة أصابتها النقرة وهي داء في أرجلها والناقر السهم أصاب الهدف /المصدر نفسه /باب الراء / فصل النون / مادة (نقرة).

(14) ديوان الصاحب بهاء الدين الإربلي/97.

لقد استعان الشاعر بمفردات عربية قديمة جزلة لوصف الناقة التي تمتاز في هذه المقطوعة بالقوة وشدة التحمل والسرعة في قطع الفيافي الموحشة متخذا من الناقة جسرا فنيا يصل به إلى هدفه ((وتكتمل صورة الناقة طقسا من طقوس الاحتفائية العجبية طقسا يؤسس الثبات والرسوخ ، الحيوية والحركة ، الديمومة والاستمرارية))[1].

وصف الخمرة:

الشعر الخمري شعر لهوٍ وترف شاع في معظم العصور[2]، ففي العصر الجاهلي كانت الخمر جزءاً من حياة العرب يقبلون على شربها دون تحرج ويصفونها في شعرهم بوصفها مظهر من مظاهر القوة والكرم وسماحة النفس[3]. وقد حرّم الإسلام الخمر فانصرف العرب عنها، ولكن بعد أن استقر العرب في الحواضر واختلطوا بالأمم الأخرى عادت الخمر شيئاً فشيئاً... ويطالعنا في هذه الحقبة ديوان واسع لشعر الخمر، فالشعراء نظموا فيه على اختلاف عقائدهم وتوجهاتهم وأهوائهم لسبب أو لآخر وهناك من يرى أنّ ((وصف الخمر قد صار غرضاً تقليدياً من أغراض الشعر العربي مثل المديح والهجاء والرثاء....ولذلك لا بد أن يقول الشاعر فيه شيئاً كي يثبت شاعر يته في ميدان كثر فرسانه))[4].

ولم يخلُ ديوان بهاء الدين الاربلي من وصف الخمرة شعرا و ذلك بمقدار الاستجابة لعصره وبيئته الاجتماعية المتفككة من جهة وظروف النظم والتحدي الشعري من جهة أخرى فجاء ذاك الوصف في تضاعيف قصائده المدحية مترسماً في جانب منها خطى أبي نواس وبخاصة في بيان ما تفعله الخمرة بالنفوس، ووصف مجلسها وساقيها وان لم يتوسع في ذلك بل أوجز إيجازا شديدا من نحو قوله:

{ من الخفيف}

((ومدامٍ جلوْتها بعد وهنٍ فأعادت جنحَ الظلامِ نهارا

([1]) الرؤى المقنعة / 303.
([2]) ينظر: شعر اللهو والخمر/8.
([3]) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري/480.
([4]) الشعر العراقي في القرن السادس الهجري/225.

رقصتْ للدجى فكان حباب[1]الـ كـأس مـن أنجـمٍ عليهـا نثـارا
وأشـارتْ الـى الكـؤوس فمالـتْ وإلـى سـاقي المـدام فجـارا)) [2]

لقد ذكر**الإربلي** الخمرة بصفاتها العامة متحدثاً عن النشوة التي تحدثها فتعيد الظلام نهارا وقوله: { من الخفيف}

((طاف بدر الدجى بشمس المدام بنت دنَّ يفتضها ابـن الغمـام
قهوة تجلب السـرور وتجـو بسـناها المنير صبـغ الظـلام
كلما شجها المـزاج ارتنـا كيف مجرى الأرواح في الأجسام)) [3]

وهذه المعاني لا تكاد تخرج عن دائرة المعاني القديمة ، ويبدو لنا الشاعر وكأنه قد شرب الخمر وتلذذ بها مشيرا الى ما جناه منها من سرور ونشوة .

وفي الإطار ذاته وصف بهاء الدين الإربلي ساقي الخمرة بصفات لا تخرج في أفكارها العامة عما تناوله الأقدمون في هذا الضرب الشعري، فالساقي عنصر مهم عند هؤلاء الشعراء إذ لا بدّ أن يكون بديع الجمال زائداً في الظرف والدلال[4].من ذلك قوله:

{ من الخفيف}

((من يدي فاتن اللواحظ معشو ق التثني رشيق معنى القوام
مثل بدر السماء لو كان للـبد ر عذار يقيـم عـذر الغـرام
ثغره لا عدمت رشـف ثنايـا ه وشعري كالـدر عند النـظام))[5]

أن ذكره للساقي في شعره لا يتعدى الإعجاب بالشكل الخارجي ، فهو لا يصل الى حد المجون والتهتك والانزلاق في مهاوي الرذائل والفواحش .

---

(1) حباب : حباب الماء والرمل ... وحببه او طرائقه او فقاقيعه التي تطفو كانها القوارير . القاموس المحيط / باب الباء / فصل الحاء / مادة (حبب)
(2) ديوان الصاحب بهاء الدين الإربلي/ 105.
(3) المصدر نفسه / 123.
(4) حلبة الكميت/145.
(5) ديوان الصاحب بهاء الدين /123 .

وقوله : {من السريع}

((طاف بها والليل وحف[1] الجناح بدْر الدجى يحملُ شمس الصباح

وفــازَ بالراحـــة عشّــاقــهُ لمّا بدا في راحــه كـــأس راح

ظبْيٌ من التــرْكِ لـــه قامــةٌ يزري تثنّيها بسمْر الرمـــــاح))[2]

فهو يتحدث - في النص المتقدم- عن ذلك الساقي الوسيم الذي يمتلك قواماً يبزّ الرماح طولاً ومرونة.

ومن الملاحظ على الشاعر أنه يمزج بين وصف مظاهر الطبيعة والخمرة جاعلاً من مناسبة العلاقة بينهما هدفاً أدبياً، في الصورة والمضمون. من نحو قوله:

{من الخفيف}

((في رياضٍ يبوحُ فيها نسيمُ الـ ريح أنّى سرى بسرِّ الخزامِ

وكأنّ الشقــيقَ فيهـــا خدودٌ ضرّجتْها قساوةُ اللـــوّامِ

وتخالُ الأغصـــانَ هيفَ قــدودٍ راقصاتٍ على غناءِ الحمامِ))[3]

فهو يدعو الى تخير أماكن شرب الخمرة مقدماً الرياض بأشجارها النضرة وظلالها الوارفة وأزهارها الجميلة على غيرها من الأماكن

ولم يفت الشاعر أن يصور نديمه في الشرب،فقال:

{من الخفيف}

((ونديمٌ مهذّب الرأي مأمـــــو ن الســـجايا يصـــيب حـــرَّ الكـــلامِ

همّمهُ والهوى هوان كمـــــا قا لَ الألـــى فـــي غلامـــةٍ أو غـــلامِ

ويحثّ المدامَ فهـــوَ صـــريعٌ بـين كـأسٍ مـلأى وطـاسٍ[4] وجـام[5]))[6]

---

(1) وحفُ:كثف واسود . أساس البلاغة مادة (وحف).
(2) ديوان الصاحب بهاء الدين الإربلي/ 67.
(3) المصدر نفسه /123.
(4) طاس : الاناء يشرب فيه . القاموس المحيط /باب السين /فصل الطاء / مادة (الطوس).
(5) جام : اناء من فضه والجمع اجؤم واجوام وجامات . المصدر نفسه / باب الميم / فصل الجيم / مادة (الجم).
(6) ديوان الصاحب بهاء الدين / 123.

والملاحظ على الشاعر أنه لم يكن يطنب في وصف الخمرة أو وصف ساقيها بل نراه يمرّ سريعاً في وصفها أو وصف مجالسها من حيث الزمان والمكان ومقدمات قصائد الشاعر خير دليل على ذلك.

ومن أهم ما تتصف به مقدماته الخمرية نعومة ألفاظها ورقتها ، وسهولة معانيها ، ورشاقة موسيقاها وخفتها .

ثم تجدر الإشارة الى أن بهاء الدين الإربلي كان يتجنب في شعره الخمري أن يسمي الخمرة صراحة وإنما ينعتها بأسمائها الأخرى فقد أسماها (الراح، القهوة،المدام) وقد يكون ذلك من التحرج من ذكرها علنا او من التحريم القاطع لشرب الخمرة.

إنّ وصف الشاعر للخمرة قد يكون مفتعلاً رام من خلاله مماثلة القدامى في هذا الباب الشعري ولا سيما اذا ما علمنا أنّ كثيراً من شعره في وصف الخمرة جاء ضمن مقدمات قصائد مدح بها أعيان عصره، إذ في أيامه صار من البديهيات أنّ الخمر المعتقة لا يفوقها شئ في طيب الرائحة، وإنّ تشبيه طيب ذكر الممدوح وحسن أخلاقه بالخمر، يمثل غاية من الغايات ، ولهذا أرجح أنّ الشاعر أضطر الى الإستعانة بوصف الخمرة ليرضي ممدوحيه، والذي يؤكد قولنا أننا لم نعثر في شعره على قصائد أو مقطوعات مستقلة تتناول الخمرة وجلاسها، كما أننا لم نقع في سيرته الذاتية على معلومات توحي بأنه تردد على حانات الخمر أو شرب منها ردحاً من الزمن، ناهيك عن ثقافته الدينية التي تزكيه و تمنع انجراره الى تعاطي هذه الآفة حقيقة وبهذا فان خمرة الاربلي لم تجمح به نحو الكفر او الشذوذ كما فعلت خمرة النواسي ورفاقه وإذا كان للشاعر مثل هذه النقائص – شرب الخمرة – فانني انسبها الى الهفوات التي يتعرض لها كل شخص يوجد في بيئة انحلالية .

لقد توصلنا في نهاية هذه الفقرة الى أنّ بهاء الدين الإربلي وقف أمام الطبيعة الجامدة والمتحركة وصوّرها واستنطقها وتفاعل معها شعراً بألوان لا تخلو من تقليد ولا تعدم الإبداع.

4.الرثـــاء

لغةً: رثيتُ الميت... ورثوته بكيته وعددت محاسنه ...و نظمت فيه شعراو حديثا عنه ً[1].

اصطلاحا: هو فنّ الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس ومعرض الوفاء[2]، وهو((التعبير عن أعنف مشاعر الالتياع أمام الفقدان والضياع، فهو الرعب الملطف بالأسف على زوال الآخر، بينما هو الرعب من زوال محتوم للذات اليوم أو غداً))[3]. ولقد جابه العربي ظاهرة الموت، وتحسس فجيعة فقد الأعزاء ومرارة البعد عنهم، فعبّر عن مشاعره الحزينة المتألمة إزاء الفقيد بالندب الشجيّ تارة، وبإبراز أعمال المتوفى الحميدة تارة أخرى أو بتأبين قيم الفضيلة أو الكرم أو الشجاعة أو العلم أو غيرها في شخص الفقيد تارة ثالثة، مما يميز هذا الفن عن مديح الأحياء، وعليه يكون الرثاء فرصة للشاعر لإبراز مقدرته الأدبية على التعبير عن مشاعر الألم والحزن والذهول والحيرة والتأمل الفلسفي لحقائق الموت والحياة بنصوص شعرية ذات قيم فنية وعاطفية ملتهبة تجاه المرثي الذي قد يكون من أهله أو من أصحابه أو ممن كانت له دالة عليه أو في رثاء الرسول الكريم (صلّى الله عليه واله وسلّم) وأهل بيته الأطهار- عليهم السلام - ، فضلاً عما عرف في الأدب من رثاء المدن والبكاء على المواضع.

وكثير من الشعراء رثوا ذوي النفوذ والجاه العريض تقرباً الى أهلهم أو طمعاً في حظوة ينالوها منهم ، او لأغراض أخرى ويرى أحد الباحثين ((إن الرثاء ليس واسعا إذا ما قورن بغيره ذلك أن الميت لا يرجى ثوابه ، أو أن الذين يتولون الأمر من بعده لا يريدون في كثير من الأحيان أن يسمعوا ثناء عليه)) [4] .

و بهاء الدين الإربلي لم يكن في رثائه متكسبا ولهذا كان مقلاً وكانت مراثيه أنزر عدداً من قصائد المديح والغزل والوصف ولا نستبعد أن تكون للشاعر مراثٍ متعددة ضاعت

([1]) ينظر: القاموس المحيط / باب الواو والياء / فصل الراء / مادة (الرثية).
([2]) ينظر :الأسلوب/85-86. وينظر: أدب العرب في عصر الجاهلية/133.
([3]) موسوعة الشعر العربي: 27/1.
([4]) النقد الأدبي واثره في الشعر العباسي / 180 .

غير أن ذلك يبقى مجرد ظن والحقيقة انه لم يصل إلينا سوى قصيدة في رثاء الإمام الحسين -عليه السلام – وعدد من الأبيات جاءت ضمن قصيدة في مديح الإمام علي - عليه السلام - وبضعة أبيات في رثاء نصير الدين الطوسي (ت673هـ) وعبد العزيز بن جعفر (ت673هـ). وتكاد تكون مرثيته في شكلها ومضمونها تقليداً لما درج عليه الشعراء الذين سبقوه من حيث التفجع واظهار الحزن وذرف الدموع والحسرات من نحو قوله:

{من الخفيف}

((إنّ في الرزء بالحسينِ الشهيدِ لعناءٌ يودي بصبرِ الجليدِ
إنّ رزءَ الحسين أضرمَ ناراً لا تني في القلوب ذات وقودِ
إنّ رزء الحسين نجْلِ عليٍّ هدّ ركناً ما كان بالمهدودِ
حادثٌ أحزن الوليّ وأضنا هُ وخطبٌ أقرّ عين الحسودِ
يا لها نكبة أباحتْ حمى الصّبْـ رِ وأجرتْ مدامعاً في خدودِ
ومصاباً عمَّ البرية بالحز نِ وأغرى العيون بالتسهيدِ
يا قتيلاً ثوى بمقتله الديـ نُ وأمسى الإسلامُ واهي العمودِ
ووحيداً في معشرٍ من عدوٍّ لهْفَ نفسي على الفريد الوحيدِ
ونزيفاً يسقي المنية صرفاً ظامياً يرتوي بماء الوريدِ

أنّ الشاعر في هذه الأبيات يعبر عن ألمه بدموع جارية وقلب حزين منكسر تضطرم فيه لوعة صادقة وحسرات حرى إزاء هذا المصاب الجلل الذي تزعزع ركن الدين وانهد من جرائه ووقف الشاعر وقفة المذهول حتى نراه يكرر عبارة (الرزء بالحسين) مبالغة بالمصبية .وكأنه يريد تقوية الحدث وتثبيته في نفسه ونفوسنا.وظلّ يبكيه بدموع سخية، وما لوعة بكائه وأنينه إلاّ تعبير عن فجيعته وفجيعة المسلمين بفقده وعظم المصيبة وفداحة الخطب .

وصريعاً تبكي السماء عليه فتروّي بالدمع ظامي الصعيدِ
وغريباً بين الأعادي يعاني منهمُ ما يشيبُ رأسَ الوليدِ

قتلوهُ مغْ علمهـــــمْ أنــهُ خيـ رُ البرايـــا مـــن ســـيّدٍ ومســـودِ
واستباحوا دم النبـــيّ رســـول اللـــــهِ إذ أظهـــــروا قـديـــــمَ
الحـــقـــودِ))[1]

ويستمر الشاعر بتصوير الحسرة والألم في نفسه واعتلاج الهمّ في صدره ولا ينسى الشاعر أن يحدثنا عن أخلاق الفقيد وسجاياه حين أشار الى أنه خير البرايا وينتسب الى الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم وأنهم باستباحتهم لدم الحسين -عليه السلام- قد استباحوا دم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. والقصيدة من البدء الى الختام تصدر عن عاطفة صادقة وحزن عميق ونفس يتردد في أعماقها صدى هذا الشجن العميق الذي أورثه إياها رزء الحسين -عليه السلام- ونرى المضامين والصور تتكرر لدى الشاعر ضمن مقطوعته الأخرى، من نحو ما كان في القصيدة الأولى وإن اختلفت الصياغة هذه المرة من نحو قوله:

{من الخفيف}

((لهفَ نفسي طول الزمان وينمـي الـ حـــزنُ عنـــدي إذا أتـــى عاشـــورُ
لهف نفسي عليـــه لهـفَ حزيـــنٍ ظـــلّ صـــرفُ الـــردى عليـــهِ يجـــورُ
أسفاً غيـــر بالـــغٍ كنْـــهَ مـــا (أكـ فـــى)[2] وحزنـــاً تضـيقُ عنـــه الصـدورُ
يا لها وقعـــة لقـــــد شمـــل الإسـ ـــــلام منهـــا رزءٌ جليـــلٌ خطيـــرُ
ليث غاب تعيـــث فيـــه كـــــــلاب وعظـــيم ســـطا عليـــه حقيـــرُ))[3]

إنّ الدارس لهذه الأبيات يجد أنّ اللوعة المشحونة بالألم وإبراز فضائل الإمام والتأسي بمواقفه وصموده هي المحصلة التي يخرج بها من ناحية المضمون ،إضافة إلى السمات الفنية المتقاربة في بناء القصيدتين من ناحية الشكل زيادة على إن الشاعر في المقطوعة الثانية لجأ الى تشبيه الإمام وقاتليه بخصائص مدركة عند الناس ومعروفة في الطبيعة

(1) ديوان الصاحب بهاء الدين / 68-70.
(2) أكفى، لعلّها تحريف لكلمة : ألقى.
(3) ديوان الصاحب بهاء الدين /95، 96

(ليث غاب تعيث فيه كلاب وعظيم سطى عليه حقير) وهذه الصورة قريبة من قول الصاحب بن عباد : {من الكامل}

((يا كر بلاء تحدثي ببلائنا وبكربنا إن الحديث يعاد

أسد نماه احمد ووصيه ارداه كلب قد نماه زياد[1]))[2]

وفي رثائه لنصير الدين ابن الطوسي، وعزّ الدين عبد العزيز بن جعفر قال :

{من الطويل}

((ولمّا قضى عبد العزيز بن جعفرٍ وأردفهُ رزءُ النصير محمّدِ

جزعْتُ لفقدان الإخلاء وانبرتْ شؤوني[3] كمرفضّ[4] الجمانِ[5] المبدّدِ

وجاشتْ اليّ النفسُ حزناً ولوعةً فقلتُ: تعزّي واصبري فكأنْ قدِ))[6]

يستنتج من المقطوعة المتقدمة أن الشاعر هذه المرة ربما يكون قد ابتعد عن الصدق الوجداني الذي لمسناه في رثائه للإمام الحسين -عليه السلام-، علماً أنه لم يخرج عن إطار ما رسمه الأقدمون والمعاصرون لهذا الضرب الشعري من فنون تستوعب إشاعة الحزن ومعاتبة الزمان والمغالاة في إبراز فضائل المتوفى والقيم التي كان يحملها.

والشاعر في رثائه عموما صادق العاطفة والشعور لاسيما في رثاء الإمام الحسين -عليه السلام- وهو يضم له بين جوانحه أعظم الإخلاص والحبّ، وتكاد تكون قصيدته في شكلها ومضمونها تقليداً لما درج عليه الشعراء من إعلان التفجع وإظهار الحزن، وذرف الدموع.

ولم نعثر في شعر الاربلي على رثاء لمدينة اربل أو بغداد رغم ما أصاب المدينتين – على يد المغول –وقد يكون السبب ان الموضوع أحيانا يكون أعظم من وسائل التعبير فلا يجد الشاعر القدرة على توجيه مشاعره بصورة منظمة من صور التعبير أو ان منصبه السياسي لم يسمح

([1]) هو زياد بن أبيه عامل معاوية بن أبي سفيان على البصرة . ينظر الكامل في التاريخ / 3/ 304 .

([2]) ديوان الصاحب بن عباد /126 .

([3]) شؤوني : مجرى الدمع الى العين . السقاموس المحيط / باب النون / فصل السين والشين / مادة (الشأن).

([4]) المرفض : مرافض الوادي حيث يرفض اليه السيل . المصدر نفسه / باب الضاد / فصل الراء / مادة (رفض).

(5) جمان : اللؤلؤ او هنوات أشكال اللؤلؤ من الفضة . المصدر نفسه / باب النون / فصل الجيم / مادة (الجمان).

([6])ديوان الصاحب بهاء الدين/76.

له بطرق هكذا موضوع .

توطئـــة

أشرنا في التمهيد إلى الاضطراب في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مما أدى إلى اضطراب الاتجاهات والميول في الأوساط عامة والأدبية خاصة، وليس بعجيب أن تزلزل هذه الفترة أقدام الشعراء وان تغير من مواقفهم أو تحرفها أو تكشف عنها، بحيث لا نكاد نجد شاعراً ذا لون خاص يلتصق به ، في الوقت الذي دفعت الحروب الصليبية والغزو المغولي بالكثيرين إلى أن يتمسكوا بموروثهم الحضاري، ويصونوه من الضياع والتشويه، وكان الشعراء خير من يعبر عن مشاعر الناس وأحاسيسهم في ذلك العصر مثلما في كل عصر، فنرى بعضهم يتمسكون بذلك الموروث وينهجون منهج أسلافهم ، ويقتدون بهم في الإطار العام للقصيدة العربية، وهكذا كان الحال عند بهاء الدين الإربلي، فقد التزم كثيراً بطرق الأقدمين في بناء القصيدة .

1- البناء الفني

قبل الحديث عن بناء القصيدة عند الاربلي لابد من استعراض أشكال القصائد التي وردت في شعره المجموع ، فكان منها القصائد الطوال ، والقصائد المتوسطة الطول وكانت في مديح آل بيت الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) والقصائد القصيرة، وكانت في المديح والغزل والوصف ، أما الأشكال الأخرى فقد عالجت جميع الأغراض التي نظم فيها الشاعر، والجدول الآتي يبين هذه الأشكال.

القصائد الطوال مايزيد على 30 بيتاً	عدد الأبيات	القصائد المتوسطة 16-30بيتاً	عدد الأبيات	القصائد القصيرة 7-15بيتاً	عدد الأبيات	المقطوعات 3-6 أبيات	عدد الأبيات	النتف	عدد الأبيات	الأبيات اليتيمة
4	131	13	282	40	375	20	97	27	54	11

ومن خلال استقراء شعر الاربلي نجده قد التزم في بناء اغلب قصائده بطرق الأقدمين. وسنتناول المقدمات مثلما جاءت في شعره ، وسيكون المديح هو الغرض الذي تبرز من خلاله هذه المقدمات، ومنها المقدمة الغزلية، والمقدمة الطللية ، ومقدمة وصف الطبيعة ، مقدمة وصف الخمرة ، ومقدمة وصف الشباب والشيب وكأن الشاعر يريد - بهذا التنوع – أن يثبت مقدرته الفائقة على نظم الشعر في ألوان المقدمات وأنها كلها لديه سواء .

وبما أن الغزل من الموضوعات التي عني بها الشاعر لذا لن يكون غريبا أن تزحم المقدمات الغزلية في شعره المقدمات الأخرى ومن ذلك قوله: { من السريع}

((قـدّكَ مـن غصْـنِ النقـا أنظَـرُ والوجــهُ مــن بــدْرِ الــدجى أنــوَرُ

ولحظُــكَ الفــاتنُ أم صــارمٌ وريقُــكَ المســكيُّ أم مســكرُ))[1]

والمقدمة الطللية وتعدُّ من اقدم أشكال المقدمات التي أرساها الشعراء وعنوا بها واستكثروا منها وان الغزل كان في اصله جزءا منها[2]، وهي من الكيانات الموضوعية التي بثها الشاعر في افتتاحياته .من ذلك قوله:

{ من السريع}

((عــاودهُ مــن ذكْــرِ أوطانِــهِ عيــــدٌ فــــأغراهُ بأشــــجانهِ

وحدّثتْــــهُ نســــماتِ الحمــــى حــديثَها المــرويَّ عــن بأنــه))[3]

والمقدمة الوصفية - وصف الطبيعة - من ذلك قوله:

{ من المتقارب}

((فما روضة جادها وابل وسحَّ عليها ملث[4] ركــام[5]

يميس بها زهرها ضاحكا فيا عجبا من بكاء الغمــامْ))[6]

والمقدمة الخمرية في قوله: { من الخفيف}

((ومــدامٌ جلوْتُهــا بعــد وهْــنٍ فأعــادتْ جــنْحَ الظــلامِ نهــارا))[7]

ومقدمة وصف الشباب والشيب ، فقد افتتح عدد من الشعراء قصائدهم بذكر أيام الشباب وندبها وذكر الهموم لأيام المشيب والتباهي بالكبر لدلالته على التجربة والعقل والنضج وتعد هذه المقدمة في شعر الإربلي من المقدمات التي قل افتتاح القصائد بها إذ نجد له ثلاثة أبيات في البكاء على الشباب وحول فكرته إلى حكمة. وذلك في قوله :

---

(1) ديوان الصاحب بهاء الدين /91 .
(2) ينظر مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي / 95.
(3) ديوان الصاحب بهاء الدين / 129 .
(4) ملث :اللثاث واللثلثة دوام المطر. القاموس المحيط /باب الثاء /فصل الكاف واللام /مادة اللث.
(5) ركام:السحاب المتراكم .المصدر نفسه /باب الميم /فصل الراء / مادة (الركم).
(6) ديوان الصاحب بن بهاء الدين / 122 .
(7) المصدر نفسه /105.

{من السريع}

((وإذا ما الشباب ولّى فمـا أنـ ـت على فعـل أهلـــه معـــذور

فاتباع الهوى وقد وخط الشيـ ـب وأودى غصن التصابي غرور))[1]

والملاحظ على مقدار المقدمة إنها قصيرة بالنسبة للقصيدة التي تقع في ثمانية وثلاثين بيتا وصارت هذه المقدمة عند الاربلي وسيلة للتعبير عن النفس الحزينة .

ومقدمة وصف الرحلة : هي عنصر آخر من عناصر المقدمة التقليدية انتزع الاربلي فيه الصور والمعاني من البيئة البدوية القديمة ، من حيث التعبير بأسلوب يعتمد على الألفاظ الجزلة والغريبة والعبارات الفخمة الخشنة من نحو قوله :

{من السريع}

((يا راكبا يقطع جوز الفـــلا على آمون جسرة ضامر

كالحرف إلا إنها في السرى تسبق رجع النظر الباصر))[2]

وهذا لا يعني أنه جعل لكل قصيدة مقدمة، فهناك قصائد كثيرة خلت من المقدمات وحتى الفنون التي تعد فيها المقدمات ضرورية وخاصة فنّ (المديح)، الذي اعتاد الشعراء على افتتاح قصائدهم بالمطلع التقليدي حتى اعتبرت القصيدة المجردة من هذا المطلع ((بتراء كالخطبة البتراء. والقطعاء وهي التي لا تبدأ بحمد الله عزّ وجلّ))[3]. فتراه في قصائد غير قليلة يشرع في غرضه الأساس دون تمهيد، وقـــد أشرنا الى ذلك سابقا ومما تجدر ملاحظته ان مقدمات المدح عند بهاء الدين الإربلي تتأرجح بين الطول والقصر، فمقدماته لا تلتزم بمنهج واحد.

والشاعر بعد أن يقدم لقصائده بأي مقدمة كانت ، كان لا بدّ له من أن ينتقل إلى الغرض الرئيس ، وهذا الانتقال يسمى((حُسْن التخلّص))[4] ، أو الانتقال من غرض إلى غرض داخل القصيدة مما يجب على الشاعر الحاذق أن يجتهد في تحسينه[5]. لما لهذا الجزء من أهمية في بنائها ، ففيه يتحقق الانسجام بين مقدمة القصيدة وباقي أجزائها، أو ما يسمى

---

(1) المصدر السابق /94 .
(2) المصدر نفسه / 97 .
(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:231/1
(4) ينظر معجم مصطلحات العروض والقافية /81 .
(5) الوساطة بين المتنبي وخصومه/48.

((التحام أجزاء النظم والتئامها،..... ويقصد أن يتم انتقال الشاعر من كل جزء من أجزاء القصيدة إلى الجزء الذي يليه على نحو جيد))[1]، مما يجعلها ((في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء))[2].

ويبدو أنّ بهاء الدين الإربلي قد حفل كثيراً بالانتقال من غرض الى آخر ومن معنى الى آخر في عامة شعره ومن الانتقالات التي استخدمها الشاعر ما يعرف (بالانتقال الانسيابي) وهو أن ((يجعل الشاعر معانيه تنساب الى موضوع آخر انسياباً بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار للأول وامتداد له))[3].

فمن ذلك قوله: { من الرمل}

((ربَّ حسْنٍ مرسلٍ من شعرهِ مرسلٍ وجديَ من دولتهِ

حاكمٌ في دولة الحسن كما يحكم الصاحبُ في دولتهِ))[4]

ففي هذه القصيدة انتقل من الغزل إلى الغرض الأصلي- المديح- دون أن يشعر القارئ بنتوء أو انفصال.

وطريق آخر سلكه الشاعر في تخلصه هو الخروج إلى المديح بذكر الخمرة من نحو قوله :

{ من الخفيف}

((وصريع المدام ما دارت الكأ س عليه إلاّ تصابى ودارا

جعل الشرب والغناء شعارا ومديحي شمس الأنام شعارا))[5]

واتخذ طريقا أخر في الوصول إلى المدح كما في قصيدته التي قدم لها بوصف الرياض البهية التي تسر الناظرين ثم جعل وصفه مسلكا للخروج إلى المديح وذلك في قوله :

{ من الخفيف}

((وكأن الاغصان هيف خدود تتعاطى تمايلا واهتصارا[6]

وهو أزهى من طيب مدحك ما نظ ـظمت في وصف مجدك ألا شعارا))[1]

---

(1) دراسات في نماذج في مذاهب الشعر ونقده/17.
(2) زهر الآداب وثمر الألباب 597/2.
(3) الشعر الجاهلي ،خصائصه وفنونه/137.
(4) ديوان الصاحب بهاء الدين /.64
(5) المصدر نفسه / 106 .
(6) اهتصار: الجذب والإمالة والكسر وعطف شي رطب كالغصن ونحوه . قاموس المحيط / باب الراء / فصل الهاء / مادة (الهصر) .

وقد ابتعد الشاعر عن أساليب الشعر في العصور السالفة في حسن التخلص، فقد كانوا يجيزون للشاعر أن يترك المعنى الأخير في ديباجة القصيدة ليدلف إلى المدح بقوله (فدعْ ذا) أو (فعُدْ عن ذا)[2].

ومثلما أهتم الإربلي بابتداءاته وتخلصه فجوّد فيها، فإنه اهتم أيضاً بخواتم أشعاره لأنه كان يدرك أن نهاية القصيدة قاعدتها ((وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه))[3]، وبهذا تكون للخاتمة أهمية كبرى.

وبهاء الدين كان ينهي قصائده في المديح الديني بطلب الشفاعة، فمن ذلك قوله في مدح الإمام جعفر بن محمد - عليه السلام - :

{ من السريع}

((مولاي إنّي فيكمُ مخلصٌ إن شابَ بالحبِّ لكمْ ما ذق[4]
لكمْ موالٍ وإلى بابكمْ أنضي[5] المطايا وبكمْ واثقُ
أرجو بكم نيل الأماني إذا نجا مطيعٌ وهوى مارقُ[6]))[7]

وقوله في مدح الإمام موسى بن جعفر -عليه السلام-:

{ من السريع}

((يا أل طه أنا عبد لكم باق على حبكم اللازم
أرجو بكم نيل الأماني غدا اذا استبانت حسرة النادم))[8]

وكان ينهي بعض قصائده (بحمد الله وشكره). من ذلك قوله في مدح الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ - عليه السلام -:

{من السريع}

---

(1) ديوا ن الصاحب بهاء الدين /105 .
(2) ينظر النقد المنهجي عند العرب/354.
(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده 239/1.
(4) ماذق: الود لم يخلصه وهو غير المخلص / القاموس المحيط / باب القاف / فصل المييم / مادة (مذق) .
(5) أنضي: المهزول من الابل .المصدر نفسه / باب الواو والياء / فصل النون / مادة (نضاه) .
(6) مارق :مرق السهم من الرمية خرج من لجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين.المصدر نفسه/باب القاف/فصل الميم/مادة (الممرق)
(7) ديوان الصاحب بهاء الدين /73 .
(8) المصدر نفسه / 128 .

((والحمـــــــدُ للـــهِ علـــى وفّقنـــي للغـــرضِ الأكبـــرِ))[1]
أنّـــــــــــــــــــــــــــــهُ

وقوله في مدح الإمام محمد بن الحسن (عليه السلام):

{ من السريع}

((الحمـــدُ للـــهِ وشـــكراً لـــهُ أهـل النـدى والشـكرِ والحمـدِ))[2]

أمّا قصائده الغزلية فغالباً ما كان يختتمها بالمعاني التي تشير إلى آماله وما يصبو إليه، من ذلك قوله: { من السريع}

((فجنّتـي وصـلُ الحبيـب الـذي أصـلُ عـذابي نـار هجرانـهِ))[3]

وقوله: {من الطويل}

((وعارضهُ لم يرْثِ لي من شكايتي فنمّـتْ دمـوعي حـين لاحَ منمنمـا

ولم يثنني هجرانهُ وأخو الهوى دعـيٌّ اذا يومـاً شـكا أو تظلّمـا))[4]

فهو يشير هنا الى تقرير حال العاشق، وهكذا ينهي بهاء الدين الإربلي قصائده بما يلائم موضوعاتها ويناسب أغراضها .

ولا يفوتني ان انوه لظاهرة المقطوعات الشعرية التي طغت على شعره، وهي ظاهرة قديمة وجدت منذ العصر الجاهلي الى جانب القصائد ، ويرى الدكتور يوسف خليف ان ((المقطوعة ظهرت و أصبحت هي الوحدة الأساسية في الشعر الغنائي ، و بدأت القصيدة تختفي منه محتفظة بمكانها الرسمي في الشعر التقليدي ، ولم تكن هذه الخصائص مقصورة على شعر الغناء فحسب ، و إنما كانت ظاهرة فنية في كثير من الشعر الذي لم يتغن به))[5] .

---

[1] المصدر السابق/93 .
[2] المصدر نفسه/72 .
[1] المصدر نفسه /129.
[4] المصدر نفسه/124.
[5] حياة الشعر في الكوفة / 2 / 576- 577 .

ب - الأوزان

الوزن لغة : وزن الشيء من باب وعد .. ووازن بين الشيئين موازنة وهذا يوازن هذا اذا كان على زنته او كانة محاذية[1] .

واصطلاحا :

يكاد يتفق نقاد الشعر ودارسوه على إن الإيقاع عموما والأوزان خصوصا تمثل أهم ركن من أركان الشعر وأعظمه تأثيرا بما يملك من قدرة على تحريك الأحاسيس والعواطف صوب قيم النص الفكرية والجمالية ولكل ((عاطفة أو معنى نغمة خاصة في الموسيقى والغناء وهي اليقابة واقدر على تعبيره لأنها صوته الطبيعي وصورته الحسيه الرقيقة))[2] ولقد ظل ((الكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباها .. لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما يسمع من مقاطع تتكون فيها جميعا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس القافية))[3].

فالوزن هو الفارق الأكبر الملموس بين الشعر والنثر ((وبدونه نرى لغة الشعر تنحط تدريجيا الى ما يسمى بلغة النثر))[4].

ولذا بقيت ((للشعر نواح عده للجمال أسرعها الى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في نواحي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها ،وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر))[5] ولاغرو في ذلك فهي لب الشعر وعماده الذي لاتقوم به قائمة من دونه [6].

ويعد الوزن من ابرز عناصر عملية الخلق الشعري وقد التفت النقاد القدامى [7]الى أهميته بوصفه ((اعظم أركان حد الشعر واولاها به خصوصية))[8].

---

(1) مختار الصحاح / مادة (وزن)
(2) أصول النقد الأدبي /322
(3) موسيقى الشعر /13
(4) قواعد النقد الأدبي /44
(5) موسيقى الشعر /8-9
(6) ينظر فصول في الشعر ونقده /29
(7) ينظر طبقات فحول الشعراء /56 ، ينظر كتاب الصناعتين /145
(8) العمدة 1 في محاسن الشعر والأدب/134

وقد أشرنا في فيما تقدم إلى إن الشاعر سلك منهج الشعراء المحافظين على الموروث الشعري الملتزمين في نظم شعرهم بقواعده وأصوله .

وتعد ظاهرة الإيقاع والموسيقى قسما مشتركا بين الشعراء جميعا وحسن استخدامها يتوقف على موهبة الشاعر أولا ثم مقدار درايته في الشعر فنونه ،ومقدرته اللغوية التي تفتح الآفاق له ،وبهاء الدين الأربلي واحد من الشعراء الذين جمعوا الموهبة الشعرية ،والقدرة اللغوية ،والمعرفة العروضية ،فمن خلال استقراء شعرة يتضح لنا انه استخدم اغلب الأوزان التي عرفت في الشعر العربي وظل الأربلي محافظا في اوزانة على نظام البحور القديمة التي وضع أسسها الخليل بن احمد الفراهيدي فلم يخرج الاربلي عن دائرتها ولم يطرق فنونا جديدة شاعت قبل عصره وبعده [1]وقد وجدت إن البحر الأكثر دورانا في شعرة هو الطويل وفيه يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((يمكن الحكم بسهولة على إن بحر الطويل قد نظم فيه ما يقرب من ثلث الشعر العربي،وانه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ،ويتخذونه ميزانا لاشعارهم ،ولاسيما في الأغراض الجليلة الشان وهو لكثرة مقاطعة يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة)) [2]وقد بلغت القصائد المقطوعات التي نظمها الاربلي على هذا الوزن (18 قصيدة مقطوعة) واستخدمه في مختلف أغراضه ،بما في ذلك الغزل الذي يميل بطبيعته الى الأوزان القصيرة المجزؤة وجاءت البحور الأخرى بعد الطويل على النحو آلاتي مرتبة - بحسب كثرة النظم عليها - ترتيبا تنازليا : السريع ،الخفيف ،الكامل ،الوافر ،الرجز المتقارب البسيط ،الرمل ،المنسرح.

واختلاف أوزان البحور يوحي إن الأغراض المختلفة قد دعت إلى ذلك إذ لايمكن لشاعر إن ينظم كل ما تجيش به عواطفه في بحر واحد ووزن واحد ،واختيار الشاعر لهذا الوزن أو ذاك يبقى ((وثيق الصلة بالأبعاد النفسية للتجربة الانيه))[3].

أما فيما يتعلق بالبحور القصيرة والمجزوءة ،فأن بهاء الدين الاربلي نظم جانبا اقل من شعره عليها ، ويبدو إن الشاعر مر بانفعالات كثيرة فتخير لها بحورا مجزوءه او سريعة الإيقاع تتلاءم وسرعة نبضات قلبه من حماس أو فخر أو طرب .

---

(1) الفنون هي (الكاف وكان والدوبييت والمواساة والزجل والموشحات)

(2) موسيقى الشعر /187

(3) شعر اوس بن حجر ورادته الجاهلين /507

وهي على الترتيب آلاتي بحسب الكثرة إلى القلة :مجزوء الرجز ، ثم مجزوء التكامل ، ثم المتقارب ، ثم مجزوء الرمل ، ثم الهزج و المجتث وهذه البحور القصيرة في تفعيلاتها أو المجزوءه غالبا ما نجدها في الغزل .

ويظهر لنا ذلك ((إن الوزن ليس أمرا مفروضا على القصيدة وانما هو مرتبط بالمبدأ المحرك للنظم الشعري ذاته ،مما يؤكد إن كل تجربة شعرية تفرض وزنها الخاص كما تفرض كيفية خاصة في تشكيل الإيقاع))[1] .

وقد ألقى الاربلي بثقله على أوزان بعينها لارتباط الأوزان بالمعاني من جهة وبالذات من جهة أخرى.وفي هذا يقول القرطاجي ((فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى عواطفه بالأوزان الفخمة البهية الرصينة ،وإذا قصد في موضع آخر قصدا هزليا أو استخفافيا وقصد تحقير الشيء إذ العبث به حاكى ذلك بما يناسبة من الأوزان الطائشة القليلة البهاء وكذلك في كل مقصد))[2] ويذهب الدكتور مجيد عبد الحميد الى ذلك بقوله ((إذ كان توتر الشاعر النفسي معتدلا ،وحالته الشعورية الانفعالية متزنة ،فإن شعره في الغالب يأتي على البحور الطويلة التي تكون اكثر انسجاما مع تلك الحالة الشعورية حيث تنساب العاطفة مع إيقاعاتها انسيابا ،سواء كان الغرض من الشعر مدحا أم هجاء...أما إذ كان توتر الشاعر النفسي حادا وانفعاله شديدا حين العملية الإبداعية ،فأن ذبذبات حركته الشعورية المحتدمة المتأججه المتلاحقة ،تكون اكثر انسجاما مع البحور الشعرية ذات الإيقاع السريع سواء أكان انفعال الشاعر وتوتره النفسي ناشئ عن حزن أو فرح ...))[3].

ونلاحظ هذه العلاقة شبه جلية في شعر الاربليي اذ نرى انه في غرض المديح استخدم الأوزان على النحو الآتي من الكثرة إلى القلة (الخفيف ،ثم السريع ،ثم الطويل ، ثم الكامل ثم الوافر ، ثم الرجز ، ثم المتقارب ، ثم البسيط ، ثم الرمل) .

ولعل تقدم الخفيف الى المرتبة الأولى في مديح الاربلي ناتج عن طبيعة بحر الخفيف العروضية التي هي اقرب الى النثرية منها الى الشعرية فيرى الدكتور علي عباس علوان إن الخفيف فخ طالما وقع في شراكه الشعراء ،ولعل وقوع (مستغعلن)بين مرتين

(1) مفهوم الشعر /77076

(2) منهاج البلغاء/266/أبو الحسن حازم القرطاجي التحقيق محمد الحبيب الطبعة الرابعة ،تونس 1966

(3) الأسس النفسية الأساليب البلاغة العربية /مجيد عبد الحميد ناجي جامعة القاهرة ،القاهرة 59/1978

(فاعلاتن) يبطئ من تدفقه ويعرقل انسيابيته ،أما التعليل النفسي لنثرية الخفيف ففي رأينا إن وقوع هذه التفعيلة (مستفعلن) في الوسط تغرى الشاعر دائما بالطرح النثري للموضوع في نفس تفصيلي على أمل انه يستطيع التوقف في الوقت المناسب ،لكنه سرعان ما يجد نفسة مجبرا على الاسترسال في التفصيل لان نهاية الصدر تنتهي (فاعلاتن) وبداية العجز أولها (فاعلاتن)أيضا فلا يجد لشاعر بدا من تدوير البيت في اغلب الأحيان ثم ما بدا به من حديث))[1] وإذا ما نظرنا في قصيدة مدح الأمام الحسين (عليه السلام) للاربلي في قوله :

(الخفيف)

((يا بن بنت النبي دعوة عبد مخلص في ولائه لا يحول

لكم محض وده وعلى أعدائكم سيف نطقة مسلول

انتم عونه وعروته الوثقى إذا أنكر الخليل الخليل))[2]

فإننا نجد انه على الرغم مما توافر لهذه القصيدة من إيقاع منسجم ، متسلسل في أجزائه إلا إن النثرية فيه سمة واضحة وهذا الأمر ليس وقفا على هذه القصيدة فحسب بل شمل القصائد الأخرى التي نظمها على هذا البحر .

والبحر الذي نقف عنده قليلا هو البحر المجتث المقتضب الذي قال فيه حازم القرطاجني (ت 684هـ)((فأما المجتث والمقتضب فالحلاوة فيهما قليلة على طيش فيهما))3ومع استقراء شعره لم نعثر إلا على بيت واحد فقط ونظمه على بحر المجتث ولهذا البيت حكاية نصها في قول الاربلي : ((وكنا جلوسا انا والسيد محي الدين يوسف فعمل رحمه الله تعالى :

(من المجتث)

((يا نار اسود قلبي ونور اسود عيني

وقال اجزي فقلت بديها :

---

[1] تطور الشعر العربي الحديث في العراق /236

[2] ديوان الصاحب بهاء الدين /114

[3] منهاج البلغاء وسراج الأدباء /268

((كن راحما لمحب اباحك الأسودين))[1]

فوقع منه بموقع وحل من قلبه بموضع)) [2]

ويبدو إن الاربلي لم يكن يعنى كثيرا بهذا البحر .وان اختيار البحور كان يقوم عنده أحيانا على ((ضرب من الموازنة بين طبيعة الانفعال النفسي في التجربة آلانية ،وبين تقليد قوالب تراثية تثير اعجابة فيقتبس من إيقاعها مالا يعيد النظر في ملاءمته أو عدم ملاءمته))[3] ومن خلال استقراء شعره وجدنا إن الاربلي قد نضم في ثلاثة عشر بحرا تامة ومجزوءة أوردناها في جدول البحور .

ولم أجد له نظما في أربعة بحوث هي (المديد ،والمضارع ، والمقتضب ، والمتدارك) .ويبقى القول إن استخدام البحور ذات النفس الطويل والفخامة الفنية هي الأكثر شيوعا في شعره لانسجام ذلك مع تكوينه النفسي وميله للهدوء والتأمل .

وهو في جميع ما نظم اقل الشعراء تجاوزا في عروضه وأكثرهم حرصا على سلامة الوزن.

القـافيـة

وهناك عنصر أخر لا يقل أهمية عن الوزن وهو القافية .

والقافية لغة: قفوت أثره واقتفيته واستقفيته...إذا اتبعته إياه وقفا الشعر جعل له قوافي[4] .

.واصطلاحا: إنما سمى أخر البيت قافية لأنة مكان التناسب وأتباع أواخر الأبيات ببعضها ، وسيرها اثر بعض على نمط واحد[5] . والقافية على رأي الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن ،وهذا التحديد اكثر دقة وعليه تكون القافية ، كلمتين أو كلمة أو بعض كلمة . وللقافية أهمية إذ يرى ابن جني ((القافية اشرف عندهم من أولها والعناية بها انس والحشد عليها أوفى واهم))[6] ويحدد الدكتور إبراهيم أنيس خصائصها الصوتية بأنها :((عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة

(1) ديوان الصاحب بهاء الدين /132
(2) التذكرة الفخرية/
(3) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين /566.
(4) أساس البلاغة / مادة (قفو).
(5) علم القافية/5.
(6) الخصائص /84/1 تعد الشعر /51.

وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ،ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمي الوزن))[1].

وينظر إليها في موروث الشعر العربي على أنها الجزء المهم للوزن لان الوزن ((يشتمل على القافية وجالب لها ضرورة))[2]، وهي ((شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية))[3] ، والقوافي ((حوافز الشعر ،عليها جريانه واطراده فان صحت ،استقامت جريته ،وحسنت مواقفه ونهايته)) وتعد ((قوام الشعر وملاكه واظهر سماته واشرف أجزائه))[4]، ولذا فهي((عنصرا بالغ الأهمية في موسيقى الشعر ، ولقد كانت سمة مميزة للقصيدة العربية ،ولم تتخل عنها في أية مرحلة تاريخية وظلت ملازمة للبناء الشعري عبر عصور الأدب العربي))[5] فقد ((تنبه القدماء على الأثر الموسيقي الذي تحدثه القافية والى ضرورة ارتباط موسيقاها هذه بدلالة القصيدة معنى ومبنى ارتباط موسيقى الشعر الملحن بمعناه والغرض الذي نظم فيه))[6] والقافية ((أداة تعيد الإيقاع الأصلي للوزن ،ذلك الإيقاع الذي يفترض ثباته كجزء من الشكل الشعري))[7] ويجئ في نهاية القافية حرف يسمى (الروي) وهذا الحرف تسمى القصيدة باسمة أحيانا فيقال قصيدة داليه أو ميمية أو سينية نسبة إلى الدال ، او الميم ، او السين وقد يلتزم الشاعر بأكثر من حرف في أخر القافية وفي هذه الحالة يستمر هذا الالتزام حتى نهاية القصيدة .

وقد قسم الدكتور إبراهيم أنيس حروف الروي بحسب شيوع استعمالها في الشعر العربي لا على ثقل أصواتها أو خفتها على أربعة أقسام :

((**أولها** : الحروف التي تجيء رويا بكثرة وهي (الراء ،اللام ،الميم ،النون ،الباء ،الدال ،السين ،العين).

---

(1) موسيقى الشعر/273.
(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه /134/1.
(3) المصدر نفسه/151/1.
(4) مفهوم الشعر /407.
(5) دير الملاك /331.
(6) القافية والأصوات اللغوية /94
(7) موسيقى الشعر العربي /98

وثانيها : الحروف متوسطة الشيوع وتلك هي(القاف ،والكاف، الهمزة ،الحاء ،الفاء،الياء ،الجيم).

وثالثها : الحروف قليلة الشيوع وهي (الضاد ،الطاء ،الثاء ، الهاء ، الصاد ،التاء).

ورابعها: الحروف النادرة في مجيئها رويا وهي (الذال،الغين،الخاء،الشين ،الزاي ، الظاء ، الواو)))[1] ومن خلال استقراء شعر الاربلي نجد انه قد نظم القسم الأكبر من قصائده ومقطوعاته ونتفه على قافية الراء ثم الدال ثم الميم ثم اللام ثم النون ثم الباء .

وتتوزع القوافي الأخرى على أحرف القاف والحاء والهمزة والجيم والفاء ويختلف نظمه عليها في القصائد والمقطوعات .

أما الحروف القليلة الشيوع في شعره فمنها ما نظم على قافية الهاء ضمن بيت واحد ،والتاء ضمن قصديتين وثلاث مقطوعات والثاء ضمن مقطوعة واحدة.

أما قوافيه بحسب الحروف النادرة المذكورة سلفا فكانت على قافية الواو قصيدة واحدة .

أما القوافي التي لم يستعملها في شعرة فهي (الخاء،الذال،الزاي ،الشين،الصاد،الضاد،الطاء،الظاء،الغين،الياء ،الكاف)

وما تقدم يذكرنا بقول ابن الأثير: ((واعلم انه يجب على الناظم والناثران يتجنب ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف كالتاء ،والذال ،الخاء،الشين،الصاد،الطاء،الظاء،الغين فان في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال مالا يحسن من هذه الأحرف المشار أليها))[2].

وعليه جاءت حروف الروي في شعرة متنوعة . ولعل الجدير بالذكر أنة لم يخالف منهاج الشعراء في اعتماد قافية الراء عنصرا أساسيا في نظم اغلب قصائده ، وهي من القوافي الذال ولاشك في إن الشاعر يلجا إلى القوافي السهلة إذا ما أراد التطويل لوفرتها من جهة وخفتها من جهة أخرى [3].

كما يظهر لنا ذلك أن حرص الشاعر على تقليد الشعر العربي لم يكن في معانيه وأفكاره ولغته فحسب ،ولكنه بل كان كذلك استعماله حروف القوافي المشهورة التي كانوا يستعملونها ،إلا إن هذا لم يمنع الشاعر من إن ينظم –من نحو ما أشرنا إلى ذلك –على

---

(1) المصدر نفسه/ 275

(2) المثل السائر/92/1.

(3) ينظر النفس الشعري في القصيدة العربية / مجلة اداب المستنصرية / ع15 /365 .

القوافي قليلة الدوران في الشعر فنظم قصيدة يمدح بها الإمام محمد ابن الحسن الحجة المنتظر -عليه السلام -. قال فيها:

{من الطويل}

((من النفر الغـــــر[1] الذين تملكــوا من الشرف العادي غايته القصوى

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك في أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين ماثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى)) [2]

والقصيدة قصيرة تقع في عشرة أبيـــات استخدم فيــها قافية الواو(القصوى ،الأقوى،تروى) وهي ليست متكلفة في هذا الموضع ويبدو إن الشاعر أحس بندرة هذه القوافي من جهة وثقلها أو تكلفها من جهة أخرى3. فلم يكثر من النظم عليها.

أما حركات الروي

فيرى الدكتور عبد الله الطيب المجذوب أن الشعراء لا يكثرون من الفتحة لأنها –في القوافي غير الموصولة بضمير أو نحوه – تأتي بالإطلاق وأنها احسن ما تجئ في القوافي الموصولة (بها) التأنيث لأنها في هذه الحالة تكون كالجزء من الضمير الموصولة به القافية وتحسن في الحروف الشفهية كالميم والباء لان مخرجها بيائين مخرج آلف الإطلاق ، وقد يحسن مجيئها مع اللام والراء أحيانا ،ومجيئها مع الياء حسن جدا[4]. وإذا حاولنا أن نطبق هذا الكلام على شعر الاربلي نجده قد نظم جزءاً غير قليل من شعره على الروي المفتوح ، واستخدم الفتحة مــع (الراء ،الدال،النون ،الباء،الجيم،اللام،الواو،السين ،الميم)

أي إنه استخدم الفتحة مع اكثر الحروف دون إن يتقيد بحرف معين .

إما ((الضمة والكسرة فهما اكثر شئ في الشعر ،فالضمة حركة تشعر بالآبهة والفخامة ، والكسرة تشعر باللين ، ومن تأمل الشعر العربي وجد ارق قصائده مكسورات الروي في الغالب ،و أفخمها مضمونها في الغالب ،ووجد شعراء الرقة يميلون إلى استعمال الكسرة ، وشعراء الفخامة يميلون إلى الضم)) . وهذا يظهر لنا نوعا من الصلة بين إيقاع القافية والنفس ،وكان لهذه الصلة اثر كبير في اختيار القافية المعيرة عن الحالة الوجدانية ونجد إن

---

(1) الغر من القوم شريفهم . القاموس المحيط /باب الراء / فصل الغين /مادة (غرة).

(2) ديوان الصاحب بهاء الدين/133-134.

(3) ينظر أبحاث في الشعر العربي /67-68.

(1).المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها / 1/ 70.

الاربلي قد استخدم حركة الكسر في كثير من شعره أما حركة الضم فقد جاءت بالمرتبة الثانية والظاهرة الجلية في شعره انه استخدم الكسرة والضمة في حالتي الرقة و الفخامة و قد جاءت هذه الحركات – على ما يبدو- لتحقيق البناء الموسيقي للنص الشعري و تجسيد الإبعاد النفسية لتجربة الشاعر ، ولعل السبب في ميل الشاعر لخفض قوافيه أن القافية المكسورة تتيح الفرصة أمام الشاعر للحديث عن نفسه باستعمال ياء التكلم من نحو قوله في مديح الأمام علي بن محمد الهادي –عليه السلام-:

{من السريع}

((يا أل طـــــه انتـم عدتـــي ووصفكم بين الورى عادي

وشكركم دأبي وذكري لكم همي وتسبيحـــي وأورادي))[1]

أما بالنسبة للقوافي المطلقة والمقيدة فقد استخدمها الشاعر بنوعيها [2]غير أن القافية لمطلقة هي الأكثر استخداما في شعره وليس هذا بدعا بين الشعراء إذ هي ظاهرة واسعة في شعر الكثير منهم .

أما القافية المقيدة فقد بلغت الأبيات المنظومة عليها في شعره (ثمانية وعشرون بيتا)سواء أكانت مردوفة[3] أم غير مردوفة . من نحو قوله :

((فما روضة جادها وابل فسح عليها ملث[4] ركام[5]

يميس بها زهرها ضاحكا فيا عجبا من بكاء الغمام

ويفتر ثغر الأقاحي بها كما إنجاب عن ثغر صباح ظلام))[6]

فحرف الروي (الميم) ساكن مسبوق بردف يتمثل في حرف المد الآلف .

---

(1) ديوان الصاحب بهاء الدين / 83 –84.

(2) قسم القدماء القافية تبعا لحركة الروي او سكونه الى :
أ - مطلقة : وهي التي يكون فيها الروي متحركاً.
ب- مقيدة : وهي التي يكون فيها الروي ساكناً .
موسيقى الشعر العربي / 288 .

(3) الردف:هو حرف لين ساكن (واو ،او ياء)بعدحركة لم تجانسهما ،او حرف مد(الف او واو او ياء)بعد حركة مجانسة قبل الروي يتصلان به)
ميزان الذهب في صناعة اشعار العرب / 115

(4) ملث :اللثاث واللثلثة دوام المطر. القاموس المحيط /باب الثاء /فصل الكاف واللام /مادة اللث.

(5) ركام:السحاب المتراكم .المصدر نفسه /باب الميم /فصل الراء / مادة (الركم).

(6) ديوان الصاحب بهاء الدين الاربلي /122

أما قصائده ومقطوعاته المطلقة القوافي فقد توزعت على حركات الكسرة والضمة والفتحة على التوالي، بحسب كثرة ما ورد منها في شعره.

ونلمح في قصائده شيوع ظاهرة حروف المد قبل حرف الروي بكثرة ،وهذه الحروف من شأنها أن تجعل البيت يكسب جمالا موسيقيا انسيابيا ، من نحو قوله :

{من المتقارب}

((ظلوما يراني عدوا له على زعمه واراه حبيبا

دعا القلب حبك يا قاتلي فكان له إذ دعاه مجيبا))[1]

وان اجمل ما يمكن أن تصل إلية القافية العربية هي عندما تكون مردوفة بالإلف وفيها وصل

ناتج عن إشباع حركة الروي أو إضافة هاء الوصل[2] .

ومن أمثلة ذلك قوله :

{ من مجزوء الكامل }

((برد بثغرك ام اقاح والريق ام كاســـــات راح

والشعر ام ليل دجا والوجه ام ضــوء الصباح))[3]

وقوله:

(من مجزوء ا لرجز)

((لأي حال والوفا ء دائما شعـــاره

أمرضني هجران ه و شفني ازوراره

وكيف حال عهد ه ودرست أثاره

واوحش الصب الذ ي أيسه نفاره))[4]

وتزداد عناية الاربلي بقوافيه من خلال تكرار صوت حرف الروي في حشو البيت،فيزيد بذلك المساحة الصوتية للقافية ويتوشح البيت بموسيقى خاصة من نحو قوله :

---

(1) ديوان الصاحب بهاء الدين / 61 .
(2) ينظر من التقطيع الشعري والقافية /265.
(3) ديوان الصاحب بهاء الدين /67.
(4) ديون لصاحب بهاء لدين الاربلي /85

{من الخفيف }

((خبروا الجسم عن لذيذ الرقاد فعساه يعاف[1] مر السهاد

وصفوا لي حديث من قتل الحـ ب لعلي اثني عنان فؤادي

همت وجدا بشادن يخجل الغصـ ن رطيبا بقده الميادّ))[2]

نرى تكرار حرف (الدال)في حشو البيت(خمس مرات) وهو نفسه حرف الروي وقد أحدث هذا التكرار نغما خاصا ذا جمال موسيقي داخلي.

أمـا العيـوب الـواردة فـي قـوافي الشـاعر والتـي أوجزتـا ابـن رشـيق فـي قولـه: ((وما يجب أن يراعى في هذا الباب الأقواء والأكفاء والإبطاء والسناد والتضمين ،فأنها من عيوب الشعر))[3] .

وقد خلا شعر الاربلي من الإقواء[4] والأكفاء[5] أما الإبطاء وحده ((هو أعاده اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها ، وانما يجوز أعادتها بمعنى مختلف ....وأجازوا إعادة اللفظه ذاتها بمعناها بعد سبعة أبيات)) [6]. وهو قليل في شعره اذ جاء في قصيدة واحدة منها قوله :

{من الطويل}

((سلام على تلك العهود التي مضت وغصن التصابي بالتواصل مورق

إذ الشمل مجموع وحبي مساعد ووجه الأماني ناضر الحسن مورق))[7]

فقد أعاد لفظة(مورق) في البيت الأول والثاني وبنفس المعنى.

أما التضمين وحده ((هو تعلق ما فيه قافية بأخرى وهو قبيح ان كان مما لا يتم الكلام بدونه، ومقبول إذا كان فيه بعض المعنى لكن يفسر بما بعده)) 8 .وهو قليل في شعره أيضا ولا يتعدى الآبيات من ذلك قوله :

(من الخفيف)

---

(1) يعاف : يعافه ويعيفه عيفا كرهه فلم يشربه / القاموس المحيط / باب الفاء /فصل العين والغين عاف.

(2) المصدر نفسة /79

(3) العمدة 164/1.

(4) الإقواء : هو تحريك لمجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل الكسرة والضمة ميزان الذهب في صناعة اشعار العرب / 123.

(5) الأكفاء : هو إن يؤتي في البيتين من القصيدة بروي متجانس في المخرج لا في اللفظ .المرجع نفسه /123.

(6) المرجع نفسه /124.

(7) ديوان الصاحب بهاء الدين ا /111.

(8) التضمين : هو تعلق مافية قافية بأخرى : وهو قبيح إن كان ما لا يتم الكلام بدونه – ومقبول – إذا كان فيه بعض المعنى لكن يغير بم بعده . (9)المرجع نفسه. /124.

((ان من بشر المحب بوصل وسعى في اجتماعه بالحبيب

لجدير بكل حمد وشكر وثواب من المجازي المثيب))[1]

فجاء بجملة الشرط في البيت الأول وفي البيت الثاني بجواب الشرط.

وقوله: {من الطويل}

((وحقك لم أخضب رجاء شبية تعاد ولا وصل أخاف ذهابه

ولكن بدا شيبي ذميما ورائدا لموتي فصيرت الخضاب عقابه))[2]

وقوله:

{من السريع}

((إن تم ما جاء رسولي به غفرت ما اسلفه الدهر

وان وفا الحب بميعاده وبات عندي ولي الأمر

سحمت بالنفس جزاء له إذ لا يؤدي حقه الشكر))[3]

القارئ لهذه الآبيات والأبيات السابقة يدرك ان الاربلي جاء بالتضمين بعضه أخذا برقاب بعض .((وقد أجاز العلماء التضمين إذا كانت القافية لا تعتمد كل الاعتماد على ما بعدها ، وحضروه إذا كانت القافية لا تستقل عما بعدها [4]ونرى إن الاربلي قد حقق ذلك في شعره.

أما السناد فأنواعه المعيبة خمسة :[5]

سناد الردف[6] : الجمع بين ذي الردف وغيره

سناد التأسيس[7] :الجمع بين المؤسس و غيره

سناد الإشباع[1] : اختلاف حركة الدخيل

---

(1) المصدر نفسه /58 .

(2) المصدر السابق /58

(3) المصدر نفسة /89.

(4) المرشد أي فهم أشعار العرب وضاعتها /37-38.

(5) ينظر المرشداى فهم أشعار ،العرب وضاعتها 35/1 وينظر مصطلحات العروض والقافية /131-134 وينظر ميزان الذهب /124-125

(6) الردف: هو الألف أو الواو أو الياء مثل حرف الروي في القافية ويكون ساكنا /مصطلحات العروض والقافية /101

(7) التأسيس:هي ألف تكون قبل الروي أو بينها حرف واحد مأخوذ من تأسيس البناء ،لان القصيدة تبنى علية أو لا يكون التأسيس إلا ألفا المرجع نفسه /29

سناد الحذو[2] : اختلاف حركة الحذو بين الفتح وغيره

سناد التوجيه[3] : اختلاف التوجيه

وقد خلا شعر الاربلي من سناد التأسيس ،وسناد الأسباع وسناد الحذو ووجدنا في شعره سناد الردف من ذلك قــوله :

{من الرمل}

((سقم في جفنه اعرفه تجتنى ألا سقام من صحته

رفه في خدها ينكرها قلبه المسرف في قسوته))[4]

فقد جاءت لفظة (صحته) في البيت الأول غير مرد وفه وجاءت(قسوته) في البيت الثاني مرد وفه بالواو . وقوله:

{من السريع}

((فاعطف علينا عطفة واشف ما نلقاه من هجر ومن صد

واظهر ظهور الشمس واكشف لنا عن طالع مذ غبت مسود))[5]

وهذه الظاهرة وان وجدت في شعره إلا إنها قليلة، ولكن سناد الحذو يمكن ملاحظته اكثر في شعره من ذلك قوله :

(من الطويل)

((تدير علي الكأس فاتنة الصبا بديعة معنى الحسن دقت وجلت

تفوق الطلا[6] ريقا ونشرا معطرا وتحكي الطلا[7] جيدا وحسن تلفت))[8]

---

[1] الإشباع : وهو حركة حرف الدخيل الذي يقع بين التأسيس والروي المرجع نفسه/135

[2] الحذو:حركة الحرف الذي يسبق الف التاسيس . فن التقطيع الشعري/250 .

[3] التو حيه : حركة الحرف الذي هو الى جنب الروي المقيد ،ولا يجوز مع الفتح غيره . المرجع نفسه /256

[4] ديوان الصاحب بها ء الدين الاربلي /64 البيت الخامس والسادس

[5] المصدر نفسة /72 البيت الخامس والعشرون والسادس والعشرون

[6] الطلا :مقصود الطلاء وهي الخمر /القاموس المحيط /باب الواو والياء/ فصل الطاء/مادة (الطلى).

[7] الطلا : ولد الظبي ساعة يولد .المصدر نفسه /باب الواو والياء فصل الطاء /مادة (الطلاوة).

[8] ديوان الصاحب بهاء الدين الاربلي /63

فقد اختلفت حركة (اللام) في(تجلت) إذ جاءت مفتوحة و(الفاء) في (تلفت)إذ جاءت مضمومة وقوله :

((نسيم الصبا عن عرف [1]هند يحدث وهاروت عن أجفانها السحر ينفث
يذكر ان هزت من القد عاملا رطيبا وان ماست دلالا يؤنث
تجلت لنا كالبدر ليلة تمه وساقي الندام للمدام يحثحث[2]))[3]

نرى ان حركة(الفاء ، والنون، والحاء)اختلفت بين الضم والفتح والكسر. ويرى ابن رشيق ان هذا ليس بعيب شديد4.

---

(1) عرف: الريحة الطيبة .القاموس المحيط / باب الفاء / فصل العين /مادة (عرفه).
(2) يحثحث:حثه وحثثه وحثحثه حضه .المصدر نفسه /باب الثاء / فصل الجيم والحاء / مادة (حثه) .
(3) ديوان الصاحب بهاء الدين/ 65.
(4) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده/ 169/1.

2. الألفاظ و التراكيب

أ- الألفــاظ

الشعر عملية إبداعية قوامها اللغة، و اللغة كائن حي ،تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره وهي تتطور بتطور هذا المجتمع ، فترقى برقيه ،وتنحط بانحطاطه [4]،و ((اللغة العربية ليست بدعا بين اللغات التي توصف بأنها كائن حي قابل للتطور والنمو))[4]، و((الفن القولي أداته اللغة و اللغة ألفاظ ،فالألفاظ هي عناصر العمل الأدبي))[4] ، ويرى الدكتور داود سلوم :((إن الألفاظ الجميلة هي ألفاظ الأدب والألفاظ

المعبرة عن مكنون النفس والعواطف فهي لم تتبدل ، فهي جميلة عند العرب ومازالت جميلة عندنا ، فإن الجمال كالحقيقة لا يتجزأ ولا يتبدل))[4].

وعلى ذلك ينبغي التمييز بين اللغة التي هي شأن عام ،واللغة الشعرية التي تأخذ طابعا خاصا في الشعر وعلى هذا فمهمة الشاعر((أن يرتفع باللغة عن عموميتها ويتحول بها الى صوت شخصي : إن ينظمها من خلال رؤيته وموهبته ، في أغنى الأشكال تأثيرا مستثمرا دلالاتها وأصواتها وعلاقات بنائها وإيقاعها على نحو فريد ، وعليه فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغته الخاصة يتجلي إبداعه))[4]، ((والشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتصريف بين صفاته ...))[4] وتجد أفكار الشاعر –أي شاعر – وعواطفه طريقها الى المتلقي بواسطة اللغة لكونها الأداة المعبرة عنها و المجسدة لمعانيها ، فـ ((الأدب معرض لظهور الشخصية ، واضحة في ديوان الشاعر مثلا – نجد مزاج الأديب وطبعه وخلقه، ومذهبه في الحياة، ومستوى ثقافته وظل روحه، ونظرته إلى الحياة وتفسيره للأشياء تفسيرا أدبيا أو فلسفيا كذلك نعرف نوع كلماته وجمله وطريقة تصويره وتعبيره))[4] .

والشعراء يختلفون في صيغ التعامل مع اللغة ، و كيفية استخدامهم لها و سبل تطويعهم عناصرها إذ يطمحون الى بلوغ أقصى ما يصبون إليه من قيم التعبير و التأثير و لاشك إن عملهم هذا يخضع لمؤثرات شتى منها التركيب النفسي الذي يمنح الألفاظ إيحاءاتها الدالة على ما تختلج به تلك النفوس من معان كما تباين ألفاظهم تبعا لثقافاتهم و ظروف مجتمعاتهم و طبائعه وقد أشار إلى ذلك الجر جاني بقوله : ((يرق شعر أحدهم ، يصلب شعر الأخر و يسهل لفظ أحدهم ، و يتوعر منطق غيره ، وانما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق ، فأن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك وأبناء زمانك ، وترى الجافي الجلف منها كز[4] الألفاظ معقد الكلام وعر الخطاب، حتى انك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته وفي جرسه ولهجته))[4].

وفي أواخر العصر العباسي ونتيجة للضعف الذي أصاب الدولة وسيطرة الأعاجم

على جوانب الحياة الهامة لم يعد الاهتمام باللغة العربية عند الخاصة كما كان سابقا ، ولم يعد الخوف من اللحن أو الخطأ الأعرابي يمثل هاجسا لاولي النفوذ ... ثم هجر الشعراء الألفاظ الغريبة ومالوا إلى التعبير عن معانيهم بأيسر الألفاظ ، وجعلها في متناول أدراك الناس الذين ضعفت مداركهم اللغوية الى حد بعيد[4] إضافة الى العامية التي تسللت الى اللغة العربية الفصحى منذ عهد بعيد ولكنها في العصور الوسيطة تفشت في النتاج الشعري .[4]

وفي هذا المبحث يقع التركيز على حسن اختيار الألفاظ التي تصلح للتجربة الشعرية الإبداعية فإذا انتفى من اللفظه الغرابة والابتذال والعامية سمت نحو الحسن والفصاحة .[4]

والحديث عن لغة بهاء الدين الأربلي الشعرية مرهون بعاملين أولهما طبيعة المجتمع الذي عاش فيه ، وسبق أن أشرنا إلى ذلك وثانيهما تأثره بنسب متفاوتة بالصنعة اللفظية ومطاردة البديع .

ونجد عند الأربلي تفاوت في الألفاظ من غرض لآخر ، فبعض الأغراض مثلا تحتاج الى مهارة الشاعر في اختيار اللفظ الجيد والمناسب والأساليب القوية الجزلة كالمدح والرثاء، بينما يتطلب الغزل ـ الذي كان الشاعر فيه يعبر عن نوازع قلبه ولواعج هواه ـ توظيفَ الألفاظ الرقيقة العذبة ، وهو أمر لا يؤاخذ عليه وقد أشار إلى ذلك الجرجاني بقوله : ((ولا آمرك بأجراء أنواع الشعر كله مجرى واحداً ، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطانك ، ولا هزلك بمنزلة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه ، فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت، ...))[4]

ويمكن التثبت مما تقدم من خلال النماذج آلاتية :

قوله في مديح الإمام علي – عليه السلام ـ : { من الكامل}

((والى أمير المؤمنين بعثتها مثل السفاين عمن في تيار

تحكي السهام إذا قطعن مفازة وكأنها في دقة الأوتار

تنحو بمقصدها شأي الورى بزكاء أعراق وطيب نجار[4]

حمال أثقال ومسعف طالب وملاذ ملحوف[4] وموئل[4]جار))[4]

لو وقفنا عند النص نجد أن كلمات غير قليلة تحتاج معانيها الى توضيح وشرح مثل (شأي الورى ، نجار، ملحوف ، موئل)

وقوله: **{ من الكامل}**

((يا راكبا يفلي[4]الفلاة بجسرة زيا فه[4] كالكوب السيار

حرف[4] براها السير حتى أصبحت كيراعة[4]أنحى عليها الباري))[4]

فهو يكثر من استخدامه للألفاظ الجزلة القوية وخاصة في مديح آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وربما يكون الدافع إلى ذلك رغبة الاربلي في استعراض مهارته اللغوية ،وليثبت قدرته على النظم

أما ألفاظه السهلة والمفهومة- لدى اغلب المتلقين - تكاد تكون سمة بارزة في شعره ذلك إن سمة السهولة والوضوح في الألفاظ والمعاني لم تكن سوى خلاصة عامة لاتجاه عرف - في القرنين السادس والسابع - باتجاه الرقة والسهولة أو مدرسة الرقة والسهولة[4] .

من ذلك قوله : **{من الرجز}**

((جارية من ساكني العراق

تضرم نار الهائم المشتاق

وتبعث الوجد إلى العشاق

جائلة الوشاح والنطاق

ليس لجرحي في هواها راق

والقلب منها الدهر في وثاق))[4]

وهكذا نجد ألفاظه معبرة سهلة تنساب في تلقائية وتحقق التأثر وتجسد انفعال اللحظة التي قيلت فيها. وقوله : **{ من السريع}**

((وجـــدي بأقمـــار و أغصـــان بـــــالكلف الـــــدائم اغرانـــــي
فمـــا علـــى العـــاذل منـــي وهـــل يطمـــــع إن يوجـــــد ســـــلواني
وبي غرير[4] الطرف عذب اللمى نـــــاظره والســـــيف ســـــيان))[4]

فلو تتبعنا الألفاظ في هذه المقطوعة وجدنا كل لفظة منها جاءت معبرة عن معناها مشاركة في تحقيق المعنى الكلي بكل إيحاءاته ودلالاته دون عجز أو قصور، وفي الوقت نفسه نراها سهله مفهومة لا إغراب فيها ولا تعقيد ،وكأن الاربلي قد طبق ما أراده قدامة بن جعفر في لغة الغزل حيث قال:((و لما كان المذهب في الغزل إنما هو الرقة و اللطافة والشكل والدماثة كان ما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة ، مقبولة غير مستكرهة))[4] .

والحق إن السهولة والوضوح وتحاشي الالتواء والتعقيد هي طابع لغة شعر الاربلي عامة ، وقد خلت ألفاظه من الهجر والعامية ويرى ابن رشيق :((إن الكتاب ارق الناس في الشعر طبعا و أملحهم تصنيعا و أحلاهم ألفاظا ، و ألطفهم معاني ، و أقدرهم على تصرف، و أبعدهم عن تكلف))[4] .

ولتكرار الألفاظ والعبارات وظائف في السياق الشعري ، منها الدلالية أو المعنوية أو النغمية ، ويلاحظ الدارس لشعر الاربلي إن ظاهرة التكرار عنده واضحة جلية ، والتكرار أمر طبيعي يقع لأكثر الشعراء وان اختلفت دواعيه ومقاديره عندهم ((وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، ...))[4].

وقد يقع التكرار في الألفاظ طلبا لمعان خاصة ترتبط بالمعنى الأعم ، من نحو قوله في مديح الإمام الحسن بن علي العسكري ـ عليه السلام ـ : { من السريع}

((يـا راكبـا يسـري علـى جسـرة قـد غبـرت فـي اوجـه الضـمر
عـرّج بسـامراء[4] والـثم ثـرى ارض الإمـام الحسـن العسـكري
عـرج علـى مـن جـده صـاعد ومجـده عـال علـى المشـتري
علـى الإمـام الطـاهر المجتبـى علـى الكـريم الطيـب العنصـر
علـى ولـي اللـه فـي عصـره وابـن خيارالله فـي ألا عصـر
علـى كـريم صـوب معروفـه يربـي علـى صـوب الحيـا الممطـر
علـى إمـام عـدل أحكامـه تسـلط العـرف علـى المنكـر))[4]

نلاحظ تكرار فعل الأمر(عرج) وتكرار حرف الجر (على) ويبدو إن الشاعر أراد بهذا التكرار اللفظي التأكيد على منزلة الإمام، ويرى أحد الباحثين : ((إنَّ التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية هو تكرار خطابي إنشائي الصبغة في جوهره 000واكثر ما يكون في مقدمات القصائد ، لان المقدمات إنما هي أبدا تمهيد وتهيئة ، يعمد فيها الشعراء إلى خلق أجواء عاطفية يخلصون فيها إلى أغراضهم))[4]

وقوله : في رثاء الإمام الحسين بن علي - عليه السلام - :

{ من الخفيف}

((إنّ فـي الـرزء بالحسـينِ الشـهيدِ لعنـاءٌ يـودي بصـبرِ الجليـدِ
إنّ رزءَ الحسـين أضـرمَ نـاراً لا تنـي فـي القـلوب ذات وقـودِ
إنّ رزء الحسـين نجْـلِ عـليٍّ هـدّ ركنـاً مـا كـان بالمهـدودِ))[4]

وكأن الاربلي أراد بتكرار عبارة (إن رزء الحسين) تنبيه السامع على المصيبة التي حلت بآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للدلالة على قوة الحدث وهول المصاب ، فالتكرار يوفر للشاعر خاصية من خصائص الخطابة ، بحيث تراه وكأنَّه يريد ان يقرع الآذان بتكرار لفظة بعينها من اجل تنبيه السامع او زجره أو أبعاده[4]

وقوله : { من السريع}

((ارقني هجر غزال الصريم(4) فبـــت إذ بـــت بليـــل الســـليم[4]
وكيـف لا يجفـو الكـرى عاشـق تيمـــــه ذاك القـــــوام القـــــويم
ولـــي غـــريم هـــو مـــع هجـــره ومـــا أعـــاني منـــه نعـــم الغـــريم))[4]

فهو يكرر (بت ، غريم)، ويجانس بين (قوام وقويم) ولكن القارئ لا يحس بتعثر في السياق من جراء هذا التكرار الذي اتخذه وسيلة لإشاعة الجو العاطفي

ونرى الشاعر أحيانا يعمد الى تكرار بيت -أو اكثر- بلفظه ومعناه ، مع بعض التغيير من ذلك قوله في مدح الإمام الحسين بن علي – عليه السلام -: { من الخفيف}

((كرمت منكم وطابت فروع وزكت منكم وطابت أصول))[4]

وانظر إلى قوله في مديح الإمام علي بن موسى الرضا –عليه السلام -:

{ من الخفيف}

((كرموا مولدا وطابوا أصولا وزكوا محتدّاً وطالوا غروسا))[4]

وقوله في مديح الأئمة – عليهم السلام- : { من الخفيف}

((كرموا مولدا وطابوا أصـولا فبطـــون زكـــية وظـــهور))[4]

ليس بين الأبيات الثلاثة أي فرق سوى ، هذا التغيير في بعض الألفاظ اما المعاني فهي هي وهنالك ظاهرة أخرى – وان كانت قليلة – في شعر الاربلي وهي ظاهرة استعمال الألفاظ المتعلقة بمتطلبات صنعة الكتابة كـ(الورق ،القلم ، الطروس) ، وهذا امر طبيعي نتيجة لعمله في دواوين الإنشاء من ذلك قوله : { من المنسرح}

((ورب ليل غابت شوائبه والبدر كالشمس لاح في الأفق
كأنها جزعة[4] يمـــانية تصقل درجا من ابيض الـورق))[4]

وقوله : { من الخفيف}

((معشر حبهم يجلي هموما ومـــزايـــاهم تجـلي طروســا[4]))[4]

وتجدر الإشارة الى ان المرحلة التي عاشها الشاعر شهدت اهتماما كبيرا بفنون البديع وبتأثير هذا الاتجاه فقد حفل شعر الاربلي بالمحسنات اللفظية والمعنوية بوصفها

ألفاظا او صيغا عامة من نحو الاستعانة بالجناس والطباق.

ويمكن القول ان ألفاظ الاربلي تأرجحت بين السهولة والعذوبة من جهة ، والقوة و الجزالة من جهة أخرى ، وجاءت معاني شعره - في كثير من الأحيان - واضحة لا تتطلب من القارئ ان يغوص وراءها باحثا او ان يكد الفكر في التأمل والاستغراق ، فقد أتى بمعان قريبة المأخذ ، وجاءت ألفاظه سالمة – في الأغلب- من الإطالة والحشو والعامية والأغراب.

ب- التراكيب

تنوعت تراكيب الاربلي وتفاوتت صياغتها تبعا للمعنى الذي تناولته وتبعا للانفعال الذي صاحب إنشاءها وطبيعة ذلك الانفعال وحدته ، فالشاعر حينا يعطينا الجمل في صور خبرية تقريرية كقوله :

{ من السريع}

((قلبي على الموت غدا مشرفا متيمـــا مــن عامــل القـــد))[4]

وقوله: { من السريع}

((افدي حبيبا مثل بدر الدجـى مـــن فــوق لــدن العقد مياد))[4]

وقوله : { من الوافر}

((يزيد رضابه في الصبح طيبا لان الثغــر منه جنى الأقاحي))[4]

وحينا يسوق الاربلي كلامه في تعبير إنشائي متنوع يفيض إثارة ويتدفق حيوية فكان اعتماده على الجمل الإنشائية غير قليل، ولعل السبب في ذلك يعود الى طبيعـــة الأساليـــب

الإنشائية اذ تحتضن انفعالات المتكلم فيعبر عنها بالأمر والنهي والقسم والتمني والتعجب[4] .

من ذلك قوله مستخدما الاستفهام : { من مجزوء الرمل}

((مَنْ مجيري مِـنْ غـزال فاتـن الطـــرف لبيـــب))[4]

وقوله: { من الطويل}

((أأظما غراما في هواك ولوعة ولي دمع عين كالسحاب بكيته))[4]

وقوله للتمني: {من السريع}

((ليت ليالي وصله عدن لي يا حسرتا أين الليالي التي))[4]

وقوله مستخدما النداء بالهمزة وهي لنداء القريب :

{من المتقارب}

((أمولاي رفقا بذي لوعة يبيت محبا ويضحي كئيبا))[4]

وقوله مستخدما (يا) وهي لنداء البعيد : { من الكامل}

((يا كعبة الحسن الذي لجماله وجهت وجهي فهو غاية مقصدي))[4]

ونلاحظ ان الاربلي في النداء غالبا ما كان ينادي بـ (الهمزة ويا) إشارة الى علو مرتبة المنادى فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان من نحو قوله : {من الطويل}

((أيا رب حسن قد تعالى ملاحة خليلك قد اضحى كليما من الصد))[4]

وقوله : { من الوافر}

((أيا مولاي دعوة ذي ولاء إليكم ينتمي وبكم ينادي))[4]

وكذلك اهتم الاربلي باختيار صيغة الجملة الملائمة لمعاني النص الشعري فاللغة العربية تضع أمام الشاعر صيغ الجمل الاسمية والفعلية ، والدارس لشعر الاربلي يشعر انه احسن في اختيار صيغ كلامه من الجمل الاسمية او الفعلية ضمن نصوصه الشعرية ، الا ان ميله الى الجمل الفعلية اكثر من الاسمية وهذه ميزة تميز بها عامة الشعراء الكتاب[4] ويبدو ان ميل الشاعر الى الجمل الفعلية إنما هو مظهر من مظاهر تأكيد الجانب القصصي والحركي في نصوصه ، كقوله في مديح الإمام علي - عليه السلام - :

{من البسيط}

((سل عن علي مقامات عرفن به شدت عرى الدين في حل ومرتحل

بدرا واحدا وسل عنه هوازن في أو طاس و أسال به في وقعة الجمل

وأسال به إذا أتى الأحزاب يقدمهم عمرو[4] وصفين سل إن كنت لم تسل))[4]

نرى صيغ الأفعال(سل ، وعرف ،شدت ، سل ،و أسال ، أتى، تسل) موجودة في

ثلاثة أبيات والشاعر إنما عمد إلى هذه الكثرة لان المتلقي قد يسال عن أحداث وحقائق معينة، فيأتي الاربلي ليكون السائل والمجيب في آن واحد

وتميزت تراكيب الاربلي بوجود بعض الظواهر اللغوية والنحوية من قبيل الجمل الطويلة كجملة الشرط ولا سيما التي فيها (إن) الشرطية وجوابها في البيت الذي يلي بيتها من نحو قوله : { من السريع }

((وإن وفى الحب بميعاده وبات عندي ولي الأمر
سمحت بالنفس جزاء له إذ لا يؤدي حقه الشكر))[4]

فقد جاء بجواب الشرط في صدر البيت الثاني

ومن الظواهر الأخرى في تراكيبه – وان كانت قليلة – ظاهرة الجمل الاعتراضية من نحو قوله: { من الكامل}

((ما العيش إلا خمسة لا سادس لهم وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرخ أيام الصبا والكأس والمعشوق والدنار))[4]

إذ ادخل ضمن الحديث عن العيش وتقسيمه حديثا عن قصر الاعمار ثم عاد بعد هذه الجملة الاعتراضية ليدخل في تحديد ما أراده في البيت الثاني

وتعد ظاهرة اقتباس[4] العبارات أو الجمل من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف من الظواهر البارزة في شعر الاربلي إذ إن ((للاقتباس مقامه لجليل وفضله الكبير على لغة الشاعر وبلاغته وأسلوبه في الصياغة والتصوير والتمثيل لجعل الصورة الشعرية اكثر بهاء وحسنا وتأثيرا))[4] من نحو قوله في مدح ألائمة الأطهار - عليهم السلام -:

{ من الكامل}

((أيهـــا الســـادة ألائمـــة انـــتم خيـــــــرة اللـــــه أولا و أخيـــــرا
قـد سـموتم الـى العلـي فـافترعتم بمزايـــــــاكم المحـــــل الخطيـــــرا
انـــزل اللـــه فـــيكم هـــل آتـــى نصـــا جليـــا فـــي فضـــلكم مســـطورا
مـــن يجـــاريكم وقـــد طهـــر اللـــه تعـــــالى أخـــــــلاقكم تطهيـــــرا))[4]

فعبارة (هل أتى) تشير إلى النص القرآني: < هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الَّدهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورًا >[4]
والبيت الأخير يشير إلى الآية : <إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا> [4] وقوله :

((يمنحـــون الـــولي جنـــة عـــدن والعـــدو الشـــقيّ يصـــلى ســـعيرا
يطعمون الطعام في العسر واليسر يتيمـــــــا وبائســـــــا و أســـــــيرا
لا يريـــدون بالعطـــاء جـــزاء محبطـــا أجـــر بـــرّهم أو شـــكورا
فكفـــاهم يومـــا عبوســـا واعطـــا هـــم علـــى البـــرّ نظـــرة وســـرورا
وجـــزاهم بصـــبرهم وهـــو أولـــى مـــن جـــزى الخيـــر جنـــة وحريـــرا))[4]

فكل بيت من هذه الأبيات فيه اقتباس من النص القرآني ففي البيت الأول اقتبس قوله تعالى : <إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِيْنَ سَلاسِلاً وَأَغْلالاً وَسَعِيْرًا> [4] وفي البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى <وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيْنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا > [4] وفي البيت الثالث اقتبس قوله تعالى : < إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُورًا > [4] وفي البيت الرابع اقتبس قوله تعالى : < فَوَقَّاهُمُ اللهُ شرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نضرة وَسُرُورًا > [4] وفي البيت الخامس اقتبس قوله تعالى : < وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا > [4].
ويمكن للقارئ أن يلاحظ ان الاربلي كان حريصا على إبراز المنزلة الدينية للائمة – عليهم السلام – من خلال الاستعانة بآيات من القرآن الكريم ويبدو إن الشاعر عمد إلى استخدام المفردات القرآنية لوقعها ، وأهميتها في موازين الفصاحة والبلاغة العربية .

أما الاقتباس من الحديث النبوي الشريف فقد ورد عند الاربلي وذلك لطبيعة الموضوعات التي عالجها ولا سيَّما مديح أهل البيت من ذلك قوله في مديح الإمام علي – عليه السلام - : { من الخفيف}

((حسدوه على مآثر شتى وكفـاهم حقدا عليه الغدير))[4]

وقوله : { من الكامل}

((و أسال بخمٍّ عن علاه فأنها تقضي بمجد واعتلاء منال))[4]

وقد جاءت الإشارة في قوله في البيت الأول والثاني (الغدير ، خم) إلى الحديث النبوي الشريف قال رسول الله: ((فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلاهُ ، اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَوَالِ مَنْ وَالاهُ))[4] ..

ومثلما درج الشعراء على تحبير قصائدهم بنوادر الإشعار المنسجمة مع أغراضهم او معانيهم معتمدين التضمين[4] أسلوبا يؤدي إلى توهج الصورة الشعرية وتأكيد المعاني فقد عمد الاربلي كذلك إلى التضمين فنجده مثلا قد ضمن بعض قصائده أبياتاً لشعراء سابقين، من ذلك قوله : { من الطويل }

((أجزْ كلما انشدت شعرا فانه ودع كل قول غير قولي فأنني))[4]

فقد ضمن الاربلي قول المتنبي :

{ من الطويل }

((اجزني إذا انشدت شعرا فأنه بشعري آتاك المادحون مرددا

ودع كل قول غير قولي فأنني أنا الطائر المحكي والأخر الصدى))[4]

وقول الاربلي : { مجزوء الرمل }

((إنما الدنيا ابن نصر ونداه والعطاء

فإذا ولى ابن نصر فعلى الدنيا العفاء))[4]

ضمن قول علي بن جبلة العكوك :

{ من المديد }

((انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على اثره))[4]

وقول الاربلي : { من الطويل }

((وسارية غنى لها الرعد فانبرت تفض شؤون الدمع في كل منزل

وطبقت الدنيا فلم تخل بقعة (لما نسجتها من جنوب وشمأل)[4]

واضرم فيها البرق نارا كانه (منارة ممسى راهب متبتل) [4]

إذا قدحت في أبيض السحب خلتها (عصارة حناء بشيب مرجل) [4]

فجادت بمنهلِّ العزالي [4] كأنه (جلاميد صخر حطه السيل من علِ) [4]))[4]

فقد ضمَّن الشاعر بعض الأبيات من معلقة امرئ القيس.

ويمكن القول إنَّ ثروة الشاعر اللغوية الكبيرة قد استمدها من اطلاعه الواسع على التراث الشعري والنثري العربي ودراسته للقرآن الكريم ونظمه والحديث النبوي الشريف والموروث القديم.

3- الصور الفنية

الصورة لغة : وردت لفظة الصورة في المعجمات اللغوية بمعان مختلفة منها الهيأة [4]، وهيأة الخلقة [4]، والشكل [4].

واصطلاحاً: نالت الصورة عناية القدامى والمحدثين ومن أوائل من استعمل مادة الصورة في مجال الأدب الجاحظ (ت 255هـ) إذ قال وهو يتحدث عن الشعر بأنه ((ضرب من النسج وجنس من التصوير)) [4] وكأنه أراد بالتصوير هنا العملية الذهنية التي تصنع الشعر . ويرى قدامة بن جعفر ((إن المعاني كلها معروضة للشاعر وله أن يتكلم منها فيما أحبَّ وآثر من غير إن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيءٍ موضوع ، يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة ...)) [4] ولعل عبد لقاهر الجر جاني، هو أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية، وهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى [4] أما عند المحدثين ، فقد ذكروا تعريفات تختلف باختلاف وجهات نظرهم وتنوع مذاهبهم الأدبية . فالصورة عند احمد الشايب هي

((الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته آو عاطفته معا إلى قرائه وسامعيه))[4] ويبلور كامل حسن البصير مفهومه للصورة بأنها ((ما يتماثل بوساطة الكلام للمتلقي من مدركات حسا ، و معقولات فهما ، ومتخيلات تصورا ، و موهمات تخمينا ، وأحاسيس وجدانا وما إلى ذلك من الأشياء والأمور التي تعطي إليها هذه القوة أو تلك من القوى المركبة في الإنسان وعيا ومن غير وعي))[4].

وبهذا تكون الصورة الفنية ((مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى والشكل والمضمون وعلى هذا فالصورة أداة فنية لاستيعاب أبعاد الشكل والمضمون بما لها من مميزات وما بينهما من وشائج تجعل الفصل بينها مستحيلا))[4] وعليه تكون الصورة ((اكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية أو على كشف المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة ، وليست الصورة شيئا جديدا فأن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم))[4] والصورة تقوم على ((التخييل والمحاكاة وهي لا تكتفي بما تخلقه العناصر البيانية من أشكال فنية ، بل تتعدى ذلك إلى كل ما من شأنه تحريك النفس و إحداث الأثر في الوجدان عن طريق التخييل فجودة الصورة البلاغية متوقفة على تمكنها من إحداث التخييل المناسب في نفس المتلقي ودفعه لاتخاذ الموقف المطلوب))[4] ، لذا يعد الخيال مصدرا فعالا من مصادر بناء الصورة البيانية وتشكيل أجزائها فالاعمال الأدبية لا تذكر بمعزل عن الخيال الذي يساعد على تشكيل الواقع الخارجي تشكيلا جديدا في العمل الأدبي.

ومن عناصر الخيال المتعارف عليها عند العرب ((التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل))[4] لان في كل صورة من هذه ((ميزة لتقوية المعنى أو تجسيده أو الحاقه بما هو اقوى منه واستجابة لقوة العاطفة والانفعال))[4].

وتمثل الصورة البيانية أحد أنماط الصورة الشعرية أو التصوير الشعري التي اعتمدها الشعر العربي- منذ جاهليته حتى اليوم – تشبيها واستعارة و كناية وغير ذلك ، وقد أتخذ الاربلي من فنون البيان وسيلة للتعبير عن مشاعره و أفكاره وتحويل المحسوسات إلى كائنات جميلة تتناسب وما رسمه في خياله لها . فاعتمد التشبيه والاستعارة والكناية وسائلا للتصوير.

أ- التشبيه:

التشبيه لغة : التمثيل أو المماثلة . يقال شبهت هذا بهذا تشبيها ، أي مثلت به وأشبه الشي الشيء ماثله [4].

واصطلاحا : هو العقد على إن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل [4].أو هو بعبارة أخرى ((صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه))[4] وقال ابن طبا طبا ((فإذا تأملت أشعارها –يعني أشعار العرب- وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة ... فبعضها احسن من بعض ، وبعضها ألطف من بعض فاحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينقض بل يكون كالمشبه))[4] ويمثل التشبيه جانبا من جوانب التصوير عند الاربلي فقد عني به الشاعر عناية كبيرة وجعله وكْدُه وغايته، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

{ من الخفيف}

((هويتها كالبدر في حسنها أخطأت بل أبهى من البدر))[4]

اختار الشاعر لتصوير محاسن محبو بته طريقا قريبة عبر التشبيه وهو هنا تشبيه تام بسيط توافرت أركانه ، فوجه حبيبته كالبدر في حسنها وهو لم يكتف بهذا التشبيه بل أضاف إلى ذلك ان محاسنها أبهى من البدر فالبدر المشبه به والكاف أداة التشبيه ووجه الشبه الحسن وهو تشبيه مألوف عند العرب .

وقوله أيضا : { من الخفيف }

((حيث الأسنة كالنجوم منيرة تخفى وتبدو في سماء غبار)) [4]

فقد شبه أسنة الرماح بالنجوم والصفة التي تجمع بينهما أي وجه الشبه هو (الإضاءة).

وتبدو هذه الصورة مع هذا النوع من التشبيه اقل بلاغة ، فذكر الأداة فيه يميز المشبه عن المشبه به وذكر وجه الشبه يعني ((إن التشبيه قائم في الصفة أو الصفات المذكورة فقط ، مما يبعد عن المشبه صفات أخرى قد يحويها المشبه به))[4].

ومن التشبيه الوارد في شعرة التشبيه المفروق : ((وهو جمع كل مشبه مع ما شبه به))[4] ، و جاء في قوله :

{ من السريع }

((عارضه أس وفي خده ورد نضير والثنايا أقاح))[4]

نجد في هذا البيت إن الشاعر حقق صور جميلة من خلال استخدامه هذا النوع من التشبيه فقد جمع في البيتين المشبه والمشبه به، ففي قول الشاعر(عارضه آس) جعل صورة الآس تقابل العارض بغير انقطاع وصورة الورد النضير تقابل الخد وصورة الاقاح أتت إزاء الثنايا وجاءت صورة بسيطة غير مركبة سهلة غير معقدة ذلك أنها اتخذت التشبيه وسيله والمقارنة بين شيئين أو صورتين سبيلا لرسمها .

وقوله أيضا : { من الكامل }

((وجلوت بدرا والتفت ظبية مذعورة وخطرت غصنا املدا[4]))[4]

في هذا التشبيه أتت الأطراف مقرونة كل مشبه بعده المشبه به فشبه طلعة محبو بته ، بالبدر، والتفاتها بالظبية المذعورة ، الوجلة التي تتلفت هنا وهناك ، وشبه حركتها بالغصن الناعم اللّين .

ومن أنواع التشبيه الأخرى الواردة في شعره ما يعرف بـ(التشبيه الملفوف) وهو ((جمع كل طرف منهما – [طرفي التشبيه] – مع مثله كجمع المشبه مع المشبه ، والمشبه به مع المشبه به بحيث يؤتى بالمشبهات معا على طريق العطف أو غيره ثم يأتي بالمشبهات بها كذلك))[4] .ومن ذلك قوله :

(من الخفيف)

((وجهه والقوام والشعر ألا سـ ـود في بهجة الجبين النضير

بدر تـمَّ على قضيب عليـه ليل دجن من فوق صبح منير))[4]

جعل الشاعر المشبهات في البيت الأول وهي على التوالي (وجهه ،والقوام، والشعر الأسود، والجبين النضير) ثم أورد في البيت الثاني المشبهات بها وهي (البدر، والقضيب ،والليل ، والصبح) وبذلك حقق صور لطيفة نسجها من خياله مستعينا بهذا النوع من التشبيه ((فأن الصور المقابلة في هذا البناء اللغوي تحتاج إلى أعمال الفكر في فك ترابطها وإرجاع كل صورة مقابلة إلى ما صورته ووضعها قبالته تأملا وتمعنا)) [4].

وقوله أيضا ضمن الضرب نفسه:

{ من المتقارب }

((وشاهدت إذ نظرت وأنثنت غزالا غريرا وغصنا نضيرا))(4)

إذ جمع الشاعر في هذا البيت بين المشبهين (نظرت وانثنت)معا ثم أردفها بصور المشبه به صورة (الغزال الغرير) وصورة (الغض النضير) ويقتضي هذا الأمر أعمال الفكر والذهن قليلا في تنسيق الصورة فيقال وشاهدت إذ نظرت غزالا غريرا وشاهدت إذ انثنت غصنا نضيرا

أما التشبيه الأخر الوارد في شعر الاربلي فهو تشبيه (الجمع) وهو ((ما تعدد فيه المشبه به دون المشبه))[4]. من ذلك قوله:

{ من الخفيف }

((تخجل الشمس طلعة وسنا البر ق ابتساما والغصن قدا رطيبا

وتفوق الشقيق خدا وكأس الراح ريقا والمسك نشرا وطيبا))(4)

التشبيه في هذه الأبيات ((ينهض بناؤه على تعدد الصور المقابلة لترسم كل صورة منها جانبا من جوانب المصوَّر)) [4] ففي هذين البيتين الحبيبة هي المصورة وحدها وقد أسهمت ست صور مقابلة في بيان أوصافها فكانت على التوالي :-

أولا : صورة الشمس التي تجسد حسن طلعتها وإشراقها .

ثانيا : صورة سنا البرق التي تماثل ابتسامتها .

ثالثا : صورة الغصن التي تعكس حالة قدها في التمايل والرشاقة .

رابعا : صورة الشقيق التي تماثل خدها احمرارا .

خامسا : صورة كاس الراح التي تشابه ريقها.

سادسا : صورة المسك التي تقابل رائحتها وطيبها .

ومن أنواع التشبيه الذي أستخدمه الشاعر ما يعرف ب(التشبيه التمثيلي) وهو ((أبلغ من غيره لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر ، وهو

أعظم أثرا في المعاني ، يرفع قدرها ، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها))[4] أو ما يسمَّى بـ ((تشبيه الصور))[4]. ومن ذلك قوله :

{ من الطويل }

((كان السماء اللازوردي مطرف وانجمه فيه دنانير من ذهبْ

قد اطردت فيه المجرة جدولا فلاح عليها من كواكبها حببْ))[4]

فرسم الشاعر لوحة رائعة للسماء ومجوداتها فشبَّه أنجمها على صفحتها بدنانير من ذهب وفي البيت الثاني يكمل رسم الصورة فيجعل الطريق في السماء جدولاً تجري فيه الكواكب وكأنها الحباب الذي يظهر على الكأس.

ومن أنواع التشبيه الأخرى في شعره التشبيه المقلوب أو المعكوس وهو ((ما رجح فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة، وهذا النوع الجاري على خلاف العادة على التشبيه))[4].

{ من الخفيف }

((كيف أسلو بدرا يشابهه البد ر سناء يصبي الحليم وسنا))[4]

المتعارف تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور ولكن الشاعر عكس ذلك مبالغة فجعل البدر يشبه وجه حبيبته في سنائه وإشراقه ، وسنه وجاء ت الصورة هنا جامدة مفردة حسية . وقوله :

{ من الطويل}

((كأن ضياء الشمس وجه محمد [4] اذا أمَّهُ [4]الراجي فأعطاه ما طلب))[4]

فقد قلب الشاعر التشبيه فشبه ضياء الشمس بوجه ممدوحه للمبالغة.

ولقد وجد بهاء الدين الاربلي في التعبير المجازي فيضا يعينه على تدبيج صور حسنة لا يكاد يقرأها القارئ أو يسمعها المستمع ويحيط بأبعادها حتى تملك مشاعره وتنال رضاه وإعجابه .

فالمجاز لغة: الموضع... جوازا ومجازا وجاز به ... سار فيه وخلفه[4]

واصطلاحا : هو((اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من أرادة المعنى الوضعي))[4] وأحد أنواع المجاز التي عمد أليها الشاعر (المجاز المفرد المرسل) وهو ((الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي))[4] .وله علاقات كثيرة منها :

السببية [4] من نحو قوله :

{ من مجزوء الرجز }

((سقى زمان عهده من الحيا مدراره))[4]

فالزمان لا يسقى ، فالسقي يعني ما ستكون عليه الأيام في قابل الزمان من خير فجاء المجاز مرسل مفرد لعلاقة السببية .

والجزئية[4] من نحو قوله: { من الطويل }

((وفي عامل قد صار قلبي مشرفا على الموت لما جار في القلب حاجبه))[4]

خرج المجاز لعلاقة جزئية يراد بها الكلية في قوله (قد صار قلبي مشرفا على الموت) فذكر الجزء (القلب) وأراد به الكل أي كامل الجسد وجاءت صورته حسية مفردة جامدة .

والمسببيَّة[4] في قوله: { من مجزوء الرمل }

((سيدي امرضني هجـ ـرك والوصل طبيبي))[4]

فجاء المجاز المرسل المفرد لعلاقة مسببيَّة بقوله (الوصل طبيبي) أي دوائي وعلاجي وهي صورة ذهنية ، مفردة ، جامدة. .

وهناك صور أخرى أكثر دقة وأبعد خيالا تلك التي عمادها الاستعارة.

والاستعارة لغة :أعاره الشيء وأعاره منه طلبها واستعاره منه طلب أعارته.[4]

واصطلاحا: تعليق العبارة على ما وضعت لها في اصل اللغة على جهة الفعل للإبانة [4].

وكل مجاز يبنى على التشبيه سمي استعارة [4] وعدها أحد الباحثين((تطورية أكثر، إنها توحد بين الحدين توحيداً تامًّا بحيث يصبح في مقدور أحدهما أن ينوب عن الآخر ... هذه

هي الاستعارة إنها أبعد في التطور من التشبيه بل إنها مرحلة راقية انتقل إليها التشبيه))[4]،

ومن الاستعارة قوله : {من الطويل }

((كتمت الذي ألقى فنمّت مدامع تخبر عذالي بما يضمر القلب))[4]

الصورة الاستعارية (نمّت مدامع) والنميمة من لسان الانسان لا مدامعه فقد استعار الشاعر صفة النميمة للدموع وهي صورة مفردة حسية متحركة .

وقوله : { من الكامل }

((جاد السحاب على الثرى بعوارف أهدت إليه الوشي من صنعائه

وكسا الربيع ثرى البسيطة ملبسا قد حاكه صوب الغمام بمائــه

فسماؤه للناظرين كأرضه تبدي النجوم وأرضه كسمائه
باح النسيم بسره إذ اصبح الـ قداح والنمام[4] من أمنائه
والفصل ليل كله أو ما ترى زهر النجوم تلوح في ارجائه
والطل ينثر في الرياض دموعه والزهر يضحك في خلال بكائه
وتخال أنفاس النسيم عليلة عجبا وتنفي الصب من برحائه[4]))[4]

القارئ لهذه القصيدة يرى أن الشاعر قد بث الروح والحياة في غير الأحياء واكثر من رسم مناظر ومشاهد مكتملة الجوانب فهو يلم بالصورة ثم يدقق في أجزائها وقد جمع في قصيدته هذه عناصر التصوير من زمان، ومكان ،ونبات ، وماء، وحركة ولون وفي كل بيت نقف عند لون من ألوان البيان فمن الاستعارة في البيت الاول والثاني إلى التشبيه في البيت الثالث وعودة إلى الاستعارة في البيت الرابع. وهذا الشمول في الوصف والتدقيق في الصورة و العناية بالجزئيات دليل على عناية الشاعر في رسم الصور المعبرة وهذا الوصف الحسي المادي فيه تجسيم وتشخصين للغرض الذي إرادة الشاعر.

والصور الاستعارية غير قليلة في شعر الاربلي تنثال في بعض قصائده انثيالا من نحو ما رأينا في الأمثلة السابقة .ومثلما عبر عن الصور الجميلة بالاستعارة فقد عبر عنها بالكناية .

والكناية لغة : ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره، او بلفظ يجاذبه جانبا حقيقة ومجاز [4].

واصطلاحا : ((إن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوحي به إليه ويجعله دليلا عليه))[4]

ولقد كانت الكناية بمفهومها البلاغي عونا للشاعر على أداء معانيه ورسم صوره من ذلك قوله في مدح الإمام علي بن الحسين - عليه السلام - : { من الطويل}

((أ مولاي زين العابدين اصاخة[4] إلى ذي ولاء أنت بيت قصيده))[4]

فقد كنى عن نفسه بـ (ذي ولاء) وهو كناية عن موصوف وجاءت صورته مفردة حسية متحركة .

وقوله في مديح الإمام الحسن بن علي – عليه السلام - :

{ من الوافر}

((ارجيكم لآخـــرتي وابغـــي بكم نيل المطالب في معادي))[4]

فقد كنى بقوله (نيل المطالب) عن دخول الجنة وهي كناية عن صفة وهي صورة ذهنية مفردة . وقوله :

{ من الخفيف}

((إن من بشر المحب بوصل وسعى في اجتماعه بالحبيب))[4]

فقد كنى بقوله (سعى) عن موصوف هو الساعي إلى الخير وجاءت صورته حسية ، مفردة ، متحركة .

وقوله أيضا : { من الطويل }

((كلفت بها هيفاء ناعمة الصبا بعيدة مهوى القرط كالبدر يجتلى))[4]

<u>فقد كنى بقوله(ناعمة الصبا) عن ريعان الشباب وفي الشطر الثاني كنى بقوله (بعيدة مهوى القرط) عن صفة هي طول الرقبة وهي من صفات الجمال.</u>

لقد كان إيمان الشاعر بما يعبر عنه مصدر قوة لأكثر ما تناول من المعاني والموضوعات كما كانت قدرته الفنية معينا على دقة التناول والأداء فكانت القوة مع الدقة في التعبير قد أظهرا الصدق الفني وصدق الأحاسيس والمشاعر في شعرة بصورة ملحوظة بصورة ملحوظة دون أن يغيب التقليد عن بعض تلك الصور وقد اقترنت نماذج من صوره بدرجات متفاوته من التقريرية التي ((تقل فيها المعطيات الدلالية ، وتقرب من المحاكاة للواقع فيه تعتمد اكثر على نقل العالم الخارجي في أشكاله الظاهرة و ألوانه المتعددة ، بحيث تكون الصورة إزاءه مثيرة لقدر ضئيل من أحاسيس المتلقي ومشاعره وجاعلة الأواصر

ضعيفة واهية مع الأفكار والمعاني التي تجسدت في جزئيات الصورة))[4].

وقد تمثل هذا الجانب عند الشاعر في جمع من قصائد مديح آل البيت إذ حرص على نظم فضائلهم بصورة تقريرية. كقوله في مدح الإمام المهدي -عليه السلام -:

{ من السريع }

((إن شئت تتلو سورة الحمد فخبِّر الأقوال في المهدي
وامدح إماما حاز فضل العلى وفاز بالسؤدد والمجد
إمام حق نوره ظاهر كالشمس في غور[4] وفي نجد[4]
القائم الموجود والمنتمي إلى العلى بالأب والجد))[4]

غاية الشاعر في هذا الموضوع ، بيان ما يمثله الامام (ع) من قيم وسجايا وفد استخدم من الألفاظ ابسطها وأقربها إلى المعنى الذي أراده ، ولم يحفل كثيرا بإنتاج الصور. فجسدت لنا هذه الآبيات الصورة المباشرة التي لا تدلل على جهد فني كبير وانما تفصح عن شدة اهتمام الشاعر بالواقع الخارجي أكثر من توجه إلى بناء النص نفسه فنيا .

وقوله في مدح الامام المهدي (ع) أيضا : { من الهزج }

((إذا ما وصل الذكر إلى حضرة مولانا
فما اجدر نا بالشكـ ـر لله واولانا
إمامنا نتولاه فطوبى لو تولانا
رانا الله في عطل(4) وبالمهدي حلانا
واولانا به لطفا وتأييدا وإحسانا
فنرجو إننا نلقا ه في الدنيا ويلقانا))[4]

وردت هذه الأبيات سلسة ، مفهومة المعاني ، مألوفة الاستعمال ، مأنوسة في السمع والذوق، إذ حرص الشاعر على إظهار فضائل الإمام بصورة شعرية تقريرية مناسبة تتوجه إلى حيث يخاطب المقابل لا إن يوحي فيحرك فينا المشاعر.

ويخلص المبحث إلى إن بعض صور الشاعر بهاء الدين الاربلي جاءت منفصلة متتابعة موجزة كل صورة تستقل بذاتها ولم تكن قالب جامدا لا حياة فيه ، وانما كانت موحية في كثير من المواضع لان الشاعر في تشبيهاته واستعاراته وكناياته كان يبذل جهدا كبيرا في إيرادها بصورة تنبض بالحركة والتشخيص ولم يهجر أساليب التعبير الفني البياني التصويري في نصوصه الشعرية إلا إذا عمد إلى إظهار المثل الفكرية ضمن خطابه الشعري في المقام الأول بما يعزز التأثير في المتلقي ويبرز صورا قوامها المضمون أولا ودون إخلال بعناصر السبك الأخرى ..

4- الموسيقى والإيقاع والوزن :

تعد الموسيقى عاملا هاما في الشعر – فهي – قبل كل شيء- ((سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى))[4] ، كما تعد عاملا هاما في تنسيق البناء العام للقصيدة وتوحيده ((فالشعر تنظيم لنسق من أصوات اللغة))[4] وموسيقى الشعر هي((تلك القيم الصوتية والأنغام الشجية التي تجعلنا ننعم في حال من يقظة الروح وسعة الأفق وانعتاق الروح))[4] .
وهي ((أولى عناصر الشعر ومن أهم أركانه فيها تظهر عبقرية الشاعر وبها تتجلى مهارته الفنية وبها يكون التأثير على النفوس في قراءته الأولى))[4]. ويشكل جرس الألفاظ والوزن والقافية المجموعة الموسيقية للقصيدة .

أ- جرس الألفاظ وموسيقاها

الجرس لغة: الصوت أو خفيه [4] وجرَّس الكلام : نغم به [4]
واصطلاحا : قال قدامة بن جعفر :((ان الألفاظ أصوات متواطأ عليها))[4] وقال الجر جاني: ((و إنما الكلام أصوات محلها من الإسماع محل النواظر من الأبصار))[4] ومن المحدثين يرى عبد الله الطيب المجذوب((ان الفصاحة بالمعنى الاصطلاحي القديم كان يراودها رنين الألفاظ ، وهذا قريب من مرادنا بكلمة الجرس ، وكثيرا ما كان الأوائل يستعملون لفظة الجزالة ويعنون بها رنين اللفظ))[4] ويرى إبراهيم أنيس إن((للشعر نواح عدة للجمال، اسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الالفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها مع

بعض بعد قدر معين منها وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر))[4].

والاديب العظيم هو الذي يستعين بالموسيقى اللفظية والايقاع ليمكِّن الالفاظ من اداء وظيفتها الشعرية في ايجاد الانفعالات [4] لذا فان لجرس الالفاظ ، ووقع تاليف الاصوات حروفها على الاذن تاثير مهم في اثارة الانفعالات النفسية المناسبة، لذا يمكن ان تعد الموسيقى الداخلية من اهم المنبهات المثيرة للانفعالات والتي لها تاثير كبير على مخيلة المتلقي [4] .

ولم تفت هذه المسالة بهاء الدين الاربلي فترى الموسيقى الداخلية لشعره لا تتوقف عند لون بعينه بل تتلون بالوان عدة وتمثل ظاهرة التكرار بنوعيه اللفظي والصوتي واستخدام فنون البديع ابرز مصادر الموسيقى الداخلية ولابراز هذه الظواهر نقف عند البعض الشواهد الشعرية الممثلة لها.

1- التكرار

كان الشاعر يحاول الاعتماد على تكرار لفظة او عبارة لتحقيق التوافق النغمي لابياته من جانب ولتأكيد أفكاره المعبرة عن موقف حماسي او تازم نفسي من جانب اخر على ان لغة التكرار في الشعر تظل باعثا نفسيا يهيئه الشاعر لإحداث التاثير المطلوب من ذلك قوله:

{ من السريع }

((اهلا وسهلا بك من مؤنس ينظر من طرف الطلا النافر
اهلا وسهلا بك من زائر يخجل نور القمر الزاهر
اهلا وسهلا بك من نزهة وراحة للقلب والناظر))[4]

فالتقطيع الصوتي المنبعث من تكرار المقاطع في صدور الابيات والصوت المنبعث من تكرار حروف (الهاء، والسين، والباء، والكاف، والراء، والزاي) قد جاء ليمثل نغمة نفسية تنهض لتاكيد فكرة الشاعر ونقلها إلى المتلقي . وقوله: {من مجزوء الرمل}

((سيّدي أمرضني هجْ رُكَ والوصْلُ طبيبي
إنْ أكنْ أضمرْتُ صبراً عنكَ فاللهُ حسيبي
مَنْ مجيري مِنْ غزالٍ فاتنِ الطرفِ لبيبِ
بدْر تمٍّ حلَّ منّا في عيونٍ وقلوبِ))[4]

ان هذه المقطوعة اقرب إلى الغناء منها إلى الانشاد ، فقد اختار لها الشاعر الموسيقى اللطيفة المتأتية من التجانس بين كلماتها البسيطة، وقافيتها المكسورة ، وبحرها المجزوء ، اضافة إلى الموسيقى المنبعثة من خلال تكرار بعض الحروف كـ (الباء ، السين ، النون ، الواو) التي اضفت على النص نغمة موسيقية متألقة وعلى هذا المنوال يسير الشاعر ليحقق الانسجام بين الالفاظ والمعاني والايقاع

أما تكرار الشطر أو نصف الشطر فيعد تشكيل ايقاعي اعتمده الشاعر كوسيلة فنية لتكوين الموسيقى الداخلية من نحو قوله : { من السريع}

((هم الالى شادوا بناء العلى بالابيض البـاتر والاسمر
هم الالى لولاهم في الورى لم يعرف الحق ولم ينكر
هم الالى لولاهم في الورى لم يؤمن العبد ولم يكفر
هم الالى سنوا لنا منهجا بواضح من سعيهم نير))[4]

الشاعر قصد التكرار في هذه الابيات تجسيدا للانفعال النفسي ورغبة في تقوية النغم وتحقيق استمراريته في ذهن السامع او القارئ ولعل ((ابرز صور التناسق الجمالي في ظواهر الاشياء ، هو الانسجام في تكرار الوحدات الجزئية المكونة للكل والتكرار في التعبير الأدبي هو تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغما موسيقا يتقصده الناظم في شعره او نثره))[4] وربما يتحد الباعث النغمي والديني والشعور بضآلة المعاني ليدفع الشاعر إلى ان يكرر الجمل والعبارات في القصيدة نفسها، او في قصائد مختلفة من ذلك قوله: { من الوافر}

((حماد[4] حماد للمثني حماد على الاء مولانا الجواد
امام هدى له شرف ومجد علا بهما على السبع الشداد
امام هدى له شرف ومجد اقر به الموالي والمعادي))[4]

هذا الأسلوب كان يعتمده الشاعر عندما تصادف اللفظة والعبارة هوى في نفسه ، فيضل يترنم به على سبيل التكرار، وليرسخ جرسها في الاذهان فكرر(حماد) ثلاثة مرات وكرر

(امام هدى له شرف ومجد) مرتين، ولعل السبب في غلبة طابع التكرار على شعر الاربلي يعود إلى جملة أسباب منها الوقوع في اسر النغم ، واحساس الشاعر بأنه وقع على معنى يحتاج إلى تقوية وتأكيد

2- المحسنات البديعية

سلك الاربلي لتحقيق الايقاع الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حينا ، او بين الكلمات بعضها ببعض حينا اخر مسالك لا تخرج عما هو مألوف عند شعراء عصره ، من استخدام للجناس والطباق ، ورد العجز على الصدر، وذلك لما لهذه المحسنات – إذا ما استعملت الاستعمال المناسب – من اثر موسيقي يبدو واضحا عند سماع الشعر وقراءته ولا يجد الدارس لشعره عناء كثيرا في البحث عن الشواهد التطبيقية لأنها واسعة جدا ، وقد اولع الاربلي بالجناس أيَّما وُلُوع فوقع منه شئ كثير في شعره من نحو قوله: {من مجزوء الكامل}

((هذا الربيــع ونشـــره قد فاح طيبــا نشـــره)) (4)

فقد جانس في هذا البيت بين(نشره) في صدر البيت وهي بمعنى الانتشار وبين(نشره) في عجز البيت وهي بمعنى العطر وهو من الجناس التام وقوله :

{ من الخفيف}

((ليس يعصيك ما امرت ولا تلـ ـقاه يومـا فـي حالـة امـارا))(4)

فقد جانس بين (امرت ، امارا) وهو جناس ناقص وقوله :

{ من الطويل}

((سأكتم وجدي خوف واش وانما دموعي بما اخفي من الوجد تنطق))(4)

جانس بين(وجدي ، الوجد) ، وبين (خوف ، اخفي) وهو جناس ناقص وقوله :

{ من السريع}

((اخلاقهم أنّى أتى سائل مثل الربيع اليانع المزهر))(4)

فقد جانس بين (انى ، اتى) وهو جناس ناقص

اما الطباق الذي كان واحدا من الفنون التي توسل بها الشاعر لخلق الايقاع الموسيقي في

البيت الشعري من ذلك قوله : { من السريع}

((فجنتي وصل الحبيب الذي اصل عذابي نار هجرانه))(4)

فطابق بين (جنة، نار) ، وبين (وصل ، هجر) وجانس بين (وصل ،اصل) وقوله :

{من مجزوء الرجز}

((وصبح وجه مشرق عليـــه ليــل مظلـــم))(4)

فطابق بين (صبح ، ليل) ، وبين (مشرق ، مظلم) ان الجو الموسيقي الذي احدثه هذا التضاد بين الالفاظ يعد من المنبهات المثيرة للنفعال لدى المتلقي وعلى الرغم من حلاوة طباق الاربلي وخفته لاننفي وقوعه ببعض الاختلاطات فجاء بمطابقات يبدو عليها اثر الكد والضعف

ومن الصور البديعية الاخرى التي استعان بها الشاعر رد العجز على الصدر وحدُّه :

((هو ان يجعل احد اللفظين المكررين ، او المتجانسين ، او الملحقين بهما احدهما في اخر البيت والاخر يكون اما في صدر المصراع الاول او فيحشوه او في اخره واما في صدر المصراع الثاني)) (4) من نحو قوله : { من مجزوء الكامل}

((شاكي السلاح بمهجتي افديه من شاكي السلاح))(4)

(شاكي السلاح) في عجز البيت اعادها في صدر البيت وقوله :

{ من السريع}

((نشوان من خمر الصبا اهيفٌ افديه من اهيف نشوان))(4)

(اهيف نشوان) التي جاءت في عجز البيت اعادها في صدر البيت وآخره (نشوان، اهيف) ومن خلال استقراء شعر الاربلي نجده برهافة حسه وحسن ذوقه استطاع ان يوفر لقصائده ومقطوعاته الموسيقى المحببة التي تبهر السامع لما تؤديه من جمال الجرس وحلاوة الملاءمة بين الالفاظ من جهة ، وحروف هذه الالفاظ من جهة اخرى .

ب - الأوزان

الوزن لغة : وزن الشيء من باب وعد .. ووازن بين الشيئين موازنة وهذا يوازن هذا اذا كان على زنته او كان محاذيه(4) **.واصطلاحاً : يكاد يتفق نقاد الشعر ودارسوه على**

إن الإيقاع عموما والأوزان خصوصا تمثل أهم ركن من أركان الشعر وأعظمه تأثيرا بما يملك من قدرة على تحريك الأحاسيس والعواطف صوب قيم النص الفكرية والجمالية ولكل ((عاطفة أو معنى نغمة خاصة في الموسيقى والغناء وهي أَلْيَقُ به واقدر على تعبيره لأنها صوته الطبيعي وصورته الحسيه الرقيقة))[4] ولقد ظل ((الكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباها .. لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما يسمع من مقاطع تتكون فيها جميعا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس القافية))[4].

فالوزن هو الفارق الأكبر الملموس بين الشعر والنثر ((وبدونه نرى لغة الشعر تنحط تدريجيا إلى ما يسمى بلغة النثر))[4].

ويعد الوزن من ابرز عناصر عملية الخلق الشعري وقد التفت النقاد الى أهميته بوصفه ((اعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية))[4].

وقد أشرنا في فيما تقدم إلى إن الشاعر سلك منهج الشعراء المحافظين على الموروث الشعري الملتزمين في نظم شعرهم بقواعده وأصوله .

وتعد ظاهرة الإيقاع والموسيقى قسما مشتركا بين الشعراء جميعا وحسن استخدامها يتوقف على موهبة الشاعر أولا ثم مقدار درايته في الشعر فنونه ،ومقدرته اللغوية التي تفتح الآفاق له، وبهاء الدين الأربلي واحد من الشعراء الذين جمعوا الموهبة الشعرية، والقدرة اللغوية، والمعرفة العروضية ،فمن خلال استقراء شعره يتضح لنا انه استخدم اغلب الأوزان التي عرفت في الشعر العربي وظل محافظا في أوزانه على نظام البحور القديمة التي وضع أسسها الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) فلم يخرج الاربلي عن دائرتها ولم يطرق فنونا جديدة شاعت قبل عصره وبعده [4] وقد وجدت إن البحر الأكثر دورانا في شعرة هو الطويل وفيه يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((يمكن الحكم بسهولة على إن بحر الطويل قد نظم فيه ما يقرب من ثلث الشعر العربي،وانه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ،ويتخذونه ميزانا لاشعارهم ، ولاسيما في الأغراض الجليلة الشان وهو لكثرة مقاطعه يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة)) [4] وقد استخدمه في مختلف أغراضه ،بما في ذلك الغزل الذي يميل بطبيعته الى الأوزان القصيرة أوالمجزوءة وجاءت

البحور الأخرى بعد الطويل على النحو آلاتي مرتبة - بحسب كثرة النظم عليها - ترتيبا تنازليا : السريع، الخفيف ،الكامل ،الوافر ،الرجز المتقارب البسيط ،الرمل ،المنسرح.

واختلاف أوزان البحور يوحي بأنَّ الأغراض المختلفة قد دعت إلى ذلك إذ لا يمكن لشاعر إن ينظم كل ما تجيش به عواطفه في بحر واحد ووزن واحد ، واختيار الشاعر لهذا الوزن أو ذاك يبقى ((وثيق الصلة بالأبعاد النفسية للتجربة الآنيَّة))[4].

أما فيما يتعلق بالبحور القصيرة والمجزوءة ، فإن الاربلي نظم جانبا اقل من شعره عليها ، ويبدو إن الشاعر مر بانفعالات كثيرة فتخير لها بحورا مجزوءة أو سريعة الإيقاع تتلاءم وسرعة نبضات قلبه من حماس أو فخر أو طرب .

وهي على الترتيب آلاتي بحسب الكثرة إلى القلة : مجزوء الرجز ، ثم مجزوء الكامل ، ثم المتقارب ، ثم مجزوء الرمل ، ثم الهزج و المجتث وهذه البحور القصيرة في تفعيلاتها أو المجزوءة غالبا ما نجدها في الغزل .

ويظهر لنا ذلك ((إن الوزن ليس أمرا مفروضا على القصيدة وانما هو مرتبط بالمبدأ المحرك للنظم الشعري ذاته ،مما يؤكد إن كل تجربة شعرية تفرض وزنها الخاص كما تفرض كيفية خاصة في تشكيل الإيقاع))[4] .

وقد ألقى الاربلي بثقله على أوزان بعينها لارتباط الأوزان بالمعاني من جهة وبالذات من جهة أخرى.وفي هذا يقول القرطاجنِّي (ت 684 هـ) ((فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى عواطفه بالأوزان الفخمة البهية الرصينة، وإذا قصد في موضع آخر قصدا هزليا أو استخفافيا وقصد تحقير الشيء أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء وكذلك في كل مقصد))[4] ويذهب الدكتور مجيد عبد الحميد إلى ذلك بقوله: ((إذا كان توتر الشاعر النفسي معتدلا ، وحالته الشعورية الانفعالية متزنة، فإن شعره في الغالب يأتي على البحور الطويلة التي تكون اكثر انسجاما مع تلك الحالة الشعورية حيث تنساب العاطفة مع إيقاعاتها انسيابا ،سواء كان الغرض من الشعر مدحا أم هجاء...أما إذ كان توتر الشاعر النفسي حادا وانفعاله شديدا حين العملية الإبداعية ،فأن ذبذبات حركته الشعورية المحتدمة المتأججه المتلاحقة ،تكون اكثر انسجاما مع البحور الشعرية ذات الإيقاع السريع سواء أكان انفعال الشاعر وتوتره النفسي ناشئ عن حزن أو فرح ...))[4].

ونلاحظ هذه العلاقة شبه جلية في شعر الاربلي اذ نرى انه في غرض المديح استخدم الأوزان على النحو الآتي من الكثرة إلى القلة (الخفيف ، ثم السريع ،ثم الطويل ، ثم الكامل ثم الوافر ، ثم الرجز ، ثم المتقارب ، ثم البسيط ، ثم الرمل) .

ولعل تقدم الخفيف الى المرتبة الأولى في مديح الاربلي ناتج عن طبيعة بحر الخفيف العروضية التي هي اقرب الى النثرية منها الى الشعرية إذ يرى الدكتور علي عباس علوان ان الخفيف فخ طالما وقع في شراكه الشعراء ، ولعل وقوع (مستفعلن) بين مرتين (فاعلاتن) يبطئ من تدفقه ويعرقل انسيابيته،....))[4] وإذا ما نظرنا في قصيدة مدح الأمام الحسين بن عليّ - عليه السلام - في قوله :

(الخفيف)

((يا بن بنت النبي دعوة عبد مخلص في ولائه لا يحول
لكم محض وده وعلى أعدائكم سيف نطقة مسلول
انتم عونه وعروته الوثقى إذا أنكر الخليل الخليل))[4]

فإننا نجد انه على الرغم مما توافر لهذه القصيدة من إيقاع منسجم ، متسلسل في أجزائه إلا إن النثرية فيه سمة واضحة – نوعاً ما- وهذا الأمر ليس وقفا على هذه القصيدة فحسب بل شمل القصائد الأخرى التي نظمها على هذا البحر .

والبحر الذي نقف عنده قليلا هو بحر المجتث الذي قال فيه القرطاجني ((فأما المجتث والمقتضب فالحلاوة فيهما قليلة على طيش فيهما))[4] ومع استقراء شعره لم نعثر إلا على بيت واحد فقط نظمه على بحر المجتث ولهذا البيت حكاية نصها في قول الاربلي: ((وكنا جلوسا انا والسيد محي الدين يوسف فعمل رحمه الله تعالى :

{ من المجتث}
يا نار اسود قلبي ونور اسود عيني

وقال اجزِ فقلت بديها :

كن راحما لمحب أباحك الأسودين

فوقع منه بموقع وحل من قلبه بموضع)) [4]

ويبدو إن الشاعر لم يكن يعنى كثيرا بهذا البحر . وان اختياره للبحور كان يقوم أحيانا على ((ضرب من الموازنة بين طبيعة الانفعال النفسي في التجربة الآنية، وبين تقليد قوالب تراثية تثير اعجابه فيقتبس من إيقاعها مالا يعيد النظر في ملاءمته أو عدم ملاءمته))[4] ومن خلال استقراء شعره وجدنا إن الاربلي قد نظم في ثلاثة عشر بحرا تامة ومجزوءة أوردناها في جدول البحور الآتي :

جدول البحور موزعة على الأغراض الشعرية

	البحور	المديح		الغزل		الوصف		الرثاء	
		القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات
البحور الطويلة	الطويل	11	92	11	46	3	17	1	3
	الخفيف	11	173	10	47	3	5	1	18
	السريع	10	194	11	55	3	12		
	الكامل	3	30	6	32	3	14		
	الوافر	2	45	3	11	-	-		
	الرجز	-	-	2	15	1	9		
	البسيط	1	22	2	4	-	-		
	المتقارب	-	-	2	7	1	8		
	الرمل	2	10	-	-	-	-		
	المنسرح	-	-	1	1	1	2		
البحور القصيرة والمجزوءة	الهزج	1	12	-	-	-	-		
	المجتث	-	-	1	1	-	-		
	مجزوء الرجز	-	-	3	37	1	1		
	مجزوء الكامل	-	-	1	8	-	10		
	مجزوء الرمل	2	9	-	-	-	-		
	المجموع	43	587	53	264	17	78	2	21

ولم أجد له نظما في أربعة بحور هي (المديد ، والمضارع ، والمقتضب ، والمتدارك) . ويبقى القول إن استخدام البحور ذات النفس الطويل والفخامة الفنية هي الأكثر شيوعا في شعره لانسجام ذلك مع تكوينه النفسي وميله للهدوء والتأمل .

وهو في جميع ما نظم اقل الشعراء تجاوزا في عروضه وأكثرهم حرصا على سلامة الوزن.

جـ القافية

هناك عنصر أخر لا يقل أهمية عن الوزن وهو القافية .

والقافية لغة: قفوت أثره واقتفيته واستقفيته...إذا اتبعته إياه وقفا الشعر جعل له قوافي[4] .

.واصطلاحا: إنما سمِّي أخر البيت قافية لأنة مكان التناسب وأتباع أواخر الأبيات ببعضها ، وسيرها اثر بعض على نمط واحد[4] . والقافية على رأي الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن ،وهذا التحديد اكثر دقة وعليه تكون القافية ، كلمتين أو كلمة أو بعض كلمة . وللقافية أهمية إذ يرى ابن جني ((القافية اشرف عندهم من أولها والعناية بها انس والحشد عليها أوفى واهم))[4] ويحدد الدكتور إبراهيم أنيس خصائصها الصوتية بأنها :((عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ،ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمي الوزن))[4].

وينظر إليها في موروث الشعر العربي على أنها الجزء المتمِّم للوزن لان الوزن ((مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة))[4]، وهي ((شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية))[4] ، وتعد ((قوام الشعر وملاكه واظهر سماته واشرف أجزائه))[4]، ولذا فهي((عنصرا بالغ الأهمية في موسيقى الشعر ، ولقد كانت سمة مميزة للقصيدة العربية ،ولم تتخل عنها في أية مرحلة تاريخية وظلت ملازمة للبناء الشعري عبر عصور الأدب العربي))[4] فقد ((تنبه القدماء على الأثر الموسيقي الذي تحدثه القافية والى ضرورة ارتباط موسيقاها هذه بدلالة القصيدة معنى ومبنى ارتباط موسيقى الشعر الملحن بمعناه والغرض الذي نظم فيه))[4] والقافية ((أداة تعيد

الإيقاع الأصلي للوزن ، ذلك الإيقاع الذي يفترض ثباته كجزء من الشكل الشعري))[4] ويجئ في نهاية القافية حرف يسمى (الروي) وهذا الحرف تسمى القصيدة باسمه أحيانا فيقال قصيدة دالية أو ميمية أو سينية نسبة إلى الدال ، او الميم ، او السين وقد يلتزم الشاعر بأكثر من حرف في أخر القافية وفي هذه الحالة يستمر هذا الالتزام حتى نهاية القصيدة .

وقد قسَّم الدكتور إبراهيم أنيس حروف الروي بحسب شيوع استعمالها في الشعر العربي على أربعة أقسام :

((أولها : الحروف التي تجيء رويا بكثرة وهي (الراء ،اللام ،الميم ،النون ،الباء ،الدال، السين ، العين).

وثانيها : الحروف متوسطة الشيوع وتلك هي(القاف ،والكاف، الهمزة ،الحاء ،الفاء،الياء، الجيم).

وثالثها : الحروف قليلة الشيوع وهي (الضاد ،الطاء ،الثاء ، الهاء ، الصاد ،التاء).

ورابعها: الحروف النادرة في مجيئها رويا وهي (الذال،الغين،الخاء،الشين ،الزاي ، الظاء ، الواو)))[4] ومن خلال استقراء شعر الاربلي نجد انه قد نظم القسم الأكبر من قصائده ومقطوعاته ونتفه على قافية الراء ثم الدال ثم الميم ثم اللام ثم النون ثم الباء .

وتتوزع القوافي الأخرى على أحرف القاف والحاء والهمزة والجيم والفاء ويختلف نظمه عليها في القصائد والمقطوعات . أما الحروف قليلة الشيوع في شعره فمنها ما نظم على قافية الهاء ضمن بيت واحد ،والتاء ضمن قصديتين وثلاث مقطوعات والثاء ضمن مقطوعة واحدة.أما قوافيه بحسب الحروف النادرة المذكورة سلفا فكانت على قافية الواو قصيدة واحدة، أما القوافي التي لم يستعملها في شعرة فهي (الخاء،الذال، الزاي، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين، الياء، الكاف) ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول حروف الروي

التسلسل	حروف الروي	القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	النتف والأبيات اليتيمة	عدد الأبيات
1	الهمزة	2	19	2	3
2	الباء	5	32	4	8
3	التاء	5	33	1	1
4	الثاء	1	6	-	-
5	الجيم	1	8	-	-
6	الحاء	2	17	1	1
7	الدال	12	179	4	7
8	الراء	21	267	8	16
9	السين	1	31	-	-
10	الفاء	1	10	1	1
11	القاف	5	58	4	8
12	اللام	7	74	3	6
13	الميم	8	89	4	7
14	النون	5	52	5	6
15	الهاء	-	-	1	1
16	الواو	1	10	-	-
المجمـــوع		77	885	38	65

وما تقدم يذكرنا بقول ابن الأثير (ت 637 هـ): ((واعلم انه يجب على الناظم والناثران يتجنب ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف كالتاء، والذال، والخاء، والشين، والصاد، والطاء، والظاء، والغين فان في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال مالا يحسن من هذه الأحرف المشار إليها))[4].

وعليه جاءت حروف الروي في شعره متنوعة . ولعل الجدير بالذكر أنة لم يخالف منهاج الشعراء في اعتماد قافية الراء عنصرا أساسيا في نظم اغلب قصائده، ولاشك في إن الشاعر يلجا إلى القوافي السهلة إذا ما أراد التطويل لوفرتها من جهة وخفتها من جهة أخرى [4]. كما يظهر لنا ذلك أن حرص الشاعر على تقليد الشعر العربي لم يكن في معانيه وأفكاره ولغته فحسب، ولكن باستعماله حروف القوافي المشهورة التي كانوا يستعملونها ،إلا إن هذا لم يمنع الشاعر من إن ينظم –من نحو ما أشرنا إلى ذلك – على القوافي قليلة الدوران في الشعر

فنظم قصيدة مدح بها الإمام المهديَّ المنتظر - عليه السلام -. قال فيها:

{من الطويل}

((من النفر الغـــــر[4] الذين ملكـوا مـن الشـرف العـاديِّ غايتـه القصـوى
هـم القـوم مـن أصـفاهم الـود مخلصـا تمسـك فـي أخـراه بالسـبب الأقـوى
هــم القــوم فــاقوا العــالمين مــاثرا محاســنها تجلــى وآياتهــا تــروى)) [4]

والقصيدة قصيرة تقع في عشرة آبيـات استخدم فيـها الواو حرفاً للروي وهـي ليست متكلفة في هذا الموضع ويبدو إن الشاعر أحس بندرة هذه القوافي من جهة وثقلها أو تكلفها من جهة أخرى. فلم يكثر من النظم عليها.

حركات الروي

يرى الدكتور عبد الله الطيب المجذوب أن الشعراء لا يكثرون من الفتحة لأنها – في القوافي غير الموصولة بضمير أو نحوه – تأتي بالإطلاق وأنها احسن ما تجئ في القوافي الموصولة (بها) التأنيث لأنها في هذه الحالة تكون كالجزء من الضمير الموصولة به القافية وتحسن في الحروف الشفهية كالميم والباء لان مخرجها بياءين مخرج آلف الإطلاق ، وقد يحسن مجيئها مع اللام والراء أحيانا ، ومجيئها مع الياء حسن جدا[4]. وإذا حاولنا أن نطبق هذا الكلام على شعر الاربلي نجده قد نظم جزءاً غير قليل من شعره على الروي المفتوح ، واستخدم الفتحة مـع (الراء ،الدال،النون ،الباء،الجيم،اللام،الواو،السين ،الميم)

أي إنه استخدم الفتحة مع اكثر الحروف دون إن يتقيد بحرف معين .

إما ((الضمة والكسرة فهما اكثر شئ في الشعر ، .... فالضمة حركة تشعر بالأُبَّهة والفخامة ، والكسرة تشعر باللين ، ومن تأمل الشعر العربي وجد ارقَّ قصائده مكسورات الروي في الغالب، وأفخمها مضموماته في الغالب، ووجد شعراء الرقة يميلون إلى استعمال الكسرة، وشعراء الفخامة يميلون إلى الضم))[4] . وهذا يظهر لنا نوعا من الصلة بين إيقاع القافية والنفس ، وكان لهذه الصلة اثر كبير في اختيار القافية المعبرة عن الحالة الوجدانية ونجد إن الاربلي قد استخدم حركة الكسر في كثير من شعره أما حركة الضم فقد جاءت بالمرتبة

الثانية والظاهرة الجلية في شعره انه استخدم الكسرة والضمة في حالتي الرقة و الفخامة و قد جاءت هذه الحركات – على ما يبدو- لتحقيق البناء الموسيقي للنص الشعري و تجسيد الإبعاد النفسية لتجربة الشاعر ، ولعل السبب في ميل الشاعر لخفض قوافيه أن القافية المكسورة تتيح الفرصة أمام الشاعر للحديث عن نفسه باستعمال ياء التكلم من نحو قوله في مديح الأمام علي بن محمد الهادي – عليه السلام -: **{من السريع}**

((يا أل طـــــه انتـم عدتـــي ووصفكم بين الورى عادي

وشكركم دأبي وذكري لكـــم همّي وتسبيحـي وأورادي))[4]

أما بالنسبة للقوافي المطلقة والمقيدة فقد استخدمها الشاعر بنوعيها [4] إلاّ إنَّ القافية المطلقة هي الأكثر استخداما في شعره وليس هذا بدعا بين الشعراء إذ هي ظاهرة واسعة في شعر الكثير منهم .

والقافية المقيدة بلغت الأبيات المنظومة عليها في شعره (ثماني وعشرين بيتا) سواء أكانت مردوفة[4] أم غير مردوفة . من نحو قوله : { من المتقارب }

((فما روضة جادها وابل فسح عليها ملث ركامْ

يميس بها زهرها ضاحكا فيا عجبا من بكاء الغمامْ))[4]

فحرف الروي (الميم) ساكن مسبوق بردف يتمثل في حرف المد الآلف .

أما قصائده ومقطوعاته المطلقة القوافي فقد توزعت على حركات الكسرة والضمة والفتحة على التوالي، بحسب كثرة ما ورد منها في شعره. ونتبين ذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول حركات حروف الروي

التسلسل	الحركات	عدد الأبيات
1	الكسرة	488
2	الضمة	234
3	الفتحة	198
4	السكون	30
	المجموع	950

ونلمح في قصائده شيوع ظاهرة حروف المد قبل حرف الروي بكثرة ،وهذه الحروف من شأنها أن تجعل البيت يكسب جمالا موسيقيا انسيابيا ، من نحو قوله :

{من المتقارب}

((ظلوما يراني عدوا له على زعمه واراه حبيبا

دعا القلب حبك يا قاتلي فكان له إذ دعاه مجيبا))[4]

وان اجمل ما يمكن أن تصل إلية القافية العربية هي عندما تكون مردوفة بالإلف وفيها وصل ناتج عن إشباع حركة الروي أو إضافة هاء الوصل[4] . ومن ذلك قوله :

{ من مجزوء الكامل }

((برد بثغرك ام اقاح والريق ام كاسات راح

والشعر ام ليل دجا والوجه ام ضوء الصباح))[4]

وقوله: { من مجزوء ا لرجز}

((لأي حال والوفا ء دائما شعاره

أمرضني هجرانه وشفني ازوراره

وكيف حال عهده ودرست أثاره

واوحش الصب الذي آيسه نفاره))[4]

وتزداد عناية الاربلي بقوافيه من خلال تكرار صوت حرف الروي في حشو البيت، فيزيد بذلك المساحة الصوتية للقافية ويتوشح البيت بموسيقى خاصة من نحو قوله :

{من الخفيف }

((خبروا الجسم عن لذيذ الرقاد فعساه يعاف[4] مر السهاد

وصفوا لي حديث من قتل الحـ ب لعلي اثني عنان فؤادي

همت وجدا بشادن يخجل الغصـ ن رطيبا بقده الميادا))[4]

نرى تكرار حرف (الدال) في حشو البيت(خمس مرات) وهو نفسه حرف الروي وقد أحدث هذا التكرار نغما خاصا ذا جمال موسيقي داخلي.

عيوب القوافي

عيوب القوافي التي أوجزها ابن رشيق في قوله: ((وممّا يجب أن يراعى في هذا الباب

الأقواء والأكفاء والإيطاء والسناد والتضمين، فأنها من عيوب الشعر)) [4] .

وقد خلا شعر الاربلي من الإقواء[4]، والأكفاء[4]، أمَّا الإيطاء وحدُّه ((هو أعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها، وإنما يجوز أعادتها بمعنى مختلف ....وأجازوا إعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة أبيات)) [4]. وهو قليل في شعره اذ جاء في قصيدة واحدة منها قوله :

{من الطويل}

((سلام على تلك العهود التي مضت وغصن التصابي بالتواصل مورق

إذ الشمل مجموع وحبي مساعد ووجه الأماني ناضر الحسن مورق))[4]

فقد أعاد لفظة(مورق) في البيت الأول والثاني وبنفس المعنى.

أما التضمين وحدُّه ((هو تعلق ما فيه قافية بأخرى وهو قبيح ان كان مما لا يتم الكلام بدونه، ومقبول إذا كان فيه بعض المعنى لكن يفسر بما بعده)) [4]. وهو قليل في شعره أيضا ولا يتعدى الآبيات من ذلك قوله :

{من الطويل}

((وحقك لم أخضب رجاء شبية تعاد ولا وصل أخاف ذهابه

ولكن بدا شيبي ذميما ورائدا لموتي فصيرت الخضاب عقابه))[4]

وقوله: {من السريع}

((إن تم ما جاء رسولي به غفرت ما اسلفه الدهر

وان وفا الحب بميعاده وبات عندي ولي الأمر

سحمت بالنفس جزاء له إذ لا يؤدي حقه الشكر))[4]

القارئ لهذه الآبيات والأبيات السابقة يدرك ان الاربلي جاء بالتضمين بعضه أخذا برقاب بعض. ((وقد أجاز العلماء التضمين إذا كانت القافية لا تعتمد كل الاعتماد على ما بعدها ، وحضروه إذا كانت القافية لا تستقل عما بعدها [4] ونرى إن الاربلي قد حقق ذلك في شعره.

أما السناد فأنواعه المعيبة خمسة :[4]

سناد الردف[4] : الجمع بين ذي الردف وغيره .

سناد التأسيس[4] :الجمع بين المؤسس و غيره .

سناد الإشباع[4] : اختلاف حركة الدخيل .

سناد الحذو[4] : اختلاف حركة الحذو بين الفتح وغيره .

سناد التوجيه[4] : اختلاف التوجيه .

وقد خلا شعر الاربلي من سناد التأسيس ، وسناد الأشباع وسناد الحذو ووجدنا في شعره سناد الردف من ذلك قــوله :

{من الرمل}

((سقم في جفنه اعرفه تجتنى ألا سقام من صحته

رفه في خدها ينكرها قلبه المسرف في قسوته))[4]

فقد جاءت لفظة (صحته) في البيت الأول غير مرد وفة وجاءت(قسوته) في البيت الثاني مرد وفة بالواو . وقوله: {من السريع}

((فاعطف علينا عطفة واشف ما نلقاه من هجر ومن صــدِّ

واظهر ظهور الشمس واكشف لنا عن طالع مذ غبت مســودِّ))[4]

وهذه الظاهرة وان وجدت في شعره إلا إنها قليلة، ولكن سناد الحذو يمكن ملاحظته اكثر في شعره من ذلك قوله : { من الطويل }

((تدير علي الكأس فاتنة الصبا بديعة معنى الحسن دقت وجلت

تفوق الطلا[4] ريقا ونشرا معطرا وتحكي الطلا4 جيدا وحسن تلفت))[4]

فقد اختلفت حركة (اللام) في(تجلت) إذ جاءت مفتوحة و(الفاء) في (تلفت)إذ جاءت مضمومة وقوله : { من الطويل}

((نسيم الصبا عن عرف [4] هند يحدث وهاروت عن أجفانها السحر ينفث

يذكــر ان هزت من القــد عامــلا رطيبــا وان ماســت دلالا يؤنــث

بعثتُ إليهــا محــض حبِّي فقابلــت عليه فأضــحت للصبابــة تبعــث

تجلت لنا كالبــدر ليلــة تمِّــــه وساقي النــدام للمدام يحثحــث[4]))[4]

نرى ان حركة (الفاء ، والنون، والعين، والحاء) اختلفت بين الضم والكسر والفتح.

1. القران الكريم
2. أبحاث في الشعر العربي ، د. يونس أحمد السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة ، بغداد ، بيت الحكمة.
3. ابن نباتة المصري ، عمر موسى باشا ، دار المعارف 1963.
4. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة 1963.
5. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، يوسف حسين بكار ، دار المعارف بمصر 1971 م.
6. أدب العرب في عصر الجاهلية ، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت 1984م.
7. الأدب العربي في العصر الوسيط ، د. ناظم رشيد شيخو ، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة ، الموصل 1992م.
8. الأدب في العصر المملوكي ، د. محمد كامل الفقي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976م.
9. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ، بطرس البستاني ، دار مارون عبود ، دار الجيل(د. ت).
10. أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) ، دار صادر ، بيروت 1967م.
11. الأدب ومذاهب النقد فيه ، رشيد العبيدي ، مطبعة التفيض ، بغداد 1374 هـ ، 1955م.
12. أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، دار صادر بيروت ، 1399هـ ، 1979م.
13. الأسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1986 م.
14. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، مجيد عبد الحميد ناجي ، جامعة القاهرة ، القاهرة 1978م.

15. الأسلوب ، أحمد الشايب ، دراسة بلاغية تحليلية الأصول لأساليب الأدبية مكتبة ، النهضة المصرية ، ط7 ، 1976م.

16. أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، القاهرة ، ط6 ، 1960 م.

17. الأعجاز والأيجاز ، أبو منصور الثعالبي ، دار البيان ، دار صعب ، بيروت ، (د.ت).

18. الإعلام ، خير الدين الزركلي ، مطبعة كوستاتوماس وشركائه ، ط2 ، 1954.

19. الأكراد ، باسيل بكتنين ، قدم له المستشرق لويس ماسينيون ، دار الروائع بيروت ، لبنان 1958م.

20. الألفاظ الفارسية المعربة ، أدي شير ، طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت 1908.

21. إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (ت 657 هـ) 606 - 660 هـ ، سوادي عبد الحميد الروشيدي ، مطبعة الارشاد ط1 1971

22. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط2 1969.

23. أمل الآمل الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) (ت 1104) تح السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب النجف ، ط 1 ، 1385هـ.

24. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا محمد أمين البغدادي ، مكتبة المثنى ، بيروت.

25. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط2 المصحّحة ، 1403 هـ ، 1983م.

26. بحر الأنساب ، السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي ، مصر ، القاهرة 1356هـ

27. البداية والنهاية ، أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت 774هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط7، 1988.

28. بغداد مدينة السلام وغزو المغول ، سلمان التكريتي ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد 1988.

29. بغداد مركز العلم والثقافة العالمية في القرون الوسطى ، جليل كمال الدين ، ط1 1404هـ 1985م.

30. البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف دار المعارف بمصر، ط3 ، (د.ت) .

31. البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، د. كامل حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ط2 ، 1420هـ ، 1999م.

32. بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ، كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1407هـ ، 1987م.

33. تاريخ ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ) ، دار الكتاب اللبناني ، 1957م.

34. تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق شوقي ضيف ، دار الهلال ، (د. ت) .

35. تاريخ الأدب العباسي ، البروفسور ألن نكلسون ، ترجمة د. صفاء خلوصي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1967م.

36. تاريخ الأدب العربي ، عمرو فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت 1979م.

37. تاريخ الأدب العربي في العراق 656هـ ، 941هـ عباس العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي 1990م.

38. تاريخ الأدب في العصر العباسي ، بلاشير ، مطبعة الرسالة (د. ت).

39. تاريخ إربل ، ابن المستوفي (شرف الدين أبي البركان المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي) (ت 637هـ) ، تح سامي الصفار ، دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة الإعلام الجمهورية ، العراقية 1980 م.

40. تاريخ الإسلام السياسي ، حسن إبراهيم حسن ، ط1(مطبعة السنة المحمدية 1967)

41. تاريخ الحلة ، العلامة يوسف كركوش الحلي ، ط1 منشورات المكتبة الحيدرية و مطبعاتها في النجف الأشرف 1385هـ ، 1965م.

42. تاريخ العراق بين أحتلالين ، حكومة المغول 656هـ 738هـ ، عباس العزاوي مطبعة بغداد سنة 1303هـ ، 1935م.

43. تاريخ علماء بغداد.

44. تاريخ علماء المستنصرية ، ناجي معروف ، مطبعة العاني ، ط2 ، بغداد ، 1384هـ ، 1965م.

45. تاريخ الموصل ، سليمان الصائغ الموصلي ، المطبعة السلفية بمصر 1923 ج2 المطبعة ، الكاثوليكية ، بيروت 1928.

46. التبيان في علم البيان المطلع على أعجاز القرآن ، ابن الزملكاني (ت 651هـ) ، تح د. أحمد مطلوب د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني بغداد 1964

47. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، هلال الصابي (ت 448هـ) جمعها وعلق عليها ميخائيل ، عواد ، مطبعة المعارف بغداد 1984م.

48. التذكرة الفخرية ، علي بن عيسى الإربلي (ت 692) ، تح د. نوري حمودي القيسي و د. حاتم صالح ، الضامن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ط1 1987.

49. تراث أربيل التاريخي ، هادي رشيد الجاوشلي ، مطبعة الأمانة العامة لإدارة الثقافة والشباب 1985م.

50. تطور الشعر الحديث في العراق ، د.علي عباس علوان ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد (د. ت)

51. التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ، عباس العزاوي ، تح عباس اقبال ، طهران ، 1353 هـ ، بغداد 1957 م.

52. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ابن الفوطي (ت 723 هـ) ، تح د. مصطفى جواد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم.

53. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، (د. ت) .

54. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ج1 ط 26 ، ج2 ط22 ، 1385هـ 1965م.

55. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط12 (د. ت).

56. الحروب الصليبية الأولى ، حسن حبشي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ط1 ، 1947.

57. الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، محمد سيد كيلاني ، دار الكتاب العربي القاهرة 1949.

58. الحروب الصليبية ، سالم محمد الحميدة دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، ط1 ، 1990 .

59. حلبة الكميت في الأدب والنوادر ، الفكاهات المتعلقة بالخمريات ، شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت 788هـ) يطلب من زكي مجاهد بالضادقية بجوار الأزهر 1938هـ.

60. الحماسة الشجرية ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت 542 هـ)تح عبد المعين الملوحي ، أسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1970 م.

61. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المنسوب لابن الفوطي (ت 723 هـ) تح د. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، 1351 هـ

62. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ، د. محمد مفيد آل ياسين ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ط1 ، 1979 م.

63. الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255 هـ) ، تح عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط3، 1969.

64. خزائن الكتب القديمة في العراق ، كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1948 م.

65. الخصائص ، ابن جني ، تح محمد علي النجار ، بيروت دار الهدى للطباعة والنشر، ط1 ، ((د.ت)).

66. دائرة المعارف الإسلامية محمد ثابت الفنداوي ، أحمد الشنتناوي ، ابراهيم زكي خورشيد عبد الحميد يونس ، دار المعرفة بيروت لبنان 1933.

67. دراسات في الأدب الإسلامي والأموي (الشعراء نقاداً) ، د. عبد الجبار المطلبي ، طباعة دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، ط1 ، 1986.

68. دراسات نقدية في الشعر العربي ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1992.

69. دلائل الأعجاز ، أبو بكر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت (471هـ) تح ، د. محمد رضوان الداية د. فائز الداية ط2 ، مكتبة سعد الدين ، دمشق 1987.

70. دير الملاك دراسة نقدية للمظاهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د. محسن اطيمش، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1986 م.

71. ديوان ابن التلعفري ، مطبعة المعارف ، بيروت ، 1326هـ.

72. ديوان ابن الرومي ، علي بن عباس (ت 283 هـ) تح د.حسين نصار ، القاهرة ، 1974م.

73. ديوان أبي تمام ، حبيب بن اوس الطائي(ت 231هـ) ، شرح التبريزي ، تح محمد عبده عزّام ، دار المعارف (د. ت).

74. ديوان أبي نؤاس ، الحسن بن هاني ، (ت 199 هـ)تح أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ، 1953 م.

75. ديوان الأرجاني ، ناصح الدين ابي بكر أحمد بن محمد بن الحسين(ت 544 هـ) تح د.محمد قاسم مصطفى ، دار ارشيد للنشر ، 1981م.

76. ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، تح أبو الفضل ، القاهرة ، 1969 م.

77. ديوان البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 284 هـ) تح كامل حسن الصيرفي ، القاهرة ، 1963 م.

78. ديوان جرير ، تح نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر(د.ت).

79. ديوان الحسام الحاجري عيسى بن سنجر الإربلي (ت 632 هـ) ، المطبعة العامرة الشرقية بمصر ، 1305 هـ.

80. ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، تح د. وليد عرفات ، دار صادر بيروت ، 1974 م.

81. ديوان الشريف الرضي ، محمد بن أبي أحمد الحسين الملقب بالرضي(ت 406هـ) ، مع دراسة إضافية بقلم الشيخ عبد الحسين الحلي ، المطبعة الأدبية في بيروت (ت 385هـ) سنة 1307هـ.

82. ديوان الشريف المرتضى (436هـ) ، حققه ورتب قوافيه وفسر ألفاظه ، رشيد الصفار ، راجعه وترجم اعيانه د.مصطفى جواد ، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي 1958م.

83. ديوان الصاحب بن عباد (ت385) ، تح محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف بغداد ط1 1384 هـ ، 1965م.

84. ديوان عمر بن ابي ربيعة المخزومي ، أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ، دار احياء التراث العربي (د.ت)

85. ديوان كعب بن زهير ، طبعة دارالكتب المصرية ، 1950 م.

86. ديوان النابغة الذبياني ، طبعة بيروت ، 1963 م.

87. ديوان الوأواء الدمشقي ، أبي فرج محمد بن أحمد الغساني المشهور بالوأواء الدمشقي ، تح سامي الدهان مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1369هـ ، 1950م.

88. الذريعة إلى تصانيف الشيعة محمد محسن الشهير بالشيخ أغايزرك الطهراني ، طبع على نفقة شركة طهرانية ، مطبعة العزي في النجف 1936م ، 1355 هـ.

89. ذيل مرآة الزمان ، الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (أبو الفتح) (ت726هـ) المجلد الثاني وقائع سنة 1658 إلى سنة 672هـ مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن

90. الرائد في الأدب العربي ، أنعام الجندي ، دار الرائد العربي بيروت 1979م.

91. رسالة الطيف ، علي بن عيسى الأربلي ، تح عبد الله الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1288هـ ، 1968 م.

92. رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب ، ضبطها وصححها ، عبد العزيز الرفاعي ، ط1 من سلسلة المكتبة الصغيرة.

93. رسالة الغفران ، أبو العلاء المعري (ت 449هـ) رسالة (ابن القادح) تح وشرح ، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي ، دار المعارف بمصر ط3 1963 م.

94. الرمزية في الأدب والفن ، إسماعيل رسلان ، مكتبة القاهرة الحديثة(د.ت).

95. الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، كمال أبو ديب الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986م.

96. رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع ، د. مصطفى حسين ، دار النهضة العربية 1978.

97. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، المبراز محمد أمين باقر الخوانساري الأصبهاني (ت 1313هـ) ، جمعه وألف فهارسه محمد علي الروضاني ، سعى في طبعه ، الحاج سيد سعيد الطباطبائي الثاني الأصبهاني المرشدي ، ط الحجرية، 1357هـ.

98. زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، (ت 413هـ) ، تح علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، 1953.

99. الزهرة ، لأبي البكر الأصفهاني ، تح د. ابراهيم السامرائي و د. نوري القيسي بغداد 1975.

100. سقط الزند ، أبو العلاء المعريّ ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، 1383هـ ، 1963م.

101. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبدي المقريزي ، تح محمد عبد القادر عطى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 1997.

102. شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم ، حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ط3 ، 1373 هـ ، 1953م.

103. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبي الفلاح عبد الحق بن العماد الحنبلي (ت1089هـ) دار المسيرة بيروت.

104. الشعراء الكتاب في العراق ، حسين صبيح العلاف ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت 1975 م.

105. شعر أوس بن حجر ورواته الجاهلين (دراسة تحليلية) ، د. محمود عبد الله الجادر ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه 1979م.

106. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ط2 1979م.

107. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري ، مزهر عبد السوداني ، وزارة الثقافة والأعلام ، الجمهورية العراقية.

108. الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ، علي جواد الطاهر ، دار الرائد العربي بيروت ، لبنان ، ط2 جزءان في مجلد واحد 1405هـ 1985 م.

109. الشعر العربي في العراق منذ سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ، عبد الكريم توفيق العبود ، دار الحرية للطباعة م وزارة الإعلام جمهورية العراق ، سلسلة الكتب الحديثة، 1976 م.

110. شعر علي بن جبلة العكوك ، د.حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ، 1972 م.

111. شعر اللهو والخمر ، تاريخه واعلامه ، جورج غريب ، دار الثقافة بيروت (د. ت).

112. الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر 1977.

113. صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1405هـ ، 1985م.

114. الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الرباعي المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، ط2 1999م.

115. طيف الخيال ، علي بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضى (ت 436هـ)، تح د.محمود حسن أبو ناجي، دار التربية للطباعة.

116. العاطل الحالي والمرخص الغالي ، للشيخ صفي الدين الحلي (ت 750هـ) ، تح د. حسين نصار ، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 بغداد 1990.

117. العبر في خبر من غبر ، الحافظ الذهبي(ت 748هـ) تح صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت 1966م.

118. العدوان الصليبي على مصر وهزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور ، د. جوزيف نسيم يوسف ، ط1 1969 دار الكتب الجامعية ، سلام حنا وشركائه.

119. العراق بين أحتلالين حكومة المغول 656هـ ، 738هـ ، عباس العزاوي ، مطبعة بغداد 1353هـ ، 1935م.

120. عصور الأدب العربي ، محمد كاظم الكفائي ، مطبعة دار النشر والتأليف 1949م النجف.

121. العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، ابن رشيق لقيرواني (ت456هـ) ، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والطباعة بيروت لبنان.

122. عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام، القاهرة ، 1956 م.

123. علم القافية ، د. صفاء خلوصي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1963 م.

124. عيون التواريخ ، محمد بن شاكر الكتبي (ت 764 هـ) ، تح د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود ، وزارة الثقافة والأعلام الجمهورية العراقية.

125. الغدير في الكتاب والسنة والآداب ، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط 3 ، 1387 هـ ، 1967 م.

126. الغزل في العصر الجاهلي ، د. أحمد الحوفي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ط1 1950.

127. الغزل منذ نشأته حتى صدور الدولة العباسية ، د. محمد سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ط2 1979.

128. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، محمد علي بن طباطبا المعروف بـ (ابن الطقطقى) (ت 709هـ) ، دار صادر ، بيروت، 1966م. المطبعة الرحمانية بمصر 1927.

129. فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 م.

130. فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، أحمد أبو حاقة منشورات الشرق الجديد بيروت ، ط1 1992 م.

131. فن المقامات بين المشرق والمغرب ، د. يوسف نور عوض ، منشورات مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط2 ، 1406 هـ ، 1986 م.

132. فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (1800 ، 1925م) ، د. محمد حسن علي مجيد الحلي ، دار الشؤون الثقافية العامة 1989م.

133. فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، إيليا حاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1980م.

134. فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ) تح د. أحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1973.

135. الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ، أنساس الكرملي ، مطبعة الشاه بندر في بغداد 1329هـ.

136. في أدب مصر الفاطمية ، د. محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي.

137. قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبد الصبور ، دار النجاح ، بيروت 1973م.

138. قواعد النقد الأدبي ، لاسل اكرومبي ، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، ترجمة د0محمد عوض محمد مصر 1936م.

139. القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز أبادي ، شركة فن الطباعة ، مصر ط5 (1373هـ ، 1954م).

140. الكامل في التاريخ ، عز الدين ابن الأثير(ت630 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1966م.

141. كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ) تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه القاهرة.

142. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة عني بتصحيحه ثم بترتيب الذيول عليه محمد شرف الدين بالنقايا والمعلم رفعت بيلكة ، وكالة المعارف ، ط2، 1362 هـ ، 1943 م.

143. كشف الغمة في معرفة الائمة ، علي بن عيسى الأربلي ، طبع دار الطباعة ، الأستاذ محمد حسين الطهراني 1294هـ ، الحاج مير محمد صادق الخوانساري ، الطبعة الحجرية. و طبعة النجف 1384 هـ ، 1385هـ . وطبعة قم ، هاشم الرسولي.

144. الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمي ، المطبعة الحيدرية ، النجف 1389هـ ، 1970م.

145. لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ت(711و) دار صادر بيروت ، بيروت ، 1374هـ ، 1955م .

146. لغة الشعر الحديث في العراق ، بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، عدنان حسين مطر العوادي ، دار الحرية ، بغداد 1985.

147. اللغة والمجتع ، د.علي عبد الواحد وافي ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، 1945 م.

148. المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير (ت 637 هـ) تح أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، مطبعة مصر 1961م.

149. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، الشيخ محمد الخضري بك ، طبع بمطبعة دار إحياء الكتب ، مصر ، ط2 1921م . ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ت (666هـ) دار الرسالة الكويتية 1983م.

150. مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباسي ، تصنيف الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني(ت697هـ) ، حققه وعلق عليه د. مصطفى جواد ، وضع فهارسه واشرف عليه وعلى طبعه سالم الآلوسي ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الحكومي بغداد 1970.

151. المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان.

152. المدارس الشرابية ببغداد و واسط ومكة ، ناجي معروف ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ط1 ، 1385ه ، 1956م.

153. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، شمس الدين أبي المظفر ، وتابع(495 ، 589ه) ابن مراد علي التركي ، الشهير سبط ابن الجوزي ط1 ، 1951م ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند.

154. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت 739 هـ) تح علي محمد البجاوي ، دار المعرفة بيروت ، ط1 ، 1955 م.

155. مراقد المعارف ، محمد حرز الدين ، علق عليه وحققه ، محمد حسين جرز الدين ، مطبعة الآداب في النجف 1391ه ، 1971م.

156. المرشد الى فهم إشعار العرب وصناعتها ، د.عبد الله الطيب المجذوب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط1 ، 1374 هـ ، 1955 م.

157. المستدرك على الكشاف ، عبد الله الجبوري ، مطبعة المعارف ، بغداد ط1 ، ((د.ت)).

158. المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الابشيهي ، وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات للإمام تقي الدين أبي بكر علي ابن محمد ابن حجة الحموي ، يطلب في المكتبة التجارية الكبرى ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع.

159. مسند أحمد بن حمبل ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1414 هـ.

160. مشاركة العراق في نشر التراث ، كور كيس عواد ، منقل من المجلة السابعة عشر من مجلة التجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1969م.

161. مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي ، محمد أمين زكي ، مراجعة وتح محمد علي عوني مطبعة السعادة ، مصر 1947م.

162. المطلع التقليدي في القصيدة العربية ، دراسة ، نق(د.ت)حليل ، عدنان عبد النبي البلداوي ، تقديم د0 إبراهيم السامرائي ، مطبعة الشعب ، بغداد.

163. معالم المدرستين ، السيد مرتضى العسكري ، المجمع العلمي الإسلامي ، مطبعة الاتحاد ، ط3 ، 1409 هـ ، 1989 م.

164. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ط الأخيرة منقحة ومظبوطة وفيها زيادة ، مطبوعات دار المأمون مكتبة عيسى الباب الحلبي وشركاه ، مصر ((د.ت)).

165. معجم البلدان ، ياقوت الحموي (ت626هـ) ، تح المستشرق فرديناند وينسفلد لايبزك ، 1866م ، طهران 1965م.

166. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، السيد أبو القاسم الخوئي ، مطبعة الآداب ط 1 ، (د. ت) .

167. معجم قبائل العرب قديماً وحديثاً ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط5 ، 1400هـ ، 1985 م

168. معجم مصطلحات العروض والقافية ، رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة جامعة بغداد ، ط1 ، 1406هـ ، 1986 م

169. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (395هـ) ، تح د0عبد السلام هارون ، دار الفكر 1399هـ ، 1979م.

170. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي ، دمشق 1956م.

171. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جمال الدين ابن واصل (ت 697هـ) ، تح جمال الدين الشال ، ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، مصر ، 1957م.

172. المفردات في غريب القرآن في اللغة والأدب والتفسير وعلوم القرآن ، حسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراغب الأصفهاني (ت502هـ) ، كراجي ، 1961م.

173. موجز تاريخ الحضارة العربية ، ناجي معروف ، عبد العزيز الدوري ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ط3 ، 1952 م.

174. مؤلف المغول الكبير ، رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، تح د0فؤاد عبد المعطي الصياد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ط1 ، 1386هـ ، 1967م.

175. موسوعة الشعر العربي ، اختارها وشرحها مطاوع صفدي ، ايليا حاوي ، قام بمراجعتها د.خليل حاوي ، دار الشعب ، القاهرة ، 1970 م.

176. موسيقى الشعر العربي ، د. إبراهيم أنيس ، دار العلم للملايين ، ط4 ، (د. ت) .

177. الموصل في عهد الاتابكيين ، أحمد الصوفي ، مطبعة النجم ، 1949 م

178. مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، د. جابر أحمد عصفور ، المركز العربي للثقافة والعلوم.

179. مقالات في تاريخ النقد ، د. داود سلوم ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981 م.

180. المقامات الزينية لأبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي المعروف (بابن الصقيل الجزري) (ت 701 هـ) ، دراسة وتح عباس مصطفى الصالحي 1400هـ 1980 م ، درالنشر للطباعة.

181. مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، د. حسين عطوان ، دار المعارف بمصر 1970م.

182. ملامح من تأريخ اللغة العربية ، د أحمد نصيف الجنابي ، دار الرشيد للنشر ، ((د.ت))

183. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597هـ) ، مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد ط1 ، 1359هـ.

184. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن القرطاجي (ت 684هـ) تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية تونس 1966م.

185. ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب ، السيد أحمد الهاشمي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ((د.ت))

186. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغرى بردي ، طبع دار الكتب المصرية ، 1950.

187. نظرية الأدب ، أوستن ورينيه ويليك ، ترجمة محيي الدين صبحي ، مراجعة د. حسام الخطيب ، 1972م.

188. النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، ناصر الحاني ، مطبعة بغداد ، بغداد 1955.

189. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، الناشر مكتب الخانجي القاهر ، ط3 1978م.

190. النقد العربي من القرن الخامس الهجري حتى العاشر الهجري ، محمد زغلول سلام عن الأستاذين لانسون ومايبه ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، مصر، (د.ت).

191. نكت الهميان في نكت العميان ، خليل بن ايبك الصفدي (ت 764 هـ) ، تح أحمد زكي، القاهرة ، 1911م.

192. نهاية الارب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 732 هـ) ، دار الكتب المصرية القاهرة 1925 م.

193. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية استنبول ، 1991 ، منشورات المثنى بغداد.

194. الوجيز في أصول الفقه ، د. عبد الكريم زيدان ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ط6 ، 1397 هـ ، 1977 م.

195. الوزراء والكتاب ، تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبوس الجيشاوي ت (331هـ) ، طبع بنفقة المكتبة العربية ببغداد ، ط2 ، 1357هـ ، 1938م.

196. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت392هـ) ، تح وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، (د. ت) .

197. وفيات الأعيان في أنباء ابناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ) ، تح د احسان عباس دار الثقافة بيروت .

الرسائل الجامعية

1. ابن النبيه المصري (ت 619 هـ) ، دراسة موضوعية فنية ، شاكر محمود لطيف الفهداوي ، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات ، جامعة الأنبار 1988.
2. اتجهات الشعر في العراق من سنة 656هـ حتى 800هـ بلقيس عبد الله محمد ، رسالة دكتوراه على آلة الطابعة كلية الاداب جامعة بغداد
3. أربل في العهد الأتابكي (522هـ ، 630هـ) ، محسن محمد حسين ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ الإسلامي 1974
4. الحياة الاجتماعية في العراق من خلال شعر القرن الثالث الهجري ، فاضل عواد الجنابي رسالة دكتوراه ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية 1989 م
5. داود بن عيسى الأيوبي حياته وأدبه ، ناظم رشيد شيخو ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1401 هـ 1981 م.
6. شعر الحبّ في العصر الأموي – دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون ، هناء جواد عبد السادة ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، 1405هـ ، 1955م.
7. شعر عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد ، عبد الجبار سالم عبد الكريم ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة بغداد 1996.
8. الصورة الفنية في المثل القرآني – دراسة نقدية بلاغية ، محمد حسين علي الصغير ، رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة ، آداب بغداد ، 1978م.
9. الصورة المجازية في شعر المتنبي ، جليل رشيد فالح ، رسالة دكتوراه مكتوبة بالآلة الطابعة ، كلية الاداب جامعة بغداد ، 1985 م.
10. ضياء الدين بن الأثير وصنعه الكتابة ، محمد عبد الحسين الخطيب ، رسالة ماجستير 1992 ، آداب ، المستنصرية.
11. مصادر الأدب العربي 656هـ ، 800هـ ، عبد الجبار عدنان العبيدي ، رسالة ماجستير ، 1998.

12. النقد البلاغي عند العرب إلى نهاية القرن السابع الهجري ، عبد الهادي خضير نيشان ، دكتوراه على الآلة الكاتبة ، آداب بغداد ، 1989م.

الدوريات

1. الاقتصاد وأثره في العصرين الأموي والعباسي ، قحطان رشيد التميمي مجلة الجامعة المستنصرية العدد الثالث السنة الثالثة 1972.

2. أكراد خدموا اللغة العربية ، د. محسن جمال الدين ، الجريدة العراق ، ع 2788 ، 1نيسان 1985.

3. آل بكتين ، مظفر الدين كوكبري إمارة أربل في عهدهم ، عباس العزاوي ، مج 22، ع 5 ، 6 مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق.

4. حالة الشعر في القرن السابع الهجري ، نوري حمودي القيسي مجلة الأستاذ ، ع1 ، 1978 م.

5. ديوان الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي ، تحقيق وصنعة كامل سلمان الجبوري ، مجلة الذخائر ، ع 6 ، 7 ربيع ، صيف 1422هـ ، 2001م.

6. الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، مصطفى جواد ، مج10 ، مجلة سومر مجلة تبحث في آثار العراق القديمة تصدرها مجلة مديرية الآثار القديمة العامة بغداد ، العراق مطبعة الرابطة 1954 م.

7. الشاعر بهاء الدين الأربلي ، د. أدهم النعيمي ، الجامعة المستصرية ، مجلة كلية المعلمين ، ع1، 19.

8. الصاحب بهاء الدين الإربلي ، عباس العزاوي ، مجلة المورد ، مج8 ، ع3 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1979 م.

9. من آثار الغزو التتري في الأدب خلال القرنين السابع والثامن الهجري ، د. ناظم رشيد ، مجلة آداب الرافدين ، ع12 كانون الأول 1988 جامعة الموصل.

10. النفس الشعري في القصيدة العربية ، د يونس أحمد السامرائي ، مجلة آداب المستنصرية ، ع 15 ، تصدرها كلية الاداب في الجامعة المستنصرية 1407 هـ ، 1987 م .

11. نماذج من اختيارات الوصف الشعرية في رسالة الطيف ، د. ميري عبد الأمير ، مجلة جامعة كربلاء ، مج1 ، ع1 ، 2000.

المخطوطات

1. ديوان ابن المعلم الواسطي ، محمد بن علي (ت 592 هـ) مخطوط نسخة مكتبة الحكيم.

2. ديوان الوزير علي بن الفخر عيسى الأربلي مخطوط ، مكتبة الحكيم النجف الأشرف ، للناسخ محمد طاهر السماوي ، 1363 هـ ، رقم المخطوطة 612.

خلاصة البحث ونتائجه

و أنا أوافي على نهاية الدراسة اجمل النتائج التي توصلت إليها بما يأتي:

- كشف الفصل الأول عن اصل الاربلي العربي في الوقت الذي كانت فيه بعض المصادر القديمة والمراجع الحديثة تشير الى أنه كردي.

- ورجح سنة ولادة الشاعر مع ذكر الآراء التي قيلت فيها وبين العوامل التي تظافرت في نمو - شخصية الشاعر، وذيوع اسمه في عالم الأدب والفقه والسيرة.

- وأشار إلى مؤلفاته بشيء من التفصيل ممثلا فيها العصر الذي عاشه فالنزعة الموسوعية التي كانت من سمات عصره تكاد تكون ظاهرة جلية في مؤلفاته .

- وبين أساتذة الشاعر وشيوخه ، ومن اخذ منهم، او أجازوه بالرواية . وكان عددهم غير قليل وهذا دليل على فاعلية الاربلي وتعدد منابع ثقافته وسعة اطلاعه .

- ورجح سنة وفاة الشاعر مع ذكر للآراء التي قيلت فيها .

- وذكر الاراء التي قيلت في الاربلي وكلها تشير الى نبوغه وعلو منزلته الأدبية

- وقدم الفصل الثاني دراسة في أغراض شعره ، وأبان عن بعض الظواهر التي اختص بها الشاعر دون معاصريه منها : كثرة وقوفه على الديار والمواضع، ونظم شعره في اكثر الأغراض التقليدية ولم نجد له نظما في الفنون المستحدثة التي شاعت في عصره.

- واوقف جلَّ مدائحه على آل بيت الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ويشعر القارئ لمدائحه الدينية أنه كان اكثر انفعالا واصدق عاطفة لانه متعلق روحاً بممدوحيه ، وان ناءت قصائده تحت وطأة النظم، وتقليد الأقدمين في الغالب .

- اما غزله فقد اكتفى الشاعر بالحديث عن جمال النساء وذكر مفاتنهن وتشبيهها بتشبيهات فيها القديم المعروف ، والجديد المستحدث من ذلك الغزل بالأتراك. وخصائص شعره الغزلي لا تخرج في اغلبها عن خصائص شعراء العفة .

- وكان لابد من أن يعرض للضرب الشاذ في غزله أي الغزل بالمذكر الذي شاع شيوعا كبيرا عند شعراء عصره وجاء غزله بالمذكر في لونين : مقدمات لقصائد المديح ، او الغزل المستقل عن المدح اضافة الى الغزل الذي تعمد فيه الشاعر عدم الابانة عن جنس المتغزل به .

- وفي الوصف وقف الاربلي امام الطبيعة الجامدة والمتحركة فصورها واستنطقها وتفاعل معها شعرا بألوان لا تخلو من تقليد ولا تعدم الإبداع .

- و الرثاء على الرغم من قلته الا انه جاء صادق العاطفة ولا سيما في رثاء الامام الحسين-عليه السلام- ، ولم نعثر في شعره على رثاء الأهل والأقارب ورثاء المدن.

- أما الفصل الثالث والأخير فقد كشف عن الدراسة الفنية لشعره وعالج فيها عدد من القضايا أولها البناء الفني للقصائد الذي لم يكن واحداً ومطردا وتناول مقدمات القصائد المختلفة والمتباينة في الطول والقصر وعرض لأساليب حسن التخلص في شعره، وأنواع الخواتيم التي اختتم بها قصائده وجاءت ملائمة لموضوع القصيدة .

- ومما عالجه هذا الفصل الألفاظ والتراكيب وخصائصها في شعره ، وقد بدت ثقافة الشاعر الأدبية واضحة في ألفاظه فهو يختارها من روائع التراث الأدبي، ووجد عند الشاعر تفاوت في الألفاظ والتراكيب من غرض لآخر ، فالأغراض التي تحتاج إلى مهارات الشاعر في اختيار اللفظ الجيد والمناسب ، والأساليب القوية المركبة كالمديح والرثاء فقد اختار لها ما يناسبها ، اما الغزل فقد اختار له اللفظ الرقيق العذب ، وقد خلا شعره من المبتذل والعامي ، و تميزت قصائده بكثرة الولع

بالمحسنات البديعية بشكل يظهر عليه طابع التكلف في بعض الأحيان.

- ثم انتقل إلى الصورة الفنية التي اعتمد فيها على أساليب البيان من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية لاستكمال التعبير وقد كثر استخدامه للتشبيه بأنواعه وجاءت صوره لوحات كاملة وفر لها كل أسباب الصور الدالة الموحية واستعان لاكمال بعض صوره باكثر من فن بلاغي في القصيدة الواحدة .

- وخُتِم الفصل بالكلام على الموسيقى والإيقاع والوزن، وتبين أن الشاعر قد عني بالموسيقى الشعرية ، وبدت تلك العناية واضحة في الملاءمة والانسجام بين الألفاظ من جهة ، وبين حروف هذه الألفاظ من جهة اخرى، وتوسله ببعض الفنون البديعية كالجناس والطباق ورد العجز على الصدر لابراز عنايته بالنغم وحسن الإيقاع .

- وعني بأوزانه باعتبارها ركن من أركان الشعر المهمة ، وكشف عن تنوع الأوزان في شعره ، وقدم جدول إحصائي للأوزان موزعة على الأغراض وخرج منها بنتائج منها كثرة نظمه على البحور الطويلة ، وكثرة استخدامه لاوزان بعينها واستقصى الأوزان التي لم ينظم عليها .

- وخرج من الأوزان إلى القوافي ،وفي القوافي أيضا رتب جدول إحصائي لحروف الروي ، وجدول لحركات حروف الروي ، وتمخض عن عدد من النتائج أهمها كثرة القوافي المطلقة في شعر الاربلي ، و كانت القوافي الذلل اكثر شيوعا في شعره ، اما القوافي النفر فقد تأرجحت بين القلة والانعدام ، وبحث عن عيوب القوافي في شعره فعثر على نماذج قليلة منها الايطاء والتضمين والسناد .

- وبعد فان الصورة التي وقرت في الآذان عن الأدب العربي في العصر الوسيط ، ستبقى بعيدة عن الاكتمال ما لم يكشف النقاب عن أسماء كثيرة قد بقيت في الظل ولم توجه لها الأضواء ، وقد تؤدي الدراسة المستفيضة لها الى تغيير وتعديل الكثير من تصوراتنا وانطباعاتنا عن مجمل التراث الشعري والنثري في العصر الوسيط .

وبهذا أكون قد أتيت على نهاية هذه الدراسة ونتائجها ، فان وفقت في عملي فبنعمة من الله، وان قصرت فعذري أنها الخطوة الأولى في طريق البحث و أرجو من الله التوفيق والسداد فهو حسبي ونعم الوكيل.